

رسائلك

أبي بكر الخوارزمي

﴿ الطبعة الاولى ﴾

﴿ طبعت بمطبعة الجوائب ﴾

في

﴿ قسطنطينية ﴾

١٢٩٧

رسائلك

أبي بكر الخوارزمي

﴿ الطبعة الاولى ﴾

﴿ طبعت بمطبعة الجواب ﴾

﴿ في قسطنطينية ﴾

١٢٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسائل أبي بكر الخوارزمي

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين * هذه
رسائل الاستاذ أبي بكر الخوارزمي رحمه الله تعالى

كتب بها الى الحاجب أبي اسحاق لما نكبه الوزير ابن عباد رحمه الله

وفقد الله في مراجعة الحق لما تستحق به انتهاء محنتك * والهيك في استيفاء
شرائط التوبة ما يطرق لك النهوض من صرعتك * ولاخلصك الله مما انت
فيه من جناية غيرك عليك * حتى يخلصك مما كنت فيه من اساءة نفسك اليك *
فان نفسك اعظم خصميك * وان كانت اصغرهما لديك * وقد مثلت ابدك الله
بين ان احرش لك كلامي * وافوق نحوك سهامي * واقضى بذلك حق
عظمتك * واخرج من عهدتي ما يلزمني في هدايتك * وبين ان الين مس قولي لك *
فتبقى في نفسي حاجة من نصيحتك * فرأيت الاول على اوجب * والى
الصواب اقرب * هذا وانا اقول

اخوك الذي ان اجرضتك ملته * من الدهر لم يبرح لها الدهر واجبا
ولا اقول

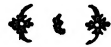
وليس اخوك بالذي ان تشعبت * عليك امور ظل يلجأك لائما

اصاب

GIBB

اصاب المرقش ابدك الله في بيت الواجم * ولم يصب في بيت اللائم * وكيف يهدى
 الطريق لرشده في غده * دون ان يلام على غيه في امسه * وكيف يتوصل
 الى تحسين الصواب الا آنف * الا بتقيح الخطأ السالف * وكيف لا يلام
 المسيء والنهي عما بعد يقتضى اللوم على قبل * وكما لا بد في الكلام
 من الاثبات والنفي * كذلك لا بد في العظة والنصيحة من الامر والنهي *
 فاللوم اذا على هذه القضية اجدر * اذ كانت النصيحة التي عليها قامت * وبها
 استقامت * وهل يلوم المرء الا اخوانه الاقارب * وهل يرخص له عنان العذل
 ويتجاوز معد في اللوم الا معارفة الاجانب * واذا فرغت للحق زاوية من قلبك *
 وحكمت على هواك لعقلك * علمت ان ما تكره فيما تحب * خبرك مما تحب فيما
 تكره * وان دواء تستبشعه وفيه شفاؤك * خير من غذاء تستلذه وفيه داؤك *
 ولئن كان ظاهر كلامي يلدغك * فان باطنه لينفعك * وانت ابدك الله تعلم
 انك كنت من الذل في مكان يتخطاك فيه الناظر * ويدوسك الخلف والحافر *
 لا يشرفك نسب * ولا يرفعك ادب * ولا يرجوك صديقك * ولا يخافك
 عدوك * عن يمينك الجمول * وعن يسارك الذبول * وبينهما الفقر الذي
 لو قسم على الاغنياء * لصاروا فقراء * والضعف الذي لو فرق على الاقوياء
 لعادوا ضغفاء * نصيح في قل * وتمسى في ذل * وتروح الى انثى وتعدو
 الى طفل * فانصفك الدهر الظالم * وانتهلك البخت النائم * واراد الله تعالى
 ان يرفع من حكمتك * ويقوم من قبور حديثك * فينظر كيف تعملون * والله
 يعلم ما تبديون وما تكتمون * فاتصلت من ولى نعمتك برجل لو اتصل به الادبار *
 لتقدم الاقبال * ولو خدمه النقص لفضل الكمال * ولو تعرف اليه الجساد
 لنطق بجده * ولو استجار به امس الدابر لرجع بسعده * فاهو الا ان نسبت
 اليه * وحسبت في آثار يديه * حتى قاتلت الايام بسلاحه * وطرت الى المني
 والمطالب بمجناحه * وحتى طمحت الى امور كنت عنها مطروفا * وخطوت
 الى اشياء كنت عنها قطوفا *

ومثل الذى نلته حافيا * يؤثر في قدم الناعل



وَحَتَّى زَارَكَ قَوْمَ لَوَزْدَتِهِمْ فِيمَا قَبْلَ لَطَالِ وَقُوفِكَ بَيْنَ الدَّارِ وَالْبَابِ *
وَكَثُرَ تَرْدُوكَ بَيْنَ الْأَذْنِ وَالْجَنَابِ * وَخَدَمَكَ إِنَاسٌ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ
لَا حِفْظَ لَهُ بَعِينَ هَائِبَ * وَتَقَلَّتْ إِلَيْهِ قَدَمُ رَاغِبٍ أَوْ رَاهِبٍ * هَذَا إِلَى
اسْتِسْلَافِهِ لَكَ مِنَ الرَّدَى * بِيَدِ الْهَدَى * وَأَخْرَاجِهِ إِيَّاكَ مِنْ ظِلْمَةِ الْعَمَى
وَالْتَقْلِيدِ * إِلَى نُورِ الْعَدْلِ وَالنُّوحِيدِ * فَلَزِمَكَ وَلَاؤُهُ مَرَّتَيْنِ * وَأَحَاطَتْ
بِرَقَبَتِكَ نِعْمَتُهُ مِنْ جِهَتَيْنِ * لِأَنَّهُ أَنْفَذَكَ مِنَ النَّارِ * كَمَا أَنْفَذَكَ مِنَ الْعَارِ *
وَأَعْتَقَ رَقَبَتَكَ مِنْ أَسَارِ الضَّلَالِ * كَمَا أَعْتَقَهَا مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ * فَكَانَتْ
نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ مَضَاعِفَةً * وَصَنِيعَتُهُ إِلَيْكَ مَدَاحِلَةً * وَكُلَّ ذَلِكَ بَعِينَ
إِحْسَانِ اللَّهِ تَعَالَى يَدُ نَفِيسِ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ لِتُؤَدِيَ زَكَاةَ الْإِحْسَانِ * وَتَرْتَمِنَ
الصَّنِيعَةَ بِالْيَدِ وَاللِّسَانَ * وَيُرِيكَ يَقْظَانَ مَا لَمْ تَحْتَمِلْ بِهِ وَسْطَانَ * وَيُزِفَ إِلَيْكَ
مِنْ أَبْكَارِ الصَّنْعِ مَا لَمْ تَخْطُبْهُ بِهَيْمَتِكَ * وَلَمْ تَسْتَوْجِبْهُ بِقِيَمَتِكَ * إِلَى أَنْ أَصْلَحَ
عَلَيْكَ الْبَدْرُ الطَّالِحَ * وَمَلَكَكَ ضَمَانُ الْبَحْتِ الْجَامِحِ * وَأَنْتَ سَكْرَانٌ مِنْ
خَمْرِ الْيَسَارِ وَالْفَنَى * غَرِيقٌ فِي لُحْجِ الْمَطَالِبِ وَالْمَنَى * لَوْ طَلَبْتَ التَّجَمُّعَ رَقِيتَ
إِلَيْهِ بِسَلْمٍ مَعَكَ * أَوْ طَرْتَ نَحْوَهُ بِجَنَاحٍ لَكَ * وَالْإِقْبَالَ يَسْتَرْعِيوْكَ *
وَالْإِهْمَالَ يَغْفِرُ ذُنُوبَكَ * وَلَا سَتَرَ أَكْثَفَ مِنَ اقْبَالِ * وَلَا شَفِيعَ انْتِجَاعٍ مِنْ
إِهْمَالِ * وَالِدَوْلَةَ تَجْعَلُ الْبَعِيدَ قَرِيبًا * وَالْجَدَّ يَرَى الْخَطِيئَةَ مُصِيبًا *
وَالْمَجْدُودَ يَمْسُ بِيَدِهِ * مَا لَا يَرَاهُ الْمَحْدُودُ بِعَيْنِهِ * وَيَتَنَاوَلُ قَاعِدًا *
مَا لَا يَتَنَاوَلُهُ غَيْرُهُ قَائِمًا * وَلَا رَسُولَ أَسْرَعَ مِنْ دَهْرٍ * وَلَا مُسْتَحْتَأً أَوْحَى مِنْ
يَسْرِ بِلَا عَسَرٍ * فَلَمَّا جَازَيْتَ النِّعْمَةَ بِالْكَفْرَانِ * وَنَسِيتَ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ
إِلَّا الْإِحْسَانَ * نَظَرْتَ أَيَّامَ إِلَيْكَ شَرًّا * وَابْدَلْتِكَ بِالْيَسْرِ عُسْرًا * فَاصْبَحْتَ
تِلْكَ الْبُورَاقَ * وَهِيَ صَوَاعِقُ * وَاسْتَهْمَلْتَ تِلْكَ الْمَوَاهِبَ وَهِيَ مَصَائِبُ *
وَتَقَابَضْتَ دَهْرَكَ مَا أَسْلَفَ * وَاسْتَأْتَفْتَ بِكَ خِلَافَ مَا سَلَفَ * وَالْدَّهْرُ غَرِيمٌ
لَا يَمَاطِلُ إِذَا اقْتَضَى * وَحَاكِمٌ لَا يَرَاجِعُ إِذَا قَضَى * وَمَعِيرٌ إِذَا لَمْ تَحْفَظْ مَارِيتَهُ
ارْتَجَعَ * وَمَعْطٍ إِذَا لَمْ تَشْكُرْ عَطِيَّتَهُ مَنَعَ * وَمُؤَدِّبٌ إِذَا لَمْ يَتَعَلَّمْ مِنْهُ مَاقَبُ *
وَإِذَا تَعَلَّمَ مِنْهُ آدَبٌ وَهَذَبُ * عَلَى أَنْ مَا رَأَيْتَ مُعَلِّمًا أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنَ الزَّمَانِ *
وَلَا مُعَلِّمًا أَسْوَأَ تَعْلِيمًا مِنَ الْإِنْسَانِ * فَهِيَ أَنْتَ قَدْ ذَمَكَ حَامِدُكَ * وَرَحِمَكَ

حَاسِدُكَ



حاسدك * واحتقبت اوزار الندامة * ورضيت من الغنية بالسلامة * وكانت
الايام تعدنا بك * فواعدتنا فيك * وخلف ليل الشك نهار * ووراء سكر
العمه خمار * فانت الآن عليل دواؤه التوبة * وجريح شفاؤه الرجعة والفيئة *
فان قبلت توبتك فقد انقطعت مدة الداء * وظهرت بركة الدواء * وان
تكن الاخرى فرما قد اخلف الدواء شارب * وخان الرجاء صاحبه *
فياطبيب نفسه ارفق بها * ويا مداوى جراحته الطف لها * واعلم انه قد كان
شكر الرخاء * اهون من مصابة البلاء * وكان حفظ الصحة * ابسر من معالجة
العله * واووجدتك العافية من اكفائها لما طلقتك * ولورأتك النعمة من
رفقائها لما فارقتك * واقل ما كان يجب لصاحبك عليك ان لا تستعين بنعمته *
على كفران نعمته * ولا تكتب حسنته في جريدة سيئته * ولا تسئل عليه من
لسانك سيفايده صقلته * ولا تشرع اليه من كلامك رمحا كفه قومته

لقد جازيت بالاحسان سوءا * اذا وصفت عرضك بالسواد
ورحت تسوق عبر الكفر حتى * أنخت الشرك في دار الجهاد
فيا ايها الرجل * وكلاكم ذلك الرجل * كم تهنكون حجب العوارف بيد الكفران *
وكم تصافحون النعم بالنغي والعدوان * وكم تفضون ختام العافية بالغدر * وكم
تسترون الخيرات بقلعة الشكر * وكم لا تبرزون الصنائع في معرض من حسن
الذكر * ولا تقلدونها حلية من طيب النشر * وكم تبغون الوفاء بالملق *
وتنادون على الامانة كما ينادى على الثوب الخلق * وكم تقبحون في النعم *
وتحسنون في النعم * وكم تجهلون ما عرفه الخطيئة مع خبت مذهبه * ولؤم
مركبته * حيث يقول

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس
اعلم ان كفران النعمة لو احله الشرع * لحرمه الطبع * ولو جاز من طريق
الملة والديانة * لخطر من طريق المروءة والصيانة * فان للمحسن من الله عينا
كائنه لا يتم * وان وراءه من واقية الاحسان ركننا منيعا لا يرام * ومن
تقلد نعمة الله من انسان فقد ضمن له عهده * وصار في حكم الاحسان
عبده * واذا خدم غيره وهو حي فقد خان الاول في نعمته * وغش الثاني
بخدمته * وهل يبرأ العليل بين طبيبين * وهل يسع الغمد سيفين *

وهل ينطق لسان واحد بشكرين * او ينسج قلب واحد لمحبة اثنين * ولهذا
الشان طلقت الناس ثلاثا * وفارقت المدح بتاتا * لما وردت من الوزير
على من خدمة غيره تعد كبيرة ليس لها غفران * وسبئة لا يحوها احسان *
فلما رأيتنه علمت ان الايام قد خبأتني ذخرا * واعدته لي عذرا * واراد الله
تعالى ان اعاشر الناس حرا ونذلا * واجوب البلاد حزنا وسهلا * حتى
اذا جبت الآفاق * وقلبت الاخلاق * وصارت الارض في عيني دارا *
هجم بي السعد على حسنة الايام * وغريبة الانام * ونصفة الدهر الظلوم *
ومكرمة العالم اللئيم * فاذا هو ضالة رجائي الخاتم * وبغية قلبي الهائم *
فختمت به جريدة المدح والثنا * واغلقت باسمه باب الاستمache والرجاء * وقضت
له مغاليق فكري * ودفعت اليه مقاليد نظمي ونثري * واقطعته لساني غير
منقطع * ووهبت له قلبي غير مرجع * ونظرت الى ابي الطيب والى تناقض
حكمنه * وتفاوت طرفي فعلته * حيث قال في سيف الدولة

لا تطلبن كريما بعد رؤيته * ان الكرام باسخاهم يداختوا

وقال في كافور الاخشيدى

قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا

فلقد باع من الوفاء علقا خطيرا * واعتاض من الطمع ثنائيسيرا * وحال ضباب
الحرص والرجاء * بينه وبين العهد والوفاء * وكان يضائق نفسه في اختبار
المتاع * ويسامحها في اختيار المتاع * ويخلع خلعة من نظمه تساوى بده * على
عرض من لا يساوى بعه * ويزف كريمة من كرائم شعره * الى من لم تقم عنده
كريمه * ولم تعرف له قيمه * لو رأى الطمع في جحر قارة لدخله * ولو اتاه
الدرهم من است كلب لما غسله * فلا جرم ان الناس كما استحسنوا قوله * استجبوا
فعله * وكما اعجبوا بشعره * تعجبوا من غدرة * بشكر ثم بشكو * ويمدح ثم
يهمجو * ويشهد ثم يجرح شهادته * ويعطى ثم يسترجع عطيته * فكم من حر
فضله ثم ثلبه * وكم من عرض كساه ثم سلبه * وكم من صفحة اكل منها ثم بصق
فيها * ولكن في قصص ابي بكر رجلا اذا اعطى لم يرتجع * واذا طلق لم

يراجع

يراجع * واذا بنى لم يعد على بناءه بالهدم * واذا مدح لم يبطأ على عقب
مدحه بالذم * واذا طيب فكيه بالمدح للكرام * لم يلطخهما بمدح للثيم * واذا
زوج كرائمه كفؤا حجبهم ان يتبرجن الالديه * ويحتلمهن غير عينيه * وانما القدر
من اخلاق النساء فمن تعلق بطرف منه فقد رغب بنفسه عن كان الذكران * وجذبها
الى شق النسوان * وهو اذا مخنث من حيث الخلق * غير مخنث من حيث الخلق *
وقد يصلح الانسان خلقه * ولا يمكنه ان يغير خلقه * فالقدر اذا على هذه
القضية هو الخنثى الاكبر * والتأنيث الاعم الاكثر * والوفاء حبة القلب *
كما ان التوفى من الطعام والشراب حبة الجسم * وثبات الحمية * من قوة
الحمية * وحفظ العهد من شرائط الرجولية * واننى لا عجب ممن يعادى المقبل
والله معه * والايام مددله * وداعية الجدد خلفه وقدامه * وقد رأيت
ما صار اليه مصارع اعداء هذه الدولة * وختمت به احوال حساد هذه
النعمة * فقد غمزوا قناتها وقرعوا صفاتها * فاخترموا واصطلموا * فذلك
بيوتهم خاوية بما ظلموا * طافت الايام على الوزير بمنابهاهم * فابقاه الله تعالى
وافساحهم * ولم يزل نقصهم يحارب كماله * وادبارهم يراحف اقباله *
حتى اجملت معركة العواقب عنه راضيا وعنهم ساخطين * واقشعت
غيرة الايام والليالي عنه قائما وعنهم مصروعين *

فلو لم تبق لم تعش البقايا * وفي الماضي لمن يبق اعتبار

* عافاك الله امش مع الدهر كما يمشى * واجرمع الفلاك كما يجرى * وارفق
بين رفقت الايام به * واراع لمن رعت السعادة له * ولا تزامم الفلاك الدوار *
ولا تناطح الاقسام والاقدار * ولا تصغر الكبار * ولا تحكم على الدهر فان
الدهر حاكم لا يحكم عليه * ومسلط لا يؤخذ ما في يديه * وانزل حيث انزلك
الاستحقاق * وخذ ما سمحت به لك الارزاق * ولا تجلس على طريق السيل
الرابع * ولا تطعن في بحر القضاء الغالب * ولا تحارب جيش السعد * ولا
تطعن حد الجدد * ولا تستسلف اجلاك * ولا تناول ما لم يوضع لك * واحذر
قوس الخذلان * فانها نافذة الرمية * صريعة الرمية * قد والله اوجعت بهذا
الغيب قلبك * وجاوزت بالعقاب ذنبك * وليكنى عانبتك لك * وحاربتك عنك *

رجاء ان يستخشن مس هذا الكلام لك * ويستحسن تألم وقع هذه المسهام بك *
ولو لا ذلك * لم اذفك مرارته * ولم اعرض لطيف ما بيني وبينك له * وما
اغتم لك من الحبس وروعته * ولا من الهوان ولذعته * كما اغتم من نظر
ولى نعمتك اليك * ووقوع بصره عليك * وقد قعدت تحت اعباء بره *
وقابلت احسانه بكفره * وزرعت منك النعمة في بقعة لم تدر يعا * ولم تجلب
نفعاً * فانا ابكى لك من يوم اطلاقك لا من يوم حبسك * واتفكر في ساعة
سعدك * لاني ساعة نحسك * فقد شغلني الحجل * عن الوجل * ونسيت
لقبح الموقف الثاني هول الموقف الاول * فلا غضاضة عليك * من امتداد يد
الدهر اليك * فان امير المؤمنين وفعله * لكالدهر لا عارباً صنع الدهر

﴿ وكتب الى كثير بن احمد لما هرب من الامير ابى الحسن ﴾

كتابي الى الشيخ وانا في خمار شربتي من يد الدهر * فقد كانت بشعة الخمر *
طويلة السكر * قليلة النفع كثيرة الضر * والحمد لله تعالى على حفظه على
الدين وان ذهبت الدنيا * وعلى ان صودرت على المال لا على العرض
والتقوى * وصلى الله على محمد خير الورى * خرجت ابها الشيخ من نيسابور
وانا زاملة شكر وثنا * وجمال مدح ودعا * وقتيل خجل وحيا * اذا
تفكرت في كثرة اعدائي وقلة شفعائي * وفي ضعف اعواني وقوة
خصمائي * ثم نظرت الى وقد خرجت من تلك الغمة * وشققت رداء
تلك الظلمة * موفر الحال والمال * صحيح العرض والجمال * لم تنشب في
اظافر الفقر * ولم ينفذ في حكم الدهر * علمت ان الشيخ قصر عني يد
الحنة وهي طويلة * وصرف عني ولاية الخوس وهي بسيطة * ولو بلغه
غاية مراده امكانه * وساعده على نيته في زمانه * لحجب صروف الدهر
عن فئائي * ولقام بين الحوادث وبين لقاءى * عرف الله تعالى له نيته *
وبلغه في الدنيا والآخرة امنيته * ولا زالت نعم الله تعالى عليه ضافيه *
وايامه من الغير صافيه * ولا زال كما لم يزل عليه رقيب من عدله * ومعه

وزير

وزير من عقله * وله ماح من فضله * وطوله * ووراءه واق من قوله
 وفعله * فلمرى لئن كنت اشكر لمن وهب لى مالا انى لمن وهب لى روحى اشكر *
 ولئن توفر على افضال من اغنائى فان افضال من استبقانى ولو شاء افئانى
 اوفر * فقد جاد على الملوك بالصلات * وجاد على ذلك الامير بالحياة *
 فهناه الله بهذا الشكر الغريب * وهذا الثناء العجيب * وذلك انى اشكر
 الملوك على انهم اغنوني * واشكره على انه لم يفرنى * وامدحهم لانهم
 احبوني * وامدحه على انه لم يقتلنى * واعتد لغيره * ان يذل لى كل خير *
 واعتدله بان كف عنى بعض شره * والشكر على قدر الاحسان * والسلع
 بازاء الاثمان * والسلام

﴿ وكتب الى محمد العلوى من الرى فى هذه المحنة ﴾

اطال الله بقاء سيدنا من بعض مطارح الغربية * ومساقط النكبة * فانا قل من
 فلول هذا الزمان * لابل فل من فلول هذا السلطان * والحمد لله على سلامة
 الروح والمهجة * وان كانت سلامة ضعيف المنة * رقيقة الكسوة *
 ثقيلة الحركة * قليلة البركة * ليس بينها وبين الهلاك الا قرب من خطوة *
 واسرع من لحظة * ذكر الشوق فابينه وبين السيد رجيع من القول *
 وكلفة من كلف النقل والفصل * على انى والله مشتاق اليه * شوقه الى ابناء
 العلا * ومشتهه للقاءه شهوته لبذل الندى * اذكره وان كنت لا انساه * والقاء
 بقبلى وان كنت لا القاه * واسأل الله تعالى ان يرينا سلامة سليمة * واستقامة
 احوال مستقيمة * فلا شى احوج من السلامة الى السلامة * ولا الى الاستقامة
 من الاستقامة * وان يجعل اقسام صنعه لديه * واحسانه اليه * متاصرة
 مترادفة * ومتلافة متوالدة * قد رأى السيد ما كان من العلانية حين
 فوقت نحوى سهامها * ونشرت طربى اعلامها * وتسخت على بالسعاية
 وهى سلاحها الذى به تقاتل * ويدها التى بها تطاول * والسعاية سلاح من
 لا سلاح له * والنيمة كيد من لا كيد عنده * وشر من الساعى من انصت له *

وشر من متاع السوء من قبله * فلما رأيت بيني وبين الموت مجابا رقيقا *
 وحجزا دقيقا * ورأيت نفسي وقد اكتنفها أربعة أشياء ما منها شيء الا وهو
 يقرب عليها مسافة الممات * ويقطع عنها علائق الحياة * خصم فاجر *
 وسلطان جائر * وبخت عاثر * وزمان غادر * آثرت الغربة على وطن معه
 اذى * واخترت الظمأ على شراب فيه قذى * وفارقت دار الهوان والحمية تتبعني *
 وعزة النفس تشيعني * ولى من الصيانة رفيق وزميل * ومعنى من العزم هاد
 ودليل * ولبست تبعد على العزم مسافة * ولا تصعب مع الارادة شقة ولا
 مشقة * وما علمت انى اعيش حتى اصادر على اللسان * واسلف الشكر قبل
 الاحسان * وقد كنت رأيت حاكما يحجر على يقيم او معتوه في وفره * ولم ار
 اميرا يحجر على كاتب في كتابته او على شاعر في شعره * وانما الشكر ابد الله
 السيد فرس جاح * ان منع عن سنئه قطع ارسائه * واستلب عنه * فشقى
 به سائسه * وهلك معه فارسه * والشعر ينقلب مع الجود حيث كان * ويرتاد
 المعروف والاحسان * وانما هو ماء سارب * بل سيل زاعب * اذا سد عليه
 طريقه خرق في الارض خرقا * وجعل لنفسه طريقا بل طرقا * وما اشبهه
 من اكره الالسن على مدحته * الابن اكره القلوب على محبته * يحب المديح
 ابو خالد ويضجر من صلة المادح * كبرك تحب لذيد التكاح وتفرق من صولة
 النالك *

﴿ وكتب الى تلميذ له فوض اليه اشغاله ﴾

كتسابي ولو استقبلت من امرى ما استدبرت * وقدمت من رأيي ما اشرت *
 لما امضى الفراق فينا حكمه * ولا انفذ فينا سهمه * ولاقنا جميعا * او رحلنا
 معا * وانى لاظم الفراق اذ شكوته * واتعنف الدهر اذ هجوته * ويدي
 ضرباني * ومن سهمي رمياني * فانا كالقاطع يده ييده * والقاجع نفسه
 بنفسه * ومطرق الفراق الى قلب اطوى المنازل عن حبيبي دائما * واظل ابكيه
 بدمع ساجم هلا ائت ولو على جمر الغضا * قلبت اوخذ الحسام الصارم * ما
 تذكرت

تذكرت تلك الايام التي سلبنيها الدهر بل سرقنيها * وغبنني بل داس على فيها *
وكانت ادق من حاشية البرد * واحسن من طلوع السعد * واحلى من انجاز
الوعد * واعذب من القند * بل من القند * واعبق من الورد * وما اردت
الا ورد الخد * بل من المسك والند * واطيب من القرب بعد البعد * ومن
الوصل في اثر الصد * بل كانت ارق من نسيم الزهر في السحر * ومن قضاء الوطر
على الخطر * بل كانت اقصر من ايل السكارى * اونهار الحيارى * الا اكلت
الوجع * وشربت الجزع * وانثنت على كبدى خشية ان تنقطع * ولو اننى
اعطيت من دهرى المنى * وما كل من اعطى المنى بمسد * لقلت لاياى مضين
الا ارجى * وقلت لاياى اتين الا ابعدى * البستان قد وعدتنى ياسيدى اقامة
وظفته بالشجر * وبالنور والزهر * وانت ياسيدى بالانجاز قين * ووقاؤك به
ضمين * وذلك المكان مرتع ناظرى * ومتنفس خاطرى * ومجال بصرى *
ومراد فكرى * ونفلى اذا شربت * ومحدثى اذا خلوت * وتسلنى اذا
اغتمت * وشمامتى اذا شممت * وما ظنك بمكان ليست فيه زاوية الا وقد
صب على فيها طاس * بل كاس * وشرب عليها انسان بل اناس * وقام
في حافتها وجه صبيح * وتقلب في اطرافها قد ملبح * وكانى بك لو قد عرضت
هذا الفصل على الناس فظنوا انى اصف بستان الزاهر * اودار ابن طاهر *
اواذكر الجفريه * او البركة المتوكلية * او اعنى صعد خراسان * او شعب
بوان * او اذنت نهر الابله * او متزه القوطه * او شعب انطاكيه * ولا يعلمون
انى انما اذكر بقية طولها باع * وعرضها ذراع * اعنى باع البقة * وذراع
الذرة * واقل من لا * واصفر من الجزء الذى لا يتجزأ * لو طارت عليه
ذبابه لغطته * اودخلته غملة لسدته * تسقى بالمسقط صباحا * وتكنس
بالظلال مساء * اشجاره مائة الا تسعة وتسعين * وانهاره خمسون الا تسعة
واربعين * وانى شاعر اذا احس من لسانه بسطه * ووجد في خاطره فضله
واصاب من القول جريانا * ووجد ميدانا * وقال ما وجد بيتا * وما ظنك
بقوم الاقتصاد مجود الا منهم * والكذب مذموم الا فيهم * اذا ذوا ثلثوا
واذا مدحوا سلبوا * واذا رضوا رفعوا الوضيع * واذا غضبوا وضعوا

الرفيع * واذا اقروا على انفسهم بالكبر لم يلزمهم حد * ولم يند اليهم بالعقوبة
 يد * غنيهم لا بصادر * وفقيرهم لا يختقر * وشيخهم يوقر * وحديثهم
 لا يستصغر * وسهامهم تنفذ في الاغراض * اذا نبت السهام عن الاغراض *
 وتصل الى البعيد كما تصل الى القريب * وشهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها
 سجل * ولم يشهد بها عدل * وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار * ولو
 بلغت الف قطار * ان باعوا المفسوش لم يرد عليهم * وان صاروا الصديق
 لم يستوحش منهم * بل ماظنك بقوم هم صيارفة اخلاق الرجال * وسماسرة
 النقص والكمال * بل ماظنك بقوم هم امراء الكلام يقصرون طويله
 ويخففون ثقيله * ويقصرون ممدوده ولم لا اقول ماظنك بقوم يتبعهم الغاؤون
 * وفي كل واد يهيمون * ويقولون ما لا يفعلون *

﴿ وكتب الى تلميذه قطع في مجلس وكابر واختلط ﴾

بلغني انك ناظرت * فلما توجهت عليك الحجة كبرت * ولما وضع نير الحق على
 عنقك ضجرت وتضاجرت * وقد كنت احسب انك اعرف بالحق من ان تعرفه *
 واهيب للحجاب الانصاف والعدل من ان تشقه * كأنك لم تعلم ان لسان الضجر
 ناطق بالعجز * وان وجه الظلم مبرقع بالقبح * وانك اذا استدركت على نقد
 الصيارفة * وتبعت خطاء الحكماء والفلاسفة * فقد طرقت الى عيبك
 لعائبك * ونصرت عدوك على صاحبك * وقد عجبت من حسن ظنك
 بك * وانت انسان والله المستعان *

﴿ وكتب الى ابي عمر المكندي وزير صاحب جرجان ﴾

وعد الشيخ يكتب على الجلد * اذا كتب وعد غيره على الجلد * والكن
 صاحب الحاجة سيئ النظر بالايام * مريض الثقة بالانام * لكثرة من يلقاه
 من

من اللثام * وقلة من يسمع من الكرام * وفلان نفص عندي غرار
شكره * واستعان بي على تحمل ما أثقله من اعباء بره * فاعلمته انني اثقل
منه بنعمة الشيخ ظهرا * واضيق منه بما لزمني اداؤه صدرا *

﴿ وانشدته شعرا ﴾

اعين هلا اذ كلفت بها * كنت استغنت بضارع العقل
اقلت ترجو العون من قبلي * والمستعان به لفي شغل

ثم اني تذمت في ان ارد اخواني * في ماعون طلبوه من لساني * فاضحيت هذه
الاحرف * والشيخ يلظه بالزيادة حلاوة الشكر * ويعرفه فعلا لا قولاً
جيد عاقبته وما افاض فيه من جيل النثر * فثله عرف الشاكرين الصنعة *
ونفق بينهم هذه السلعة *

﴿ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة وقد طولب ابو بكر بحضور الديوان فانفعل ﴾

هذا اطال الله تعالى بقاء الشيخ الرئيس حال نيسابور واهلها * بل حالي وحال
الاحرار فيها * واصبح اقوام يقولون ما اشتهاوا وغاب ابو عمرو وغابت
رواحله * وقد كنت آوى من الشيخ ايام مقامه بهذه الجنبه الى كنف رحيب
وجناب خصب * وباع واسع * ونازل شائع * ووجه اذا نظرت اليه *
قرأت نسخة الكرم في وجنته * تلغ آثار الكرم بنور اساريه * وتعرف بشري
النجاح في تباشيره * ولم يبشرني بآبته سامه * قبل ان يبشرني بكلامه *
ويحييني بالنجح باشارته * قبل ان يترجم بعبارته * واذا رأيته رأيت بخي قد
اقل الى في معرض الكمال * وطالعت سعدي وقد طلع على بذيل الآمال *
عن يميني الجمال * وعن يساري الكمال * فاغدو الى بابه يقدمني الامل
والرجا * واروح عنه فيشبعني الشكر والدعاء * واحل حوائجي منه
على جبل الجود الذي لا تحركه المطالب * ولا تثقل عليه الرغبات والرغائب *
بل على بحره الذي لا ينزفه الاستقاء * ولا تكدره الدلاء * ولا يرى قعره *

ولا يدرك غوره * وإنما يصبر على حوائج الناس * ويلتذ باستماع صوت رجاء
الاضراس * من ولد في طالع السخاء * وغذى في جوار الكرماء * وقرع
سمعه منذ صباه بأصوات الادباء والشعراء * ومرن على البذل والعطاء
والثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان وهما بازلا * حتى اذا كانت غصون
أمالى تزف بعدما يست * ووجوه مطالبي تضحك بعدما عبست * رمتني
الايام بفراق الشيخ فاخدج رجائي الحامل * وجف ضرع املي الحاسف *
وسكت لسانى القائل * وفترت فتور التاجر بار متاعه * وعاب مبتاعه *
ونجحت نجل ابى البنت زهد فيه اختائه * وضحك منه جيرانه * وردت عليه
بكرة * وسيق اليه مهره * وقلت لو اراد الله بالادب خيرا لما غاب من كان يجمع
شملة * ويكرم اهله * ويعرف فضلهم وفضله * ولو انصفت الادب بعد
الشيخ لرثيته مرثية الاموات * ولاقت عليه ماتم الممات * ومحوت اسمه
من جريدة الحياة * هذا وقد ورد على عمل الخراج من لا اطربه بحرمه *
ولا اتناوله بطرف ذريعة او وسيلة وكأني به وقد حسدنى في جلة العامة *
وادخلنى في غمار سائر الرعية * ووقفنى على جسر قدماه الخسران * وخلفه
المهوان * ولجعتنى بدرهمات جمعت بتقحم المهالك * واختراق المسالك
والممالك * لاودنا نير قطعت القفار * وخاضت البحار * وناطحت
الحوادث والاقدار * فان بذلتها ابرزت وفرا طال ما كان مخزونا * وان
منعتها ابتذلت عرضا لم يزل مصونا * على اننى احل الجمال على التجميل * واوثر
البذل على التبذل * وانشد شعرا * حنانيك بعض الشرا هون من بعض *
وما ايسر دواء هذا الداء لو طاوعتنى نفسى العاصية * وتابعتنى رجلى الآبية *
فدخلت الديوان * وصانعت الزمان * وقمحت جراب النفاق والريا *
واغلفت باب الحفاظ والوفا * ولكن النظر الى عين الشمس ايسر على
واهون على عيني من ان انظر الى هذا الصدر * وقد جلس فيه غير ذلك
البدر * وانى لا غار على الكرم * كما يغار على الحرم * وبخل بالمراتب كما
بخل غبرى بالمكاسب * واستحيى لعيني ان اقمعها على الصغير * وقد جلس
بجلس الكير * لا ابتلانى الله بمجالس الغيرة * ولا اقامنى في مقامات الغم

والحيرة * فانه ان ابتلاني بذلك وجدني ضيق ساحة الصدر * قريب غور الصبر *
كثير المبارة * قليل المداراة * هذه اطلال الله بقاء الشيخ حالي * فهل لي عنده
فرج ارتجيد * او نظر اتجمع فيه * وهل يحرك لفظه من الفاظه * او لحظة
من الحاطه * يرد بها على وجهي ماء نضب من مائه * وعلى عرضي مذهب من
بهائه * والعمرى ان حاجتي الى الشيخ في هذا الخراج صغيرة ولكني لا استصغر
منه يسيرا * كما لا استعظم منه كعبيرا * واعلم ان الحريص الصدوق بقطته *
والخليل بهيمته * وان ابطأ عني كتابه بانفرج خشيت ان يسرى في السم الوحي *
الى ان يصل الى الترياق البطي * اعوذ بالله من ان يكون دائي نقدا *
ودوائي وعدا *

﴿ وكتب الى رئيس طوس يعزيه عن شقيق له ﴾

كتابي عن سلامة * وما سلامة من يرى كل يوم زكنا مهدودا * ولحدا
ملهودا * واخامفقودا * وحوضا من النية مورودا * ويعلم ان ايامه مكتوبة *
وانفاسه محسوبة * وان شباك المنايا له منصوبة * اف لهذه الدنيا ما اكد رصافها *
واخيبر راجيها * واغدر ايامها ولياليها * وانقص لذاتها وملاهيها * تفرق
بين الاحياء والاحباب بالقوات وبين الاحياء والاموات بالزفات * ورد على خبر
وفاة فلان * فدارت بي الارض حيرة * واظلمت في عيني الدنيا حسرة *
وملك الوله والوهل قلبي وساوس وفكره * وتذكرت ما كان يجمعني وياه من
سكرى الشباب والشراب * فعلت انه شرب بكاس انا شارب من شرابيها *
ورمى بسهم سوف أرمى بها * فبكيت عليه بكاء لي نصفه * وحزنت عليه
حزنا لنفسى شطره * وسألت الله تعالى فانه اكرم مسئول * واعظم مأمول *
ان يفيض عليه من رحمته * ما يتم به سهمه من نعمته * وان يتفقد كل زلة
ارتكبها برحمته * وضبا عاف له كل حسنة اكتسبها بمنته * وان يذكر له تلك
الاخلاق الكريمة * وتلك المروءة الواسعة العظيمة * فان الله تعالى يحب السخاء
في المجد * فكيف في الموحد * وان سخاء النفس ونصب المائدة خلق من

اخلاق الصديقين * وشعبة من شعب التبيين * ثم تذكرت ما نزل بسيدى من
الوحشة لفقدته * والقمة من بعده * والتحسر على قربته ببعده * فخلص
الى قلبي وجع ثان انساني الماضى * وثالث انساني الثانى * حتى استفرغ
ذلك ما فى صبرى * بل ما فى صدرى * وحتى صار الوجع وجمعين *
والمصاب اثنين * ثم رجعت الى ادب الله تعالى فقلت انا لله وانا اليه راجعون
اللهم لا شكاية لقضائك * ولا استبطاء لجزائك * ولا كفران لنعمتك * ولا
مناسبة لقدرك * اللهم ارحم الماضى رحمة تحب اليه ممانته * وابق الحى بقاء
يهنيه حياته * واطبع على قلبه حتى لا يطبع داعية الجزع * ولا يضع عنانه بيد
الهلع * ولا يثلم جانب الاجر والذخر * بالاثم والوزر * ولا يجد
عدوه الشيطان سبيلا اليه * ولا سلطانا عليه * اقتصرت من تعزية سيدى
على هذا المقدار * لاجريا على مذهبي فى الاقتصار والاختصار * ولكنى لم
اجد من لسانى بسطه * ولا فى قريحتي فضله * ويحق لهذه القادحة الحادثة
ان تدع اللسان محصورا * والبيان مقصورا * او ان تحدث فى العقل خللا *
وفى البيان شللا * وليعرفنى سيدى خير ما هداه الله اليه من جيل العزا *
الذى لم يعدم جيل الجزا * لـيـكـون سكوئى الى ما اعرفه من سلوته *
اضعافى قلقى كان بما ظننته من حرقتة * وان كنت اعلم انه لا يخلى ساحة
الحلم والعلم * ولا يخل بالواجب من التمسك بالحرم * ولا يحل عقدة صبره *
ولا تنداعى اركان صدره * ولا يعمى الرشد فى جميع امره * وهذه شريطة
الكمال * وسحبة الرجال *

﴿ وكتب الى ابى الحسن الطرحدى بدارطوس ﴾

١ فلا ترتفع عنا لشغل وليته * كما لم يصغر عندنا شأنك العزل * ليت شعرى ما
الذى رآه فى الكبر حتى اعتقد ملته * واستقبل قبلته * وفى العجب حتى تبوأ
ساحته * واستوطن راحته * وفى الجفا حتى علق اسبابه * ولبس جلبابه *
وما الذى ارتكبه من بين اخواته * حتى افردهم عنى * وكاتبهم دونى
حتى

حتى كأتى قطعه ووصلوه * ونسبته وذكره * وجفوته وبروه * كأنه
عرض جريدتهم فوجد اسمي ملحقاً بحواشيه * ومثباتاً في أخبار اسميها *
فهلا اذ لم يوهلني لمرتبة الخاصة * جعلني أسوة بالعامه * وهلا اذ لم استحق
منه فضلا * رزقت منه عدلا * وهلا تصدق علي * بكتابه الي * فالزمني
علي الساكنين صدقه * والفتح هدية * فكنت اجعل يوم وصول كتابه الي
عيدا * ونبروزا جديدا * واتصدق بمالي فيه طريقا وتليدا * واطوف بكتابه في
اخوانه واخواني * واباهيهم به مباهاة الاخ باخيه * الذي مساعيه مساعيه *
ومساويه مساويه * وكل شيء من فضيلة ورذيلة فهو شريكه فيه *
صفحت ايد الله سيدي عن هذا الذنب الفظيع * والجرم الشنيع * فهل
لسيدي ان يستأنف ما احاله آخرا * ويأخذ بنسب في طريقه غير الاول * فان
الاستقالة تأتي على العثرات * وان الحسنات يذهبن السيئات * وان قليل
الاستغفار * ينسي قليل الخطأ والاوزار * خرج الي ناحية سيدي فلان
وهو جوهرة من جواهر الشرف * لا من جواهر الصدف * وياقوتة من
ياقيات الافكار * لا من يواقيت الاحجار * واذا نظرت اليه من مرآة الحيرة *
وقلبه بيد العشرة * استدل به علي حسن انتقادي * وصائب ارتيادي *
وعلم اني لا اختار غير الخيار * ولا اجني غير خير الثمار * ولا اصادق غير
الاحرار * فليطلق سيدي لسانه بشكره * وليكنه الدقيق والجليل من امره *
وليش علي عقي لا بل مقدمتي الي الطاسف وبره * عرض سيدي هدايا تلك
الناحية * وكيف اطمع في هدية من يبخل برد السلام * ويحاسب اصدقاء علي
الرسالة والكلام * وكيف يسمح بالجواهر الحاصل * من يبخل بالعرض
الحائل * وكيف يتوسع في النافلة من تضايق بالفريضة * انصفنا الله تعالى
من اصدقائنا * فاننا بحوله وقوته ننتصف من اعدائنا *

﴿ وكتب الي وزير قابوس بن وشمكير ﴾

وكل ولاية لا بد يوما * مغفرة الصديق علي الصديق

قد كنت انتظر مصداق هذا الميث من سيدى حتى حقق الله تعالى ظنى * واولا كذبه
كان احب الي * واولق لى * فسبحان من جعل حصتى من وفاء الاخوان
منجوسة * وتجارى فيما اعاملهم به ويعاملونى مر كوسة * فان كان سيدى عم
بهذا الجفأ اخواته فخطبى بهم * وجعلنى واحدا منهم * لقد خلف ثقتى
بانفرادى عن صحبه * وخلف ظنى بناحيى عن قلبه * وكنت احسب انه يخصنى
من بينهم بفضل الحق * كما خصصته من بينهم بفضل الثقة * وان كان وصلهم *
وقطعتى دونهم * لقد عكس حكم الرجاى * وغرس الجفأ فى منبت الوفاء *
واساء الترتيب بين الاصديقاء * وما ادرى لى واحد الفطين عذرا * وان كان
احدهما اقل وزرا * واسوأ برا * واقبح ذكرا * وقد كنت طويت
بهد اليأس بسياط العتاب * واخلفت باب المراجعة وضعت مفتاح الباب *
ثم استظهرت بهذه الاحرف وسرد على من سيدى لذن من العتاب صما * وعين
من الوفاء عياء * ونفس تبغض الوفاء * ككلى يفض الناس الاعتماد *
وتعشق الجفاء كل يعشق الرجل المرأة الحسناء * وتستهيه ككها يشتهى
الظلمة الماء * وانتظارى الجواب عنها اكدوبة من اكاذيب الامانى *
واغلوطة من اغلوط زمانى * ومناقضة لىكم القياس * وارجاف من
لراجيف البسواس * ولكنها سخرة من سخر الفراغ تكلفتها * وجاجة
فى نفسى قضيتها

﴿ وكتب الى رئيس بهرام يعزیه بان اخته وبته ﴾

كتابى ايد الله الشيخ الرئيس * وانا سليم المصححة * سقيم القلب والنية
والنية * صحيح العرض والجسد * عليل الخاطر والجلد * للمصيبة فى فلان
رحه الله * فانها مصيبة خرجت من كين الئدر * قبل ان يستعد لها بعدد
الصبر * وجاءت مجى البغية * ووثبت وثبة المسارقة * وغلبت الايام على
ذلك الحر اطرأ ما كان غصنا * وانتم ما كان حسنا * وابتعد ما كان املا *
واظهر ما كان جزلا * حتى كأن المنون اخذته خلسة * واتهرت فيه
فرصة

البخنة

فرصة وفقد الشاب الظري أكثر جرعا * وكسر الهود الرطب اشد وجعا

أن الفجعة بالرياض نواضرا * لاشد منها بالرياض ذوابلا

ولو كان الدهر يجب من خاطبه * ويعتب من عاتبه * لاستدركت هذه الفعلة
عليه * ولهوقت سهام اللوم اليه * لكنه اصم عن الكلام * صبور على وقع
سهام الملام * يختصر الاهدان * ويختصر الانحصان * ويختزم الشبان *
ويكنى الانام والابدان * ويلحق من يكون من كان * والشيخ جديربان يندرخ
لهذه الفجعة درجا من كرم التسلي * وجبل التمري * لا تخرفها يد التذكر *
ولا تهب عليها ريح الغم والتحسر * ولا تطمح نحوها عين التغير والشكر *
وان يلق هذا الخطب الكبير * والغم الكثير * بصبر مهمما اكبر * وتجلد هو
منها اكثر * فان الكبير في قلب الكبير صغير * وان العظيم على العظيم صبور *
والثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان لهما بازلا *

وليحذر ان يجمع على نفسه ذل الغربة * وثقل الكربة * وان كان لا غربة على
عاقل * ولا وحدة لفاضل * فان المداة اذا قابل داء لم يقبل دعاء * ولم
يرج اصاحبه شقاء * وليعلم ان الله تعالى قد اخذ منه البسير * وايق له
الكثير * وسلبه الصغير * ومنحه الكبير * سلبه اخا كان يفتضد باخوته *
ومنحه ابا يجمع خير الدارين بابوته * وايق له اخوة هم قوة اليد والعضد *
وغاية الايد والمدد * وزينة العدد والعدد * وجمال الدهر والايدي * فسبحان
من اذا سلبنا من هو املك به منا آجرنا * واذا صبرنا على ما لا بد من الصبر
عليه شكرنا * واذا امنحن كانت محنته خيره * واذا منحن كانت منجته نعمة
كبيرة * ورحم الله فلانا ذا الخلق المعسول * والكنف المأهول * والطعام
البدول * صاحب المرعى الخصب * والقلب الرحيب * والوجه الطلق *
والجنب الغدق * الشاب سنا وجلادا * والشيخ حملا وسدادا * الذي
كان زينا اذا دنا * وذخرا اذا نأى * ومعدة للآخرة والاولى * والذي
كان يهين ماله * ليكرم نرفته * ويبدل ديناره بوزاره * ليصون زواره *
وبضحك في توجه النازل عليه * عند نظره اليه * كأن الموت يتقعد

﴿ ٢٠ ﴾

الافاضل * ويهرج الاراذل * وكأن الآخرة تختار الاخيار * وترك
على الدنيا الاشعار * وكأن اعمار الكرام مشاهرة * و اعمار اللئام مداهرة *
قال الطائي

عليك سلام الله وقفا فأننى * رأيت الكريم الحر ليس له عمر

فاما البنت رحمها الله تعالى فقد كانت حياتها عفافا وسترًا * ووفاتها ثوابا
وذخرا * ولقد كانت في زمان النجابة في رجاله غريبه * وفي نساءه
صعبيه * والعفاف في ذكرانه معوز * وفي انائه مجز * والعقل في شيوخه
نادرة تفقد * وفي شبابه ضالة لا توجد * فالحمد لله الذي سترها بالحياء
في حياتها * وبالثواب بعد وفاتها * فاسبل الله تعالى على سيدنا سترين *
واستوجب منا ومنه له شكرين * ولقد شكلها بكل الرجل لاختص اخواته *
بل لاكرم بناته * فقد كانت لى من جهة ميلادها والحال بينى وبين والدها
بناتنا * ومن جهة تربيتها اختنا * والمستور عزيزى في كل مكان * ومحجب
الى كل انيسان * وممدوح بكل لسان * فان تكن خلقت انثى لقد خلقت
كريمة غير انثى العقل والحسب فرحمها الله تعالى رجة تلحمها بمریم وآسية
في الاولين * وبخديجة وفاطمة في الآخرين * وبام الدرداء ورابعة في نساء
الصحابه رحمهم الله تعالى اجمعين * ولولا ما ذكرته من سترها * ووقفت عليه
من غرائب امرها * لكانت الى التهينة * اقرب من التعزية * فان ستر
العورات من الحسنات * ودفن البنات من المكرمات * ونحن في زمان
اذا قلم احدنا فيه الحرمه * فقد استكمل التعمه * واذا زف كريمة الى القبر *
فقد بلغ امنيته من الصهر *

﴿ وقال الاول ﴾

ولم ار نعمة شملت كريما * كنعمة عورة سترت بقبر

﴿ وقال الثانى ﴾

تهوى حياتى واهوى موتها شفقًا * والموت اكرم نزال على الحرم

﴿ وقال الثالث ﴾

وددت

﴿ ٢١ ﴾

وددت بنيتي ووددت اني * وضعت بنيتي في لحد قبر

﴿ وقال الرابع ﴾

ومن غاية المجد والمكرمات * بقاء البنين وموت البنات

﴿ وقال الخامس ﴾

سميتها اذ ولدت تموت * والقبر صهر ضامن وبیت

وقد كنت على ان افرد في معناها كتابا الى الشيخ ثم تطيرت له من تناسق التعزيتين * كما توجهت له من نواتر المصيتين * وارجو ان تكون هاتان الحادثان خاتمة الكرب * وقافية الخطوب * ثم تجيء النعم بعدها مترادفة * بل مترادفة * ثم متظاهرة * بل متواترة * ومتناسقة * بل متطابقة * فان المحن اذا تناهت انتهت * والارزايا اذا توالى تولت * ولكل غمرة محنة معبر * ولكل مورد غمة مصدر * وسيجعل الله بعد عسر يسرا * ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا * على انها تعفو الكلوم * وانما توكل بالادنى * وان جل ما يعضى اسأل الشيخ ان يكتب لي حصريا وجده من برد السلوة * لاشركه فيه كما شرسته في حرارة اللبغة والفجعة * والسلام

﴿ وكتب الى صديق له جواب كتابه ﴾

ما تأخر جواب كتاب سيدى وشيخى جهلا بحقه اللازم الواجب * ولا انكارا لافضاله المزاكم المزاك * ولكنى تحريت وقتا ينشط فيه اللسان للبيان * والبنان للجريان * ويوما يحسن فيه الدهر * وينشرح فيه الصدر * ويقبل فيه الفكر * فلا والله ما وجدته وقد كنت اشتاق الى غدى * فانا الآن الهف على امسى * وما من وقت كرهته الا وانا احن اليه * ولا من يوم بكيت منه الا بكيت عليه *

﴿ وكتب الى سواكم ﴾

ورد كتاب الحساكم بما ملائى سرورا * وحبورا * وفسار في رباطى الميت حركة
وفتورا * وشكرته على ما بذله شكرا * لا ارضاء مبرا * لاسائه لو انتهت الى *
فكيف لاحسانه المنظاهر على * ولكن لن تتجاوز الطاقة ذرعها * ولن
يكلف الله نفسا الا وسعها * وما عندنا غير خلق لا يشتري بئس * ولا
يعارضن بابه بقيق ولا حصى * وهو الدعاء استجاب الله في الحاكم صالحة واستغ
عليه مناجحه * واعطاه من كل خير مقاليده ومفاتيحه *

﴿ وكتب الى نائب الوزير ابن عباد باصفهان ﴾

كتبت الى الاستاذ معاتبا مرة * ومستعينا مرة * فاجودت للعتاب اعتسابا
ولا قرأت من الكتاب جوابا * وليت شعري ما الذى منه عن صفة لا تضمره
وتنفعى * وعن تواضع لا يرضعه ويرفعنى *

ولما بخل الجواد وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب

فالان قد عنيت بجواب كتبه * وعرفت بين عتابه وعبه * يكلفنى ان
اورد على الاستاذ خبر شكره * وان اجعله بعض ودائعى عند احسانه وبره
ومذ خبرته اننى قد ركبت من التقصير في شكر الاستاذ عن خاصيتى * مركبا
سقطت معه شهادتى * واخفقت بعده شفاعتى * وان شكرى له عن غيرى *
بعدما ضيعت الواجب منه على نفسى * نافله * اقيمها بعدما ضيعت الفريضة *
وتفصيل أصله بعد ما افسدت الجمله * ولن تقبل النافله * او تؤدى الفريضة
فلم تقابل بحق الا بالحمد * وعذرى الا بالرد * وما زادنى على كتبه العريضة
الطويلة * ومعاتباته الثقيلة * فذكرته الآن الاستاذ فان كنت اسأت
فلاساءة ببنى وبينه * وان كنت احسنت فلا احسان لى دونه * وباعجا
منى اعجز عن تحمل نعمة ثم اخطب نعمتين * ولا اقوم تحت عارفة ثم اطلب
مارفتين

جارتين * ولا ارضاً البر الا مداخلا * ولا اقبل الاحسيان الا مضاعفا *
وما يستبدع منه بذل الرغبة بعد الرغبة * ولا منى اقتراح الغربة بعد الغربة *
فانه ايده الله اوجد في النوال * كما اتى اوجد في السؤال *

﴿ وكتب الى ابى الحسن الحكيم ﴾

خرج الشيخ من هاهنا على حالة ان كان الذنب فيها له فقد غفرت وعذرتي *
وان كان لي فقد استغفرت واستعذرت * والدهر يوزع بالفساد الاحوال *
وتكدير ماء الوصال * وقطع قرائن الرجا * ثم يعود العاقل لما يرفو به الحريق
ويرتق به الفتق * فيقبل الزلة ويراجع الوصلة * ويشهد

اذا نزعت الحب اورث بيتنا * عتابا تراجعنا وعاد العواطف

فايا الجاهل فانه اذا هجر لم يبق في القوس منزعا * ولم يترك للصالح موضعا *
والجهد الذي وفقني في اثناء هذه الحال حتى كبحت فرس الغرامة * ونجحت
سيف الشكوى والملافة * وايقنت الحلال في صوائها * ولم اتعد منها حكام
زمانها * فصحرت هجر منازل كريم المقاطعة * ووصلت وصل مراجع جيد
المراجعة * لتكون الاولى بدرة مغفورة * والثانية كفارة مشكورة * والعبي
عروس ليس لها غير الصلح مهر * والاعتذار سعى ماله غير القبول اجر *
وقد كنت قلت عن عرض الشيخ بنانا جديد الخيال * وفلات عن جانبه سيفا
مرهيب المضارب * وابنا سلطان الغضب سلعة تورث ندامة الابد * ويوما
يغر حيله للعد * الامن اعين بالصحة * والطباع راعية العقل والحكمة *
والسلام

﴿ وكتب الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة ﴾

قد كنت ارجوان تعلق بالشيخ باسم خراج الايام لي * وبتزع نصاليها الواقعة

يُحِبُّ * فطالما تعلق المدير بذيل المقبل فاقبل بإقباله * وصارت حاله قطعة من
حاله *

وكم صاحب قد جمل عن قدر صاحب * فالق له الاسباب فارتفعوا معا
ويا عجبا كيف لا يغار الشيخ على جاني منه * وكيف لا يخاف على سخطي فيه *
وكيف يرضى بان يرى مصون قولي فيه وقد ابتذله * وكيف يستحسن ان
اسأل غيره بعدما سأله * فوالله تعالى ان لسانا جرى بمدح سواء بعد مدحه
لاهل ان ينزع * وان كلاما كان فيه ثم صار في سواء لجديران لا يسمع * وقد
كنت زففت الى الشيخ عروسا من كلامي عاتبه فيها * فان كانت حسناء فإني
حق الزوجية * وان كانت قبيحة فإني حق النية * ولا اقل من ان يرضى
بالمجان * ان لم يشتري الاثمان * وان يمسك بالمعروف او يسرح باحسان * وان
درهما يؤخذ مني لدرهم ثقيل الوضع على السلطان * قبيح الاحدوثة في
البلدان * ولئن كان يعمر به بيت المال * فان يخرب بيت الجمال *
ولئن كان يزيد به عدد الدراهم * انه لينقص من عدة المكارم *
ولئن كان يسمى في العامة جباية * انه يسمى في الخاصة خراية * ولللبس
اكفان الموتى * وسرق ادوية المرض * وقطع الطريق على حجاج بيت الله
الحرام * وزوار قبر النبي عليه السلام * احسن في الاحدوثة وابعد من
العار والنقيصة من الزام مثلي خراجا * وسومه غرامة واستخراجا * وانما
يحاسب نفسه في مثل هذا من وزن افعاله بمقيار الحرية * واخذ نفسه بشرائط
الانسانية وثار على نفسه * كما يغار على عرسه * وضمن بقدره * كما يضمن
بوفره * وهذه خصائص لا يؤاخذ بها الاحرار * والشيخ بحمد الله صدرهم
وبذرهم * وعليه مدار امرهم وهو اولى من غضب للادب * وحافظ على
الافقار والرتب

﴿ وكتب الى ابي الحسن علي بن دايه ﴾

لم ينقطع عن كتاب سيدي مع ضني به * وعشقي له * الا انه يخل على بان
احفظه

احفظه وارويه * وبحشى على ان اتحلله وادعيه * فمهدي به لا يخل على
 الفقراء * ولا يرضى لاسمه ان يكتب في جريدة البخلاء * ام لانه يكره ان يصير
 نظيرا اذا كاتب دونه كثيرا * فهذا ظن غير صائب * ورأى غير ثاقب *
 فقد يكاتب الكبير الصغير * فلا الكبير بصغر * ولا الصغير يكبر * ام لانه
 يخاف ان لا يعرف حقيقة خطابه * ولا يبلغ غور كتابه * فقد علم ان الله تعالى
 خاطب العامة بوحيه كما يخاطب به الخاصة * ام انه يأنف لكتابه اللطيف *
 من جوابي الكثيف * فزال الخطأ منها على مقدار الصواب * وما زال
 توسط المحجب دليلا على تقديم المجاب * ام لان اخوانه الذين استطرفهم من
 بعدى واعتاضهم منى * قد شغلوا يده عنى * فاكنت اظن انه يحفظ لكل
 جديد لذة * وينسى لكل عتيق حرمة * ام لان الايام اعدته فاحسبته يقبل
 عدواها * ويحلى بحلاها * ويرضى لنفسه ان يسبح مسعاها * ام لان
 سمر قد بعدت عليه * والكاغذ عز لديه * فانا اجهاز اليه قوافل نحمل من
 الكاغذ اوقارا * ويتصل منى اليه قطارا قطارا * ام لانه يتكاسل عن مكاتبتى
 فانا اكتب عنه الى * وارضى قلبى يدي * هذا اذا تواضع وقبلنى كاتبا *
 فاما انا فقد رضيت به صاحبا * على اننى منتظر منه ان تعطفه على العواطف *
 وان تعود الى نعمه السوائف * فلربما غلط الدهر المسى الى الاحسان * وعاد
 على الهدم بالبنيان * وهذا الكتاب ملق * لا موقى * تسرع اليه اليد
 الحاملة * وتعرض له الآفات السانحة * فالما يفرقه * والنار تحرقه *
 والريح تطيره * كما ان الايام تغيره * والدخان يسود بياضه * كما ان الحك
 يبيض سواده * والرطوبة تضره * كما ان اليبوسة لا تنفعه * فآفاته اكثر من
 آفات الزجاج الذى يسرع اليه الكسر * ويبطئ عنه الجبر * وخواتمه اكبر
 من حوادث الغنم التى هى لكل يد غنيمة * ولكل سبع فريسة * واكل آفاته
 خيانة الحامل * ووقوع الشاغل * وعوائق الفتوح والقوافل * وهذا
 التطويل كله ارتباد لعذر اجد له لسيدي * وان رجلا اعتذر عنه الى قلبى *
 وبرز ذنبه في معرض ذنبى * لاعظم فى عينى من كل عظيم * واكرم على
 قلبى من كل كريم * وكأنه فى وفيه قيل

إذا مرضنا اتدناكم نعوذكم * وتذنبون فتأتيتكم فنعوذكم

﴿ وكتب الى ابي الحسن الحكيم ﴾

طلبت امام الشيخ تلك الناحية * حتى ظننت ان الدهر فطين لايمان في ظله *
ولتعا في فضله * فراجنا عليه * وسابقنا اليه * وسلينا النعم به *
لاسئنا الله نعمة * فانها نعمة مجاوزة الى كل من قدح يزنده * واستظل
بظل احسانه ورفده * وانما يريد الناس التواضع للمال * وهو يريد المال
للتواضع * فالتعبد عليه نعمة على من سواه * والتعبد على غيره نعمة لا تتعداه *
على ابي حارث بان الله تعالى لن يختم للشيخ الا باجد العواقب * ولا يعدل
بحاله الا الى البن الجواب * وعلى الكريم واقية من فعله * وله حصن
حصين من فضله * فاذا زلت به النعل زلة * او صال عليه الدهر صوله *
اقامته يد احسانه * وانتزعت من مخالب زمانه * فليد الشيخ عنان رجائه *
وليتوقع الفرج في صبحه ومساءه * وليعلم ان وراءه ربا لا يتخذله * وسريرة
صالحة لا تسله * وسلطانا عادلا لا يظلمه * اراه الله تعالى واراني في حساده *
ما يصبرهم نكالا بين عباده وبلاده * واراهم فيه من رغائب النعم * وغرائب
القسم * ما يمتنون العمى قبل رؤيته * والصميم قبل روايته * واطال نعمهم
ورغمهم بقاءه * وجعلهم فدائي ثم جعلني فداه *

﴿ وكتب الى ابي الفرج لما قلده خلافة البندار بطوس ﴾

وريت كتب ولدي على يد جماعة اصديقاته * وكافية اوليائه * وطلبت حصني
منها فلم اجد فيها * فليت شعري كيف قصدي من بينهم الزمان * وكيف خفي
منه بالحرمان * وكيف صرت المستثنى * وقعدت على طريق الا * وكيف
عدني ولدي في الاجانب * وكنت لجد نفسي في الاقارب * وهلا اذ لم
يدخلني

يدخلني في جملة داخلاته واضفيائه * ادخلني في جملة شيعته ولوليتاه * وقد
اغترت هذه الواحدة * وصاواخذة ان حاد اليها ثانية * فبالسبع صفوي
لاكثر من مرة * ولا تنال لقاتها اكثر من عشرة * هذا العمل اول ما جرى
والدى في ميدانه * وسابق اهل زمانه * فان طلب القايمة * وبذل الجمل
والطاقة * لحق السابق * وفات الملاحق * وان قصروا في المراتب * وجفت
الجياد * وهو ابن رجل ان سبق تابه فلم يشكر * وان سبق لم يستد *
فليغضب نفسه * فلا واحد مع الهمة * وليسهر عينه فلا نوم مع طلب القايمة
وليحذر فلتات اليد واللعان * وشكرات المشان * فان سكر الشبان * اشد
من سكر الشراب * وليكتب في قلبه بيد عقله قول الاولف * خذ
السلطان والكسائات من ايدي الملاح * ليس يلبثان فاختروا لوشرب
راج * وان لا علم ان لولدي عرقا سبرخي عسانه * ويخلف لقرانه * ولله
لن يستقبل الا قبله حسبه * وان يقول الا ما يخلق به * ولتكن احزم الخزيمة
لا يستغنى عن عظة الاخوان * كما ان اعتق الجياد لا يستغنى عن ركض الفرسان *
كنت كتبت كتابا قبل هذا ارحيت فيه عنان اسفني * واتعبت في تطويله قلبي
وبنياني * والتطويل في شكر الجميل اختصار * والاطناب في قضاء
الواجب تقصير واقتصار * فلان قد الف طوس حتى نعشقها * وهجرني يافون
حتى طلقها * وتعدى طلاقه الى طلاق اخوانه بها * وانما احسد ولدي على
ما خص به من قره * واود لو شركته فيه كما شركته في حبه * والחסد على
مثل هذا سنة متبعة * وفي غير هذا بدعة مبتدعة * وقد كنت اشكو الايام
وهي تفارقني باخواني فرادى * وهى اليوم تفارقني بهم بعثى * فتكلفت ان
اقبم للشوق فوبيت * ووجه قلبي اليهم من طرفي يمين *

﴿ نوكتني الى وزير خوارزم شاه لما تكب وكان خريجة هريفة ﴾

اصبحت ايا بالله الشايخ وامسيت شعبان من كل بقية * ريان من كل مراد
ومنية * فغير خبير انشاع هذه الضباب * والجلالة هذه التهابة *

فاني بعلم الله تعالى ظمآن الى خبر * يذبل فرحى على غنى * وبهرم
بسرورى عساكرهمى * فما اسرع خبر السوء حتى كأنه يحب * وما ابطأ
خبر السرور حتى كأنه يدب * وما اولع الدهر بهم ركن الفضل * وثلم جانب
العقل * وما اسرع الايام على الكرم فيما يضره * والى اللثيم فيما يسره * وما
ابين مجانسة الدهر لاهله * واكثر مناسبة الجاهل فى جهله * وما اشد غيظى
على فلتات الايام فى الكرام * وعلى نفحات الارزاق فى اللثام * وما اشوقنى
ان استمع من اخبار تلك النفس النفيسة ما ابكى له طربا * كما ضحكك من ضده عجباً *
والى الله اشكو خالاً ضحكها سخرية * ومجاز وعارية * وبكاؤها حق وحقبة
واياه اسأل ان يفنى مدة النقص فقد طالت * ووضع من غرة الجهالة فقد استطالت *
وبعيد للفضل الصكرة * ويزيل عنه الفتور والفترة * ويصب فى سمعى من خبر
انحسام دواعى هذه المحنة ما يعيد شبابى الذى ولى * ويترد شيبى الذى تجلى *
فحق ابن شاب عن سماع ما يسوء * ان يشب من سماع ما يسره * وحق لجسم
هدمه الغم الامسى * ان يشبه الفرج البومى * وحق الدهر ان يكف فقد بالغ
فى العقاب * وتناهى فى العتاب * وحق لصروفه ان تنصرف فقد اشقت
وشفت * واكتفت وكفت * وزادت على ما فى الامكان واوقت * وحق لها
ان تخاطبها بقول ابن المعتز

يا محنة الدهر كفى * ان لم تكفى فحنى
قد آن ان ترجينا * من طول هذا التشنى

على انى ارجو ان يكون فى طى هذه المحنة من المصالح ما يغمض مسلكه * ويخفى
مذهبه * وان يكون اقل ما يكسبه الشيخ فيها * ويستفيد منها * تميز
معارفه من اخوانه * والوقوف على من لا يصادقه الا بصداقة زمانه * واذا به
المقشوش من الدعوى * بنار الاختبار والسلوى * كما قال البهترى وصدق فى
المقال

لئن ننى الدهر عن عزى فلم يصل * وكف من يدى الطولى فلم تطل
لقد حدث صروفاً منه حيرنى * مذمومها غصباً مما على ولى

ومما سرتني والشيخ ان المحنة لم تثلم جَوَانِبَ جلادته * وان طول مدة الذلة والقلة
لم تقتصر ما احتماله وصلابته * وان الوحدة والوحشة لم تقدحا في لسانه وقلبه
ولم يظهر اثرهما على صفحات ثباته وعزمه * وان لم تصفر على تلون الزمان نفسه *
ولم يلن على اكف اعدائه مسه * وانهم كبتهم الله وان توصلوا الى تغيير نعمته
وقد حجبوا عن تغييره * وان تطرقوا الى كيد باطنا فقد اضطروا الى
تبجيله ظاهرا * وقد قبل في ذلك لعلي بن الجهم

وما المكر الا للنساء وانما * عدوك من اشجاك حين تصارع

حتى اجثت عنه غيرة العواقب والعرض نقي * والقلب بالله تعالى قوى *
والفعل بحمده تعالى مرضى * والنفوس تلك النفس الا ما نقص من مال *
وتضعضع من حال * والجملة فلك الجملة لا الرضاء اكسبها بطرا * ولا البلاء
اورثها ضجرا * ولا اساء مجاورة الثعمة فتطاول * ولا محاورة المحنة فتضائل
والحمد لله الذي كشف عن مقداره في ميزان الاختبار والابتلاء * واظهر
عن حقيقة كيفيته في مرأى الرضاء والبلاء * والايام مرآة الرجال *
والاطوار معيار النقص فيهم والكمال * والعثرة بعد الدولة تخرج خبث
الاخلاق * وتكشف عن مقادير الاصول والاعراق * ثم الحمد لله الذي ابتلى
في الصغير وهو المال * وعاقب في الكبير وهو الصيانة والجمال * وقد قيل
ما يليق بهذا الحال * من حسن المقال *

ولا عارا ان زالت عن الحر نعمة * ولكن عارا ان يزول التجل

المال ابدك الله تعالى حطام ينقص ثم يزيد * وظل ينحسر ثم يعود * والشيخ
يقضيه قول امير المؤمنين رضى الله تعالى عنه «قيمة كل امرئ ما يحسنه» انت
ايدك الله تعالى اغنى اهل خوارزم يوم تصير افقرهم * واكبرهم ساعة تظن
اصغرهم * وهو الوزير يوم يعزل * والمصون ساعة يتبذل * والكبير
بنفسه * وان انفرد عن غيره * والمستأنس بفضله * وان استوحش
من دهره

ان الامير هو الذي * يضحى اميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا * به كان في سلطان فضله

وكتب الى ابني علي البلخي لما فلق الحضرة وورد نيسابور

كتابي الى الشيخ وقد اضاءت الالام في حكمها * وانقذت في صبري وتجلدتي
سهمها * والحمد لله تعالى على كل شيء الا غيبني عن الشيخ فاني اخشى ان
ازداد منها * اذا جدت الله لها * انتهت بي المحنة بعد فراق الشيخ الى غاية
ليس بينها وبين الموت حجاز * ولا وراءها لبلاء حجاز * حتى لقد ركبت غير
دابتي * واكثت غير نفقتي * ونزات بيتا بكرا * واكثت خيرا بسرا *
وحرمت العيني * وشربت الزبيني * ولبست الصوف في المصيف *
والبردي في الخريف * وكوتبت مواجهة * وخوطبت بالكاف مشافهة *
واجلس في صف النعال * اعني اخريات الرجال * وناظرني من كان يدوس
على * وخالفني من كان يختلف الى * وحتى لقد نشرت على جاريتي *
وحرنت على دابتي * وتقدمني في المسير رفيقي * الذي جعني واياء طريقي *
وحتي اني اخذت الدرهم الجيد فصار في يدي ستوقا * وقطعت الثوب
المشتري فصار على بدني مسروقا * وهسكت ثيابي في تموز فطابت الشمس
وطلع السحاب * وسافرت في حزيران فقصفت الريح وسد الاقوى الضباب *
وفقدت كل شيء ملكته غير عرضي الذي عهدته الشيخ معي * وصيرني الذي
عرفه مني * ومن لم يكن على المحنة صبورا * لم يوجد للنعمة شكورا * ومن لم
يحقر سواه ما يبلى * لم يحمد حسن ما يولى * انكر الشيخ عروف نفسي عن
مواقف البذلة * وصعوبة جاني على من جرى الى مظنة الهوان والذلة
والادب سلطان ينسى هيبة السلطان * واطول العشرة دالة تقيم الملوك
مقام النظراء والاخوان * ولا ذنب الا وله في العفو ساحة غريضة * كما
انه لا ذنب الا وله من العذر مسافة قصيرة * وانما المتأثر على الرضى فانه يقرب
البعيد * و على الفضل فانه يبعد القريب * اللهم الله رؤسنا عنا الرضى *

و اتم لنا باحسنهم النبا الحسنی * قد علم الشيخ اني مذ كنت لم بسم خدى
 عذار الهوان * ولم بوضع على رقتي نير التبذل والامتهان * ولم تطرق
 الايام حريم عرشي فتهكه * ولا نالت ستر صياني فتهككه * ولا ماء وجهي
 فتسفهكه * ولقد اخترقت البدر والحضر * ودخلت ديار ربيعة
 ومضير * فايرأبني بحمد الله تعالى اواخر عن رتبه * ولا خلف
 عن الغاية في موطن رغبة اورهه * ومعى اذ ذاك سكر الشباب * وذل الاغتراب *
 والقوم قد يبنوني بالنسبه * وفارقوني بالتربة * وان عرضا صنته في غير مظنة
 الصيانة * لجدير ان لا اهينه في غير موضع الاهانة * فقد يتنذل الشاب ويقول
 اتصون اذا شئت * ويمتحن الغريب ويقول تعز اذا ابت * فاعذر مني بحمل
 الذل وقد رجع الى الوطن من الغربة * وخرج من حد الشبية الى الشبية *
 وهل وراء الغاية منزلة * لم هل بعد الشيب الالموت مرحلة * ورد على
 كتاب سيدي بلعوني * ومثلي لا يحجب داعي القول * دون ان يصدقه داعي
 الفعل * وبالجملة انا قد تفارقنا على حالة فان كنا عليها والتقينا فيها
 فآخر التلاق * اول الفراق * ولا يرجع من هذا اللفا غير تفريق فراق جديد
 وتولد حزن جديد * وللمرة من الفراق مرة فكيف المرنان * والسهم منه نافذ
 فكيف السهمان * وان كنا تغيرنا عن ذلك الخلق * ومشيئا في غير تلك
 الطرق * فيجب ان ندل على ذلك بالاحوال * لا بالاقوال * والشيخ خليف
 ان لا يفل سيفا شحذه * ولا يضيع علفا اتخذه * ولا يعطش زردا سقاه *
 ولا يمت خاطرا احياه * واقد ارحبت عنان خطابه * ووسعت ذرع عتابه
 ولكن لا خير للشيخ فيمن لا يحصى عرضه * ولا يستحو عن بعضه الا اذا
 افسد بعضه * وبد الشيخ اطول من لساني * وامره امضى من قلبي وبناتي *
 فليفتني اين مسها وانا بعيد * كما نالني خشونتها وانا قريب * وليعلم انه متى
 ارادني خيرا ارجف به الناس * ووجهته الى الانفاس * وكان اول رسله الى هزبي
 المتذنب * وقلبي المتقلب * وفي الارض متحول * وعلى الله المعول *

بكتب الانام كتاب ورد * فدت يد كتابه كل يد
 يخبر عن حاله عندنا * وبذكر من شوقه ما نجد
 ورد كتاب السيد اطال الله بقاءه * واجزل من كل خير قسمه * ووفر منه سهمه
 وجعل امسه يحسد يومه * ويومه يحسده غده * فرقع الطرف منه بروضه
 ممطورة * وحله منشوره * ولا تى فرائد منشوره * وجال منه الخاطر فى حكم
 لا تعرف ولا تجهل * وفقر لا تترك ولا تستعمل * وفصول يحسد عليها الخاطر
 الناظر عند الرؤية * ثم يحسد عليها الناظر الخاطر عند الروية * وجعلت انافس
 فيه البياض الذى يحتوى عليه * واغبط به المداد الذى جرى فى طرفيه *
 واتقى لو كانت اعضاى كلها نواظر تبصره * وخواطر تذكره * والسنة تكرره *
 على شريطة ان يكون الناظر لا يزل لحظا * والخاطر لا يكل حفظا * واللسان
 لا يزل لفظا * فسبحان الله كيف جعل محاسن القول والفعل الى السيد
 محشوره * وعليه دون الانام مقصورة * وكيف لم يرض له بان يسود العالم
 شرفا ونسبا * حتى سادهم علما وادبا * وكنت اعتقد ان الكتابة سواديه
 ونبطيه * فانا الآن اعتقد انها خراسانيه وعلويه * وكنت ارى ان
 المحاسن فى الناس متفرقة * وانا الان اراها فى واحد مجتمعة * وكنت
 احسب قول الحكيمى

وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

كلام مسهب * وملك متكسب * حتى علمت انه قال ما لا يتمتع امكانه * ولا
 يتعذر وجدانه * وليت شعري ما ذا اقول فى هذا الكتاب وقد سد على مسالك
 الصفات * وحى على قلبى ولسانى موارد التشبيهات * فانى ان وقفت وقد
 اجريت لسانى * وتوسطت ميدانى * ذلت على عرقى فى الكوادر *
 وانسلخت عما سربلنيه السيد بشهادته لى من المحاسن * وان جريت وقد
 سد على توسعة انفاس بياى * واقتزع دونى ابكاز الالفاظ والمعانى * ناديت
 على

على نفسى بانه السابق وانا اللاحق * وشهدت له على بانه المسروق وانا السارق
ولكن الحازم يخار خير الشرين * ويرجع بين المؤمنين * وانا استخير الله
تعالى * واعدل عن الاول الى الاخرى * واقول هذا الكتاب احسن
من كل حسن * الامن وجه كاتبه * ومن خلق صاحبه * واغرب من كل
غريب * الامن السيد فى زمان لا يسع فضله * ولا يقضى مثله * واعجب من كل
عجيب * الامن قيامى اعزنى الله مقام المجيب * عن كتاب اقصى غايى ان اذريه
واوسع خطى همى ان ارويّه * وانور من كل نير الا من اوقانى ببقاء السيد فانها
اوقات ايامهن قصيرة وسرورهن طويل * وسعودهن طوالع ونحوسهن افول
واجل من كل جليل * الامن مقدار اوبة السيد الى بلد هو حال باوبته * عاقل
بغيبته * عامر به وان خلا من سواه خراب منه * وان جمع العالم الاياه *
وتعرفت فيه من خبر سلامته ادامها الله له * ولى به * ما اوجب صيام ايام
دهرى * وقيام ليالى عمرى * على ان تكون الايام فى طول يوم يزيد بن الطثرية *
والليالى فى وزن ليالى النابغة الذبياني اردت بقول ابن الطثرية

ويوم كظل الرمح قصر طوله

﴿ ويقول النابغة ﴾

وليل افاسيه بطى الكواكب

لا بل على شريطة ان تكون شمس النهار كشمس ذى الرمة التميمي * ونجم الليل
كنجم العباس بن الاحنف الحنفي اردت بقول ذى الرمة * والشمس حيرى لها
فى الجو تدوم * ويقول العباس بن الاحنف الحنفي *

والنجم فى جو السماء كأنه * اعنى تحير ما لديه قائد

لا بل على شريطة ان تكون صفة الليل كما قال خالد الكاتب * وليل المحب بلا
آخر * وصفة النهار كما قال الآخر

ويوم كأن المصطلين بحره * وان لم يكن جمر فعود على جمر

ولئن اصبحت كل ايام الزمان صائما * وكل لياليه قائما * شكر الله تعالى على

سلامته * ثم تصدقت بعد ذلك بعدد نخيل البصرة * وأجر الكوفة بل بعدد
 رمل الدهناء * ونجوم السماء * بل بعدد العالمين * وعدد نبات الارضين * بل
 بعدد قطر كل بحر * وزينة كل بر * وسراب كل قفر * وحوادث كل دهر
 وخواطر كل صدر * بل بعدد فضائل علي بن الرضى * ومحن محمد بن العباس
 الطبرى * فانها اكثر من الكثير * واكبر من الكبير * لم اكن وفيت النعمة على
 ممرها * ولا قدرتها حق قدرها * ولا بلغت غورها * ولا ادبت شكرها
 ولا وفيتها بعض قيمتها ولا عشرها * الا انى للمعرفة قصورى عن قضاء الحق
 ووقوفى دون ادنى مسافة المجهود والطوق * قلت كلمة جعلها الله ثمنا لجنته
 ورضى بها ثوابا من نعمته * وهى الحمد لله رب العالمين * وصلى الله تعالى على
 سيدنا محمد وآله الطيبين * وعدنى السيد من سرعة رجوعه عدة اخشى ان يحمله
 لثوم دهره على الرجوع فيها * وان يعلمه تنقيص ايام السرور بها * فان الدهر
 بئس المعلم لابنيه * وبئس المثال لمن يحتذيه * وعهدى بالسيد لا يرجع فى هبة
 ولا ينظر فى اعقاب صلته * ولا يتدم على حسنة * اللهم الا ان اكون اصبت
 كرمه * بعينى حبه * وعجبي به * فان عين الاستحسان * آفة من آفات
 الاحسان * وفرط عجب العاشق بالمشوق باب من ابواب التغير والتكر * وسبب
 من اسباب التنقل والتحول * وانا والله اتهم على السيد عيني * وان كنت
 لا اتهم قلبى * وارضى لمودته نيتى * وان كنت لا ارضى لها طاقى

لم امان ~~كأنه~~ لي معادى * ليس ينى عن كنهه ما فى فؤادى
 حكم الله لي عليه فلو انصف * فابى عرفت قدر ودادى

قرأت الفضل المسجع فشغلنى الاقتباس منه * عن الجواب عنه * ولقد عمده السيد
 الى كل سجة منتخبة فى زاوية * ملقاة فى ناحية * فالجها بلجام * وقادها
 بزمام * وغربها فى وجهه * سجي الملتق * وكلامى الملق * وضربنى
 ضربا ألم الخاطر * وان لم يجرح الظاهر * وينكأ فى الفهم * وان لم
 يؤثر فى الجسم * واوجع الضرب ما لم يكن معه البكاء * واشد الشكوى
 ما لم يخففه الاشتكاء * ومن بلغ من البلاغة مقداره * واقتدر على التصرف
 اقتداره * واخسن ان يسمي فى معرض الاحسان * وان يعطى فى اثناء
 الحرمان

الحرمان * وان يمدح مدحا حقيقته هجاء * ويظهر رضى باطنه استبطاء *
فها انا ايد الله السيد وفيذ العى والقدامة * وجريح الخبل والندامة *
اذا اشتهيت لقاء اشوقى اليه * وتلهفى عليه * آثرت غيبته لحياىى منه *
وقصورى عنه * فوبلى من فراقه اذا نأى * ووبلى من لقاءه اذا وفى *
وكما قيل يا عبرى مقبله * وباسهرى مدبرة * ولكن

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

عجل الله تعالى اوبة هذا السيد على حالة نحكى وجهه ضياه * وخلقه سناه *
ومجلسه بهاء * وقدره علاء * وعقله صفاء * وقلبي له نقاء * وودنى له
بقاء * ونيتى فيه استواء * وزاب تشبىى له ولاهل بيت هو فيه زكاء * ونماء *
وارانى الله تعالى فيه من الصنع الجميل ما يستغرق نثر كل نثر * ونظم كل ناظم
شاعر * ويقع وراء ذكر كل ذاكر * وشكر كل شاكر * ولا زالت ايامه
تصبه بكل فتح * وتمسبه بكل نجاح * وتلاقيه بسعد * وتصادفه بنجد *
وتزوره بمجد * وتودعه بحمد * لبايها اسحار * وظلماتها انوار * وطوى
اوقاتها قصار

ان الليالى الانام مناهل * تطوى وتبسط بينها الاعمار
فقصارهن مع الهوم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار

وما ارضى للسيد دعائى بان يخرج على مقدار همتى * وينزل على حكم قدرى
وقيمتى * ولكنى اقول جعل الله تعالى رزق سيدى فى سعة همت * وماله
فى كبر قيمته * وعيشته فى حسن شئنه * ونعمته فى كثرة نعمته * ليكون
دعائى مداخلا * ومدحى له مقابلا * وذكرى له بالجئيل من كل جانب معما
ومحولا * ولتكون اقسام وصفه متعادله * واجناس فضله متماثلة * ذكر
السيد انه كتب جواب كتابى من الظهر الى العصر * ولقد استبطائه
مع ما اعرفه من بعد غوره * وغزارة بحره * ولكنى اغلقت لهذا الجواب
بابى * وارخيت له محابى * وضمت الى نشر كتب آدابى * وجلست
من الدواوين بين آل الخراج وآل بويه * ومن بنى الخطيب وبنى مقله *

ونشرت من المقابر آل يزداد * وآل شداد * وحشرت من الآخرة ابن
 المقفع البصري * وسهل بن هرون الفارسي * وابن عبدان المصري *
 والحسن بن وهب الحارثي * واحمد بن يوسف المأموني * ووضعت عن يميني
 عهد ازدشير بن بابكان * وعن يساري كتاب التبيين والبيان * وبين يدي
 فصول بررجهر بن البخنكان * وقبل ذلك رسائل مولانا صاحب عين
 الزمان * وزين الشيب والشبان * فازلت اسرق من هذا كله * وانظر
 من ذلك فقرة * واستعير من هناك نادرة وثيقة * اغضب الاحياء على بيانهم *
 وانبش الموتى من اكفاتهم * وانا في اثناء ذلك رطب اللسان بالدعاء * رطب العين
 بالبكاء * ادعوا الله بالتوفيق والتسديد * وبالعصمة والتأييد * واسأله ان يحفظني
 من نفسي * فانها اعدى الاعداء * ومن عجبى فانه ادوا الادواء * ثم قت فصليت
 ركعتين * ختمت في كل ركعة منها ختمتين * واستعذت بالله من الشيطان
 الرجيم * وقلت بسم الله الرحمن الرحيم * وابدأت فسودت هذا الكتاب
 كله * ثم نظرت فاذا انا قد تعبت وحبط العمل * وانفقت مالى وحج
 الجمل * السيد ابو الحسن اكثر الله في ابى طالب مثله * ولا سلبهم جلاله
 وفضله * فان كون مثله في ابى طالب * رغم لانوف النواصب * وهيهات
 لقد اعظم غلطا * وسألت الله شططا * فقمنا معاشر الشيعة انحس *
 وحظنا من الاقبال انحس * من ان يفلح في الدنيا طالبي * اويسق فيها
 ناصبي * ومن حصل مثل السيد والدا * فقد حصل المجد تالدا * وحق
 لمن كان السيد اباه * ان يكون من الكرم اخاه * فيستويا بالانتماء اليه في الميلاد *
 وان اختلفا في الولاد * فهذا بضعة من خلقه * وهذا شعبة من خلقه *
 ومن استقى عرقه من منبع النبوة * ورضع من ثدى الرسالة * وتهدلت اغصانه
 على يعة الامامة * وتبحجت اطرافه في عرصة الشرف والسيادة * وتفقات
 بضته عن سلاله الطهارة * وتناول المعالي بيد طويلة * وجرى اليها عن
 فاية قريبه * لم تستكبر منه حسنة وان كبرت * ولا تستصغر منه سيئة وان
 صغرت * فامنع الله هذا السيد بهذا الولد * الذي لولم يثم اليه قولا *
 لانتفى اليه فعلا * ولولم نعلم ولادته من طريق الضرورة * لعلمناها من طريق
 القياس

القياس والفكرة * فان لسان الشبه ناطق * وشاهد الجابة عدل صادق *
وقد تكرم الاعراق فتحونها الاغصان * وقد تسبق السبوح فتخلف عن
مضمارهم الشبان * ولكن بنو طاهر زينوا طاهرا * كما زان اباه طاهر *
فكم من اناس لهم اول * وليس لاولهم آخر * طوات على السيد بكلام
اسفيداجي قليل العظم * فحل النظم * داعية الى التكرار والاختصار *
يمشى في طريق الافتدار * فان رأى السيد ان يعبر هذا الهذيان اذنا واسعة *
ونفسا صابرة * ويتضحك له تضاحك المعجب به ليلط به العامة * وان
عرفته الخاصة فعل

﴿ وكتب الى تلميذ له قصيدة يسأله نسخة قصيدة مما احدثه ﴾

وصلت القصيدة الغراء الزهراء * فكانت ارق من الماء * بل من الهواء *
والذ من الصهباء * واسر من اللقاء بين الاحباء * ومن هجوم السراء * غب
الضراء * واعذب من مغازلة النساء * ومن مجالسة الندماء * ومن مساعدة
القضاء * ومن معاقرة الشراب على الغناء * ومن استماع فوائد الحكماء * وخطب
البلغاء * وقلائد الشعراء * ومن اخذ جوائز الامراء * وتحصيل مراتب الخلفاء *
فكانت معانيها ابدع من الوفاء * واعز من السخاء * واغرب من النصفة
في الاصدقاء * ومن الامانة في الشركاء * بل اغرب من المغرب العنقاء *
والفاظها احسن من البدر في الظلماء * واطيب من وصال المسنئاء * ومن
افتراع العذراء * ومن الثمالة في الاعداء * بل كما قالت الست سكينه بنت امير
المؤمنين الحسين رضى الله تعالى عنهما * كنت احسن من السماء * واعذب
من الماء * لا بل كانت اهنأ من الشفاء * بعد الداء * ومن الرضا عقيب
البلاء * ومن النماء في اثر البأساء * ومن استجابة الدعاء * وتحقيق الرجاء
وقحتها عن الوشى الوشاء * وعن الروضة الغناء * لا بل نشرتها عن الزهرة
الزهراء * وعن الغرة الغراء * وعن الدرة العذراء * ورأيتك نطقت بهما
وعن يمينك التأيد * وعن يسارك التسديد * ومن ورأيتك الجد السعيد *

وانما صنعتها صنع من طب لمن حب * فاني اشهد انك اطب من كل طبيب *
وانى اليك احب من كل حبيب * واذا صدر الكلام عن صفاء ود * ونقاء
عهد * وخرج من متفضل الى مستأهل حضره من التوفيق اذن واعية *
وهمة كالية * وصحبه من التسديد عين راعية * وقوى مراعية * ولم يكن
للخطأ طريق اليه * ولا للخطل مجاز عليه * وانما بز القول يحسنه القائل على
مقدار حصة من بهديه اليه * ورغبته فيه * وموضعه منه * وانت ابدك الله
تحفني بما لا استأله الا على قدر حصتي من قلبك * وموضعي من حبك *
ولو علمتني على طريق المجازاة * لا على طريق المحابة * لخرج لك على غلط
كثير * وحاصل كبير * وقد حلت اليك نسخة كلمة قلتها * فرضيت بها عن
شيطاني * وصالحات لها قلبي واساني * ولعبري لقد اكلتها من جراب الدق *
وورثتها من كيس اللب * وعبانها من رزمة الخاصة * ونسجتها على منوال
النصيحة * وقلبت لها جريدة التصفح والتخير * ونشرت فيها صحيفة التدبر *
ونظمت طرفها من اللفظ المستبرد * ومن المعنى المردد * وصقلتها بمردوس
النظر * وجلوتها بكف الفكر * وولدت بها من التمييز جفنا ساهرا * ولحا
باصرا * حتى دارت في كوكب النظافة * وخرجت في معرض الظرف
واللطافة * وحتى بدت عروسا تفتن الناظر * وتغطي المناظر * وحتى
حذبت حذاء الحضرمية ارهفت * واجادها التحسين والتلسين *

﴿ وكتب الى حاجب الوزير ابن عباد وقد وردت عليه كتبه ثم انقطعت ﴾

اما قصور اجوبة كتبي فاني لا اعاتب الحاجب عليها * ولا اوجه الشكاية عنه
اليها * فانا ولا كفران لله تعالى في زمان يجب ان يجرى الجفاء فيه مجرى العادة
والسجية * ونضحه موضع السنة بل الفريضة * ونقيمه مقام الجبلية والسجية *
فنتظر الى حفظ العهد بعين الشمامسة والطرفة * وننزله منزلة الفريضة والنادرة *
ونحكم عليه بنقض العادة وخلاف الجملة * على اني مذكنت استثنى الحاجب
من غيره * واميزه بالفضل وسائر خصال الخير من ابناء دهره * واعتقد اني
قد

قد ضمت يدى منه على ذخيرة ليس للزمان فيها عمل * ولا عليها المحوادث
والغير مدخل * فان صدق ظنى فقد غرست فى ارض كريمة * وبنت مسألتي
على علة صحيحة غير سقيمة * وان تكن الاخرى فعادة من عادات الايام *
وغلطة من غلطات الاوهام * وعين عاينة من عيون المجد * وعارضة من
عوارض الوفاء وصحة العقد * وما خلوت منذ تفارقنا من نفس تنقد فيه
الاضلع * وذكر تفيد له الادمع * ولا انسى تلك الايام الطويلة القصيرة
بصحته * والى المظلمة القمرية بطاعته * ولا اتفكر فى صفر حجم المقام *
وتقارب خطو تلك الايام * الا انشدت

لم استم عناقه للقاءه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه

واذا كان فى قصة الشعراء * وفى شريطة الوصافين والبلغاء * ان الوقت
الطيب قصير وان لم يقصر * كما ان غيره كبير وان لم يكبر * فعلى هذا القياس
ان ايامنا كانت قصيرة مرتين * وقليلة من جهتين * اما الاولى فقصر الامد *
وقلة الصدد * واما الثانية فصفاء الوقت من الصكر * ونقاؤه من
وضر الحوادث والغير * فسبحان من جعل محنتى زائدة على محن الناس *
وفاضلة عن معاصير العادة والقياس * حتى ان نقصان اوقاتي المسعودة *
وايامي المحمودة * حصل مثنى مثنى * ورجحانها يحصل فرادى فرادى *
كما ان نحوسى لا يجب ان يجئنى الا غريبة عجيبة * ولا يمكنها ان تسلك طريقها
الى حتى تقود حبيبته * وصلت الرسالة والقصيدة * وكانت الاولى ماء
زلالا * والاخرى سحرا حلالا * وما منهما الا قريب شامع * ومطعم مانع *
كالشمس تقرب سنا * وتبعد سناء * وتنال ضياء * وتبعد علاء *
وكالماء يرخس موجودا * ويغلو مفقودا * ورأيت فيهما من غرائب الرجحان *
ما نفص مادة الزمان * حتى لقد ظلمت الحيرة منهما فى وجه على * وحتى
لقد توقفت بين فهمى ووهمى * والآداب كلها زين * وهى اذا تكافأت
ازين * والمعارف كلها حسنة * وهى اذا تقابلت اجل واحسن * والكتابة
آلة عجيبة * وهى من الشاعر اعجب * كما ان الشعر صنعة غريبة * وهو
من المكاتب اغرب * واذا ورد على من الحاجب كلام فضله على ما قبله *

واستثنت في التفضيل ما بعده * لعلى انه قد امنطى من الافعال مطيعة لن
تقف به الا على الغاية * وسلك من السعادة طريقا يؤديه الى الزيادة * وابتدأ
في وظيفة من الجمال * لن تختتم له الا باقصى غاية الكمال * وانا اسأل الله تعالى
ان يجعله في هذه الصناعة نجما يهتدى بآثره * ودليلا يورد بورده * وبصدر
بصدره * وان يقيم لكلامه علما يرمقه البعيد * ويستذرى به القريب *
انه قريب محبب * والحمد لله الذي جعل الحاسب يضرب في المحاسن بالقدر
المعلى * ويسمو فيها الى الشرف الاعلى * ولم يجعل فيه موضعا للولا * ولا
مجالا لالا * فان الاستثناء اذا عرض في الكلام نضب ماؤه * وكدر نقاؤه
وصفاؤه * ونطق فيه حساده واعدائه * ولذلك قالوا ما املح الظبي لولا
خنس انفه * وما احسن البدر لولا كلف لونه * وما اطيب الجوهر لولا الجمار *
وما اشرف الجود لولا الاقنار * وما اجد مغبة الصبر لولا فناء العمر * وما
اطيب الدنيا لو دامت واستقامت *

ما اعلم الناس ان الجود مكسبة * للمجد لكنه يأتي على التسب

﴿ وكتب الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم ﴾

ورد كتاب الشيخ فاورد من السرور * اضعاف ما كان فيه من السطور *
بل اعداد ما كان فيه من الحروف * بل اضعاف ذلك بالنف بل الوف * وفهمته
اما ما ذكره الشيخ من انثيال الناس عليه * يستمرونه نسخ كتبي اليه * فانما
جلهم على ذلك عجيبة بي * وصار سببا لعجبه بكتبي * وصار ذلك داعية
الناس الى عجبهم بها * وحاملا لهم على اتساخهم لها * وهم في ذلك رجالان *
اما احدهما فانه يتبرك باتباع رأيه * والسير تحت لوائه * واما الآخر فانه
يتقرب اليه بمجانسته * ويشرف بين الناس بمناسته * والا فهذه الكتب
ايدي متونا * وافل عيونا * من ان يفخر بها بملى * او يرغب فيها مستملى *
او تشغل بها الاقلام والدفاتر * او يوقف عليها ناظر او خاطر * او يحرص
عليها كاتب او شاعر * ومما يحملني على التجوز فيها * وينهاى عن الاحتشاد

والتكلف لها * انى اصدرتها الى حضرة من اذا رأى سيئة سترو عفر * وعذر
واعذر * وان رأى حسنة نشر واطهر * وقرر وكرر * وفكر وصور * وجعل
الخمسة عشرة * والعشرة خمسة عشر * وسيرد كتابي بعد هذه الكرة الى
الشيخ مشيع الفصول * ضافي الذبول * وافي القسم من العرض والطول
فقد وافق منى هذه الكرة ساعد فصاداوهن الآلة * واورث الكلاله والملالة
وما جلنى الفتح ملازما بالباب * مطابا بالجواب * مجاوزا باب المسألة الى باب
العناب * فكبت وسرح البديهة طازب * وماء القرية ناضب

﴿ وكتب الى كاتب الرئيس بنيسابور ﴾

ليت شعرى ما صنع بعد العهد * بقلب سيدى هل غيره عما عهدته عليه من اقامة
رسوم الود * وتوثيق اطناب العقد * ام هب عليه رياح التنقل والتحول
ومد اليه يد التغير والتبدل * فان ذلك صنع الايام بالقلوب وتقلبها يمينا وشمالا
وتلونها حالا فحالا * بل ليت شعرى هل نسي سيدى من لا ينسا * وسلى من
لا يسلاه * واستبدل بمن لا يريد الا اياه * ولا يعتاض من لقيه غير ذكره * وهو
صديقنا ابوبكر الخوارزمي الطبرى اعزه الله تعالى * ام هو على رخم ظنى به
وكذب وهمى عليه * ثابت ركن الصفا * صافي شرب الاخاء * حافظ على
الغيب ما كان يحفظه على اللقاء * فقد علم الله انه تقاسم قلبى هذان الظنن
ونازعنى فى علمى به هذان الطريقان * فان ملت الى اولهما وهو اغلبهما على
واقربهما الى * ذهبت فى القياس بالناس على الناس مذهباً شديداً * ووقف بى
سوء الظن بالزمان واهله موقفاً قريباً بعيداً * وان ملت الى الثانى فسيدى ايدى
الله تعالى يستحق ان يستثنى من غيره * وان يحكم له بحكم يباين به اهل عصره
وان يكذب فيه الظن اذا نسبته الى مجانسة الدهر * ويرد له القياس اذا قضى عليه
بمعاونة التلون والغدر * وانا الآن فى هذه الجملة واقفى وعهده بى لا اتواضع لمذهب
الواقفية * ومرجى وما كانت قطع فى مثلى شبك المزجية * فكيف اعاتب
سيدى بل كيف اعاقبه * بل كيف اخاصمه واواثبه * بل كيف اطاعنه

واضاربه * و اقل ما جنته على غيبته انى كنت معتزليا * فصرت مزجيا
 وقاطعا على صحة مذهبي فعدت به واقفيا * هذه اصغر جنایات فراقه على *
 و اقل صنيع وداعه الى * ثم انى بعد هذا كله طويل الليل منذ فارقت بل قصيره
 و قليل الانس بعده بل كثيره * اما طول ليلى فلتد كرى طول غيبته * و اما قصره
 فلقطعنى له بتنى اوبته * و اما قلة انسى فلبعده عنى الآن و اما كثرة فلتتملى قربه الدان
 و لتصورى طلعتة فى قلبى و عینى * و نظرى اليه عن مرآة من هاجسى و ظنى
 على اننى ارجو ان خطوايام الفراق قد قصر * و ان جمهما قد صغر * و ان
 سيدى وارد قبل ان يبرنى بالجواب عن هذا الكتاب * و لعمري لئن ورد على
 قبل ان يكتب الجواب الى * لتقدير الكاتب * و ان عى الكتاب * فيكون قد
 بر بالکبر الكبير * و عى فى الصغیر الصغير * و لان يونس عینى بلخطه * احب الى
 من ان يونس سمعى بلفظه * و ان كان كلامه فى نفسى ماء زلالا * و فى اذنى
 سحرا حلالا * و كلام الحبيب حبيب * و كل شئ من القريب قريب *
 قال جرير

ان البلية من يمل كلامه * فانفع فؤادك من حديث الوامق

﴿ وقال غيره ﴾

واذا كرهت فتى كرهت كلامه * واذا سمعت غناءه لم تطرب

اردت مكتبة الرئيس ثم اشفت على سمعه ان املاه بالكلام الفث * و على
 ناظره ان اشغله بالخط الرث * و رأيت رثاء بلاغنى اقصر * و قيمة الفاضلى
 التى فيها اقل و احقر * من ان اعرضها لنظره * و امرها على سمعه و بصره *
 و اتعرض بها لخطه اسلم طرقها طريق العذر * و آمن مسالكها مسلك النفاقل
 و الستر * و من فطن لعيبه فقد استتر * و من عرف ذنبه فقد اعتذر * و من
 مديدا قصيرة ليتناول بها غاية بعيدة فقد استهدف لسهام التوقيف * و قد
 على قارعة القريع و التعنيف * و سيدى يعتذر عنى اليه * و يقرأ سلاحي
 عليه * و يعرفه عنى انى اعد نيسابور رستاقا اذا غاب عنها و اعد الرساتيق
 قصبة اذا اقام فيها * و انى لا آنس بشئ اذا غبت عنه * كما لا استوحش

من

من شيء اذا قربت منه * والله تعالى اسأل ان يرد على نيسابور بهاها *
 ويعيد اليها بطلعه سناها وضياها * ويجلي بشمسه ظلمها * وان يجعل
 نعمته عليه الوفا لا عزوفا * فان النعمة اذا الفت قرت * واذا غرفت قرت *
 لانها لا تألف الا مـكـاـنا تـعـزـين بـزـولـه * ولا تقيم الا على باب لا تأنف من
 دخوله * ولا يطول مكثها الا في بيت للشرف فيه مجال * وللمادح فيه مقال *
 والادب فيه ممرح * واعصا الامر فيه مطرح * فان اصاب مثل هذا المكان
 نفضت غبار الترحال * ونسيت حديث الزوال والانتقال * وخالطت خلطة
 الشركاء * وواصلت وصلة الاقرباء * وصارت من الاجداد الى الآباء *
 ومن الآباء الى الابناء * واذا كان نزولها في مكان هي فيه غريبة احتشمت
 حشمة الغرباء * وانقبضت انقباض الاجانب البعداء * او تقلبت الى الارتحال *
 واقامت بين الدلال والادلال * ولم يكن مقامها الا عدد ايام * واضغاث
 احلام * وانما النعمة انثى اذا اصاب كفو ناكث * واذا صادفت غير كفو
 سافحت * فهي تقيم مع اكفائها الشهر والدر * وترحل عن غير اكفائها
 الظاهر والعصر * واين يقع مقام الخيلة خيلها * وان ما اسسه الحق
 وبنته الشريعة * خير مما اسسه الباطل وبنته البدعة * والله تعالى يطيل
 بقاءه * ويجعل من يحسد فداه *

﴿ وكتب الى ابى الحسن الحاكم بن ابى حاتم لما هرب من نيسابور الى ﴾
 ﴿ بخارا بعد ان ارادوا القبض بها عليه وبعث خلفه فلم يجده ﴾

ما زلت انشد ايد الله الحاكم قول الاول

رب امر تنقيه * جر نفعا ترتجيه
 خفي المحبوب منه * وبدا المكروه فيه

فانظر الى تنزيهه * ولا اقف على حقيقة تأويله * وارى ظاهره * ولا
 استشف باطنه * حتى خرج من خروج الحاكم ما جرى * ووفى الله من المكروه

في ذلك ما وقي * فعلت حيثئذ ان الطاف الله تعالى تسير الى عبادته في طرق
خفية المذاهب * دقيقة الجوانب * وان السلامة ربما نشأت في معرض الخطر *
وان الامن ربما ظهر في قالب الخوف والحذر * وانا اشئ ما امرنا ان نستعيز
من شر ما ندرى وما لا ندرى * وما كنت اشعر ان فراق الصديق يسر *
وان الاجتماع معه يضر * ولا كنت اصدق ان الداء يستحيل دواء * ولا ان
الدواء يجلب داء * ولو رأيت في المنام اني فارقت الحاكم ولم يتفطر عليه
كبدى حرقا * ولم تذهب نفسي في اثر حسرات * لتعوذت بالله من شر
مناهي * وسألت العافية من طوارق احلامي * ولظننت ان تلك الرؤيا نتيجة
فكر ردى * وبخار خلط سوداوى * واني انما دفعت في مناهي الى مثل هذا
التخليط * لاكل الباذنجان والقنبيط * فانهما منابع السوداء * على مذهب
الاطباء * والآن فقد فارقت الحاكم وانا ضاحك السن قرير العين * قليل
الحزن جلد على وقع سهام البين * لاني رأيت العافية وهي متعلقة
بذنب رحيله عنا * والى البلىا وهي مشتملة على قلبه منا * فاخترت على
مقامه رحيله * وآرت اغتماني له * وقلت يا عين * لان ترى فراق ما تحبين *
خير من ان ترى في من تحبين ما تكرهين * فالحمد لله الذي اقصى بي من المكروه
الى اخفه وقعا * واقله لذعا * وانتهى بي من المحنة الى غاية لم تستغرق
اقصى امكان الدهر * ولم تستوعب ابعاد غايات التجلد والصبر * وما نقص
من الشر * فهو زائد في اقسام الخير * وما وقع من المكروه فهو محبوب
وان كره ظاهره * ومحمود وان ذم عاجله * وما كنت احسبني اعيش حتى
احد الله على فراق الاصدقاء * واتكلم في مواقف الضراء * بما يتكلم به في
مواقف السراء * ولقد اغرب على الدهر وما كنت اظن يغرب على *
وزيد من بواده على ما لدى * هذا ايد الله الحاكم وقد بث الاعداء شبك
القدر * ونصبوا حبال المكر * واستفرغوا في السعاية جهدهم * واخرجوا
اقص ما عندهم * فابى الله تعالى وله الحمد الا ان يقع في البئر من حفر * وان
لا يبحق المكر السيئ الا بمن مكر * وخرج الحاكم من غيابة تلك الاهوال *
خروج المشرفي من الصقيال * وقد فديت عنه عين الزمان * وقصرت
دونه

دونه خطوة الحدثنان * اذا اذن الله في حاجة * اناك التجاح بها يركض * اذا الله
سنى عقد شئ تبسرا * والمجد لله الذى لم يرنى وجه الحق اسود * ولا ناظر
العدل والتوحيد ارمد * ولم يثبت الناقص بالفاضل * ولم يضحك الحق
سن الباطل * ثم الحمد لله الذى جلى تلك الضباب * وقشع تلك السحابة *
وغسل عن وجهى وعن وجه اهل الحق تلك الكآبة * ثم الحمد لله الذى ختم
للحاكم بالمصير الى حضرة تزفرى عليها الرجال * وعليها تحوم الهمم والآمال *
واليها تنتهى الرغبة والسؤال * فلا مجاز لهما خلفها * كما لا منتهى لهما
دونها * ولا غاية لطالب قلبها * كما لا نهاية له بعدها * وارجو ان الدهر
المحارب قد سالم * وان البخت المعاند قد سلم * وان مدة الفترة قد تناهت *
وان غاية المحنة قد انتهت * وان عسكر الخوس قد عزم على القفول * وان
نجم الهمم قد اذن بالافول * وانا بعد هذا كله اتعجب من كثرة قولى الحمد لله
ثم الحمد لله * واقول هذا جدى على فراق الاصدقاء * فكيف جدى على
اللقاء * وهذا شكرى على المحنة * فكيف به على المنحة * وقد كان
مات لعبد الملك بن مروان ابن فقال الحمد لله بقتل اولادنا ونحببه * وانا اقول
الحمد لله الذى فرق عنا اخواننا ونحمده *

﴿ وكتب الى وكيل الوزير ابن عباد باصفهان وقد ولى سوق الطعام ﴾

﴿ بعناية وهو امي ﴾

كتابى وقد علم الله تعالى ان امرئ مستول على افكارى * وشاغلى عن ساعات
ليلى ونهارى * فانك بصدد شغل ان كفيته لم تشكر * وان عجزت عنه لم تعذر
اذ كان الاحسان فى شرطك * والاساءة غير مظنونتك * والذى اراه لك ان
تقسم لكل ساعة حقاً من نفسك * وتصرف الى كل وقت طائفة من شغلك * ولا
تبث ليلة الا وقد ائتت وظيفه يومها * ولا تمر بك ساعة الا وقد توفرت عليها
بقسمتها * ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد * ولا تنهل نفسك فى شغل السبب الى
الاحد * فان الاشغال اذا تراحت اعمت الناظر * وشغلت القلب والخصاطر

وبلدت الكافي والماهر * وكيف مثلك وانت اعزل اليد من سلاح الكتابة *
 مصروف عن اعظم حظوظ الكفاية * فايالك وتعرض مائي عند ولي نعمتي
 للنضوب * ووجهي للشحوب * وعلى بن سعيد ذو القلين * والفضل بن سهل
 ذو الرأسين * واسحق بن كنداح ذو السيفين * وصاعد بن مخلد ذو الوزارتين
 وفي المتقدمين خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين * وقيس بن مسعود ذو الجديين
 وابن الشريد ذو السهمين * والنعمان بن المنذر بن ماء السماء ذو القرنين * وكعب
 بن مانع ذو الكتابتين * وجعفر ذو الجناحين * وعثمان ذو النورين * وفلان
 ذو الديدن * وفلان ذو الشمالين * وفلان ذو البردين * وعبدالله ذو النجادين
 وابوبكر الخوارزمي ذو الفرائدين * وذلك اني ثقلت على ولي نعمتي مرة في حوايجي
 ثم اثقل عليه اخرى في حوايجك ثانية * على انه ايد الله تعالى واسع الحكمة
 طويل الخطوة * كثير التوسع والمسامحة في باب الاموال مع الكمال * يسامح في
 بدرة سائلا * ويضابق في حبة عاملا * وكذلك الكريم يتسع من حيث السخاء
 ويضيق من حيث الوفاء * ويلتذل ماله تخرجا * ويحجم دينه تخرجا * فلا
 يحملني معه على خطئة ان اجابني منها الى مرادى استوحش * وان معنى او حش
 ولا تأمن السم باصفهان * اذا كان درياقه بخراسان * وفي هذا القدر ذكر
 لمن كان له قلب * واغاثته على من له لب * الاستاذ فلان ايد الله تعالى * قد
 كثرت كنيه اليه * وطال وعرض صداعه عليه * ولذلك لم اكتبه في هذه
 العلة التي عظم موقعها مني * وجل خطرهما في قلبي وعيني * ولقد اعتل
 بعلمته الكرم * وشكا شكاية السيف والقلم * وكسفت به شمس الادب * وتزعزع
 له عرش العرب * فانما علة مثله تغير عالم * وفساد امم * وخراب مسالك *
 واضطراب ممالك * وكرة النقص على الفضل * ودولة الجهل على العقل *
 ووهن على العلم واهله * وفترة في الكرم وحرته * فالله تعالى يعيد بصحته
 الى الدنيا ضياءها * ويرد على السحب ماءها * ويجعل ما يستأنفه من عمره *
 ويقتله من عيشه * مصفى من الغير * منقى من الوضر * وخالصا من كل
 خوف وخطر * وصافيا من كل شوب وكدر * ليكون ما مضى كفارة *
 وما بقي نعمة * سيدي فلان قد فطمني عن عادته الجميلة * وارنجم ما كان
 عندي

عندى من عطيته الجزيلة * وقطع عني كسبه التى اذا وردت الى حسدت
على لمسها يدي * وعلى لحظها عني * واحنسب على ما زاده الله تعالى جلاله
قدر * وكل كمال بدر * ولكن تلك الزيادة يحاسب عليها الاعداء لا
الاصدقاء * فاما من هو شريك فيها وآخذ بقسم منها فلا بل زيادة النعمة
توجب زيادة الصدقة * وفضل المال يقتضى فضل النوال * والتواضع فى
الرئاسة * احدى شبائك السياسة * فاقرأ اعرك الله تعالى سلامى عليه *
وعرفه انى قد كنت رويت ابياتا والقلب غير مقسم الافكار * والحفظ غير
كليل الفرار * فلما سلبنى الدهر ثوب الشباب * ومزق على رداء الجمال والكمال
نسيتها * فلما عاملنى سيدي فلان بما ذكرته ذكرتها ولقد احسن الى * من
حيث رد روايتى على * وان كان اساء بى من حيث ارجع منى به * وجانس
فى دهره * وفديت من له اثناء كل مساء منه مسرة * وفى ضمن كل جفوة
منه مبرة * ومن اذا احسن كان احسانه خالصا من كل شوب * وصافيا من
كل عيب وريب * وان اساء كانت اساءته بالاحسان مشوبة * والى غير
جهنها مقلوبة ﴿ والايات ﴾

كفى حزنا ان لا صديق ولا اخ * يفيد غناء لا يداخله كبر
والا اتوى او ظن انك دونه * وتلك التى جلت فاعندها صبر
فلا نال فوق القوت مثقال ذرة * صديق ولا اوفى على غيره اليسر
وما ذاك الارغبة فى وصاله * والا حذارا ان يعيل به الدهر

﴿ وكتب الى ابى القاسم الدوادى اول ما افتتح بمكاتبته ﴾

كتابى وعزى على ان يجمعنى والفقير بقعة * او تشتم علينا جملة * والكتابة
فما بيننا دارة الاثر * مهمله الورد والصدر * واشد على من هذا ان افتتح
ذلك بسؤال حاجة * او امزج ماء وبهاء بتكلف كلفة * ولقد حاسبت على
هذا نفسى * وعاتبت فيه قلبى * فرأيت ان جفءا يؤدى الى البربر * وان
ذنبا ينتسب الى العذر عذر * وان حاجة حلت على طى بساط الجشمة *

وعجارة طريق المكتبة والمباشطة * حاجة عظيمة البركة * محمودة التفصيل
والجملة * فعذرت نفسي اعزني الله تعالى قبل ان تعذر * وغفرت لها قبل
ان تستغفر * ونسيت قول الاول

وما حسن ان يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر

حتى كان هذا البيت لم يجر بين قلبي وكني * ولم يسافر بين جنبي وقلبي *
وحتى كآني لم ادرسه صغيرا * ولم ادرسه الناس كبيرا * وحتى كآني لم ار
الديوان الذي هو فيه * والشعر الذي هو بعض قوافيه * والعجب اني في
هذا الفصل بينما انا اعتذر * اذ صرت افقخر * وبينما انا اضع من نفسي
لجنايتها * اذ صرت اعد لها لحفظها وروايتها * وهكذا من جمع به قلبه
وبناؤه * واستنزهه تبينه ويسانه * بل هكذا يكون من جرى في ميدان الكتابة
وهو راجل * ورمي في هدف البلاغة وسهمه افوق ناصل * ثم يرجع الى
حديث المكتبة * والله لو كان من الورق اعز من الوفاء * واغرب من
السجاء * والقلم اعلى من الماء * في وسط الدهناء * واقل من المغرب العنقاء *
واعوز من الكمال في النساء * ومن الصدق في الشعراء * ومن ترك الريا
في القراء * والخبر والمداد اضيق من الانصاف في الاصدقاء * وحسن العشرة
في الندماء * بل اضيق من امانة الشركاء * بل اضيق من خاطر ابى تمام حيث قال *
قدك انتب افرطت في الغلواء * حتى كآته لو لم يقع على احلى من هذا الابتداء
لما كان لي عذر في ترك مكتبة الفقيه * وبنى وبينه ثلث الخريطة * ومسيرة
سبع للقافلة * هذا في الظاهر فاما في الحقيقة فبيننا الف فرسخ بذراع
الميل * وخطوة الفيل * فان الخطوة بين المتحابين * فراسخ كثيرة *
ومراحل طويلة عريضة * ما زلت ايد الله الفقيه اورد على قول عمر بن ابي
ربيعة المخزومي *

يا اهل بابل ما نفست عليكم * من عيشكم الا ثلاث خصال
ماء الفرات وطيب ظل بارد * وسماع محسنين لابن هلال

فاقول

فاقول هلا حسد اهل العراق على المتصرفين * او الزافدين * او على الرطب
السارى * والتين الوزرى * والضب الرازق * او على فرضتهم من ماء
الساج والعاج * وطرازهم بنوع الخز والديباج * لابل هلا حسدهم على
ان فيما بينهم مشهد امير المؤمنين سيد الاوصياء * ومشهد الحسين سيد الشهداء *
وهلا حسدهم على ان ارضهم واسطة العماره في خط الاعتدال * بين الجنوب
والشمال * وهلا حسدهم على ان الراى كوفى * والاعتزال بصرى *
والخط انبارى * والحساب سوادى * والتشيع عراقى * وهلا حسدهم على
قراء الكوفة * وعباد البصرة * وابدال الابله وعلى من هاجر اليهم من
الصحابه * ونبغ فيهم من التابعين وابدال الامه * وما الذى خالف به الى
ان حسدهم على ظل هو مشترك بين سائر البلدان * وعلى قينين كسائر القيان *
بكل مكان * فى كل زمان * حتى حدثت نفسى بمناقضته * وحلت خاخرى
ولسانى على معارضته * فاذا انا جالس تحت قول الطائى

نقضنا للخطيئة الف بيت * كذلك الحى يغلب الف ميت
اذا ما الحى هاجى حشوقه * فذلكم ابن زانية بزيت

وتذمت من ان اعارض بلسان خوارزمى * وعقل طبرى * وخاطر اعجمى *
من لسانه عربى * وعقله قرشى * ونشوء مكى * وظرفه مخزومى * فعدلت
عن المعارضة الى المناقلة * فقلت يا اهل هراة ما حسدكم الا على ثلاث
مشهد عبد الله بن معاوية الجمبرى فيكم * وكون ابى القاسم الدوادى منكم *
وحصول شراب الكشمش لكم * وان بقعة خصت بالفقيه لوافرة القسم من
الاقسام * معلاة السهم من بين السهام * غير عاتبة هلى الحظوظ والايام *
فلا زالت البقاع ببقائه تضى وتزهر * والايام بحماله تنباهى وتفخر * ولا زالت
الفصاحة من لسانه فى مسكن لا تريد منه بدلا * ولا تبغى عنه حولا * ولا زال
العلم يأوى منه الى ركن منيع * وجناب مريع * واطال الله تعالى للحامس بقاءه
ولا سلبه زينه وبهاء * وجعل من يحسده فداه

•••

وله الى تلميذ له وكتب اليه رساله وقصيدة

وصل كتابك المبشر بخبر افاقتك عن عثتك * بشارة لو تصدقت لها بما لي
وذبحتم لها على وجهه القربان اطفالي * لكن ذلك صغيرا جللا * ومباحا
مبتذلا * وفي ضمنها القصيدة التي كبرت بل صغرت * وقلت بل كثرت * اما
كبرها وكثرها فلجلالة قدرها * وعظم امرها * واما صغرها وقلتها *
قلانها في جريدة الشمر وحدها * لامل لها قبلها ولا بعدها * وفهمتها
وتجبت من اعتذارك بالعلة * وما ارى هذه العلة الا زادتك رجحانا * ولا نقصتك
الا نقصانا * ونقصان النقصان اول الرجحان * كثرت مدحى ايدك الله تعالى
لما يرد على من نترك وشعرك * بل درك وبجررك * حتى خشيت ان يحسب
اني اذف مدحى الى كل خاطب * وايدل شهادتي لكل طالب * وان يظن اني
اقارضك الشنا * واصارفك الجزا * ولا والله ما لي للدنيا استحسان * الا والى
جنبه احسان * واني لضيق ذرع التزكية والنشاء * قصير خطي المدح وانشاء *
محاسب اقبلي اذا مال * وللساني اذا قال * لا امدح الا بمدوحا بكل لسان *
ولا ارضى الا مرتضى بكل مكن * ولا اقبل مدلس الفضل * ولا اتبع
مفتشوش القول والفعل * ولا يستغفرني رعد كل محاب * ولا يستحقني طنين
كل ذئب * وسرعة الشهادة طريق من طرق الخفة * وابتذال المدح والتزكية
باب من ابواب الزلة واللق * والمجازفة بحساب القال * اقبح من المجازفة
بحساب اللال * لان الغلط في المال سماحة وندي * والغلط في المقال حماقة
وهيا * واقصى خبايا فوات المال ان يكون من صاحبه فقيرا * وادنى خبايا
فوات المصواب ان يكون صاحبه سخيفا حقيرا * وبين الخسرانين نفس
مديد * وبين بعيرد * ومن لم يعرف صرف ما بين النقصانين * لم يعرف
صرف ما بين الخسرانين * ومن لم يحس بنقص ما عليه * لم يحس بفضل
ما له * ومن لم يحاسب نفسه سبرا * حاسبه غيره جهرا * ومن لم يكبح عنان
لسانه وقله بيد التأمل ولسان التبين * جمحاه الى غاية اولها ندامة * وآخرها
ملامة * جعلنا الله تعالى من اذا تكلم لم يضع زمام كلامه في يد هواه * واذا

شهد

شهد لم يلق رقى شهادته في عنق سخطه ورضاه * وحشرنا في زهرة من اذا
تكلما كانا غافين * واذا سكتوا كانا سالين * انه ارحم الراحمين * رجعنا الى
حديث الرسالة والقصيدة * نظمك ابدك الله تعالى احسن من نثرنا * ونترك
احسن من شعرك * فكل واحد منهما عيار على صاحبه حسنا وجالا * ومثال
له تماما وكالا * فالحمد لله الذي جعل يساك متكافئ الشرف * متعادل الطرف
والطرف * وجعل سماء محاسنك مقابلة لارضها * وبعض مناقبك منعوتة
ببعضها * واوانصفتك لاحتيتك بقليل * ومدحتك بلاسانين * كما انك تحسن
الى من جابين * وتبرئ من اوين * ولكن الى غايته ينتهي المدد * وعند
طاقته يقف المجتهد * فاما اعتذارك بالعلل * من وقوفك دون الغاية * وجريك
في بعض الحلبلة * فاحسن من الحسن استراذتك منه * واجل من الجبيل
اعتذارك عنه * والكتاب مذ ورد يدور في العيون والافهام * ويسافر دون
الدوى والافلام * وفهمت الفصل في حديث المصيبة * وانما كانت نازلة
طرفت ثم مرت * وشقشة هدرت ثم فرت * واذا قابلنا بين حسنات الدهر
وسئله * وازنا بين طرفي ارتجاعه وهبائه * خرج له علينا حاصل كثير *
ولكن الانسان الى الشكاية اعجل * وطريقها عليه اسهل * ولقد اعطيتي الايام
حتى صرت لا اخدها اذا وهبت * واخذت منى حتى صرت لا اذمها اذا اخذت
وسلبت *

وفارقت حتى ما ابالي من اتسوى * وان بان جيران على كرام
فقد جعلت نفسي على التأى تنطوى * وعيني على فقد الصديق تنام

وكتب الى رئيس سرخس وقد ورد عليه ابنه يقتدر من تقصيره اليه

كتابي وقد كنت اخرج الى اخواني من عهدة تقصيري * واقر لهم بما في من
عيب تفرطى وتعذرى * واعرفهم انى في نهدهم دون مقتضى حقوقهم *
واخرج مما اريد في برهم الى عقوقهم * حتى اتفق الآن من ورود فلان *
ما كشف عن عبي * وابرز من عبي * ونادى على باي صديق مقال *

لا صديق فعال * وان مودتي مجازية لا حقيقة * ولسانية لا قلبية * واقل ما يجب على وقد حضر مثله في داري * ان انثر عليه صك عقاري * ثم اعتذر اليه من قلة نثاري * وان اعقب على وجهه كل نسمة احتويها * واحل له كل عقدة اتصرف فيها * واصبح صائما * وايت قائما * ثم اعتد ذلك كله في جنب الواجب هباء منثورا * وقليل محفورا * ولقد كنت تذكر وروده على حتى رجوته وتمنيته * ثم خفته واتقيته * اما رجائي له فحياء للقباه * واما خوفي له فعلا بقصوري عن بلوغ رضاه * وضعفي عن اقامة شريطة ما يقتضيه حبي اياه *

و كنت ككبر تحب الشكاح وتفرق من صولة الناكح

* واما ولدي فلان فقد كشفته عن جوهره ككرمة * ودرة يتيمة * وقلبه عن عقل كثير * وادب غزير * وشعر يحسده عليه الاعداء * وتغبطه به الاصداقاء * يلتقط بالابصار ويخزن في الافكار * وقريحة اصفى من ماء السماء * واصح من الوفاء * فهو بحمد الله على قرب اسناده * وحدوث ميلاده * شيخ قدر وهية * وان لم يكن شيخ سن وشيبة * ووالد من حيث الذكر والفخر * وان كان ولدا من حيث العرق والجر * ومثل والده فلان خرج فاعرب * وادب فهدب * وولد فانجب * ان الاصول عليها ينبت الشجر * وليست التجابة في هذا البيت موروثه عن كلاله * ولا خارجة عن رسم وعادة * امتنا الله تعالى بهذا الولد الذي سبق الاولاد * واحيا الاباء والاجداد * وارغم الاعداء والحساد * وكتب اسمه في حسنات الايام * بل في حسنات الانام * كما كتب شعره في محاسن الكلام * والهنا من شكر نعمته به علينا ما يرتعن به بقاها * ونتمنى معه بهاها * فان النعم اذا ارتبطت بالشكر اقامت وسكنت * واذا لقيت بالكفران قامت فظعن * واما ايام فلان عندنا فقد كانت اطيب من ليل المراد * ولكنها اقصر من ساعات الاعباد * ولكن * لم استم عناقه للقاءه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه * وما كان قدومه الا بهيجا للشهوة * ونظرته للشوق والصبوة * وذكاء للقرينة التي كانت تفرقت بالصبر والسلوة * وسبحان من جعل فراقه بالنزى * ولقاءه بالنزى البغدادى

وجعل مدة غيته مشاهرة ومعاومة * ومدة اوبته مسايعة ومباومة * ولو انصفنا
 الدهر لكانت مدة الفراق * في اوزان مدة التلاق * وكان السم بازائه الترياق
 سألت فلانا عن جسم سيدى في صحته وعلمته * وفي ضعفه وقوته * فعرفنى
 ما سرنى فلا زال صحيح الخلق * كما هو صحيح الخلق * وقوى الجسم كما هو قوى
 الدين والعلم * وسليم الاعضاء كما هو سليم الود والوفاء * ولا زالت اوقاته
 تتنافس بهاء * وتنفاضل حسنا وضياء * يومها فوق امسها * ودون غدها *
 وقد كنت قبل لقاء فلان * رطب اللسان بانشاد *

مضى يكون الذى ارجو وآمله * اما الذى كنت اخشاه فقد كانا
 فلما فارقت صرت انشد

صلى الاله على امرء ودعته * واتم نعمته عليه وزادها

﴿ وكتب الى صاحب البريد بالرى ككتبها من اصفهان ﴾

قد كنت احسب الفراق يسير الخطب * هين الوقع * قليل العبث والثقل *
 خفيف الكل وانزل * حتى ذهبت بفراق سيدى فعلمت من مقدر الفراق
 ما كنت جهلته * ووجدت من شخصه ما كنت اضلته * وعلمته من طريق
 المطالعة والمعرفة * وانما كنت اراه من طريق التخيل والصفة * وتذكرت
 قول جرير

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم * هذا الفراق فعلت ما لم افعل

ولكنى لو علمت انى اقع تحت اعباء الاشتياق * والتفسخ تحت ثقل الفراق *
 احببت سيدى فراشا او ركابيا * او طباحا او شاكريا * ولو وسعت اكثر من ذلك
 لقلت اصحبه كتابا او حاجبا * او ندما او صاحبا * او مغنيا او ضاربا *
 ولكننى اخشى ان يتفضل سيدى بقبولى * وينشط لحضورى * ويحملنى عند
 المشاهدة على شرائط المحبة * ويتقدم الى بالخروج من المعهدة * ويقول
 ايها المبرز علينا نفسه في معرض الدعوى العريضة * دونك فاكفف عما

ادعيت * اوفاكفف عما حكيت * وعد واضرب عما اظهرت وابديت *
 فاذا بسيدى ابى بكر اخجل من بخراء تكلمت * ومن فوها تسمت * قد جلس
 على قافية الدهش والخبير * وقبح جراب الخجل والتشور * وحك لحية
 خجلا * وعبت بلحيته ارتباذا وزهلا * واخذ يتشاغل بالحديث عن السدى *
 وعن الحسن البصرى * وعامر الشعبي وينشد

قفا نيك من ذكرى حبيب ومثل * بسقط اللوى بين الدخول فحول

اللهم انا نعوذ بك من مواقف الانحذار * ومن مقطعات المقال * ومن دعاوى
 المحال * سبحان الله ليت شعري ما الذى جمع بي الى كل هذا الهذيان * وما
 الذى حلى على ان اركض فى عرض هذا الميدان * وما الذى مال بنا من ذكر
 الاشواق * ومن حديث الفراق * الى كل هذا الحديث الغث * والكلام
 الرث * وهكذا من يركب الجواد وليس بفارس * ويكاتب وليس بكاتب *
 ويقرع باب صناعة لم يستوف حقوقها * ولم يسلك طريقها * ولم يختلف
 الى اهليها * ولم يعثر قدمه فيها * قد خرجنا الا من هذا الميدان * ورجعنا
 الى باب هدر اليوم والغربان * وانا والله اشوق الى سيدى منه الى احراز
 خصل المجد * وتحصيل قصب الحمد * بل اشوق منه الى الاحسان الذى
 هو اخوه وشقيقه * والافضال الذى هو شريكه ورفيقه * بل اشوق
 منه الى اصفهان * والى فراق خراسان * بعد ما عابى من تفاوت احوالها *
 وسخافة رجالها * وحقارة اعمالها بل اعمالها * ولو لم ير سيدى فيها
 من طبقات التخلف غير كتاب هذا الكتاب * لكان كافية فى هذا الباب
 المخلقون صانهم الله تعالى قد انفذت رسولى اليهم * وعرضت مالى وقليل
 جاهى عليهم * فانقبضوا ولا الوهمهم على ذلك بعدما رأيت من انقباض سيدى
 عن كان لا يخل عليه بملك خراسان * وتاج انوشروان * وصرح هامان
 وطرزى قاشان وخورستان * وبعد ما عرض عليه ما يملك عرضا غير ساربه *
 و

وبذله بذلا غير مجازي * والانقباض في غير مكانه توكيد للحشمة * وظلم للود
والثقة * وقطع للملاقاة الباسطة والخلطة * وكذلك الانبساط في غير مكانه
استهنا في لهوان * واستنساب للمقت والشتان * وقبح لباب الهجران *
وتعرض لقطيعة الاخوان * والسلام

﴿ وكتب الى اردهل وقد ورد عليه خبر علة ﴾

كان قد ورد على خبر علة الشيخ وبلغ مني ما لم يبلغه شي قبله * ولا يبلغه شيء
بعده * وارتد ان ارسل اليه في ذلك رسولا * وافرد نحوه كتابا * ثم رأيت
في قراته للكتاب تعب ناظره * وفي وصول الرسول شغل خاطره * فابقيت
عليه بقية تحنها جفاء * وراعت حقه مراعاة في اثنائها تغافل واغضاء * وقد
ورد الان خبر افاقته من علة * جعل الله تعالى ذلك آخر محنته * واول
نعمته * فكان سروري بالآخرى * في وزان غنى بالاولى * لاغم الله
في الشيخ اصدقاءه * وحرس من الحوادث حواياه * ومن الغير فناءه * ولا
اراني الزمان فيه ظفرا * فان الزمان حديد الظفر * لئيم الظفر * دقيق الظفر
حلوا المورد * مر المصدر * معين اللثام على الكرام * واللبالي على الايام *
ميلاً منه على الضوء للظلام * تقاطرت على كتب ثلثة وفلان يذكر ما وجده
لكتاني عند الشيخ من اجلب * ولما جئني من اسعاف واطلاب * حتى قلم عنهم
اظفير الايام * وقسم لهم ضبابه الاهتمام * واراهم من التجاح ما لم يروه في
النام * وهذه نعمة احتاج لها الى دهر اوسع من دهرى * والى عمر انفس من
عمرى * والى شكر ابلغ من شكرى * فاما هذا الدهر وهو العمر النزر * فما يسمع ان
اشكر فيه حراً * اللهم ارزقني زمانا اوسع من زمانى * واسانا افصح من لسانى
وبنانا اجري من بنانى * حتى اقضي بالشكر حقوق اخوانى * فلا بذل الا بجد
ولاجود الا عن موجود * ولكن الدماء غاية من ضائق امكانه * ولم يساعده

زمانه * وقطعت عن مسافة همته * خطوة جدته * وبه يكافى من قلت
بسطته * وعجزت مقدرته * وانا اسأل الله تعالى ان يجعل الشيخ غاية لسؤال
كل سائل * ومثابة لامل كل آمل * ورحلة كل راحل * وان يجعل السن
اصدقائه * مشغولة بشكر آلائه * كما جعل قلوبهم مشغولة برجائه * وانفسهم
مرتته بنعمائه * ويجملهم بل يجعل زمانهم بهائه * والسلام

﴿ وكتب الى يزيد صاحب سمرقند ﴾

صدر عني الى حضرة سيدى كتابان * احدهما عامى والاخر خاصى * فلا
جرم حرمت جواب الماضى * ولم ارزق جواب الشانى * وقد انتظر غير ما
جاءنى به الزمان * وعارضنى به الحرمان * لان الزمان لا يستحق منى حسن
ظن * ويستأهل ان اصبه بعين * مع ذنوبه الى التى اذا ذكرتها كانت غيبة
سيدى اولها * وانقطاع اخباره عنى وسطاها * ولكن لاني كنت اظن ان
سيدى يغلب بكرمه لومه * ويهزم بينه سومه * ويحولنى عن شكايته الى
شكره * وينقلنى عن حربه الى صلحه * فالحمد لله الذى جعل سيدى كاهل
زمانه * وان قدمه عليهم بفضل لاقرائه * واخرجه من وحشة الوحدة الى
انس الجماعة * ونقله فى معاملته لى عن قبح البدعة * الى حسن السنة *
فخلطته بهم * وشكوته شكايى لهم * وقلت فيه قولى فيهم * فيا سبحان الله
فى اى طالع ولدت * وعلى اى نخت رزقت * فخيما واوصل ارى صدا *
وايما اتوجه لا ارى سهدا * قال عبد الله بن المعتز

قولا لكتوم ياخير البساتين * الحمد لله حتى انت نجفونى
قد كنت منتظرا هذا فجئت به * وليس خلق على غدر بأمون

﴿ وانا اقول ﴾

قولا لمولاي فى الدنيا وفى الدين * الحمد لله حتى انت نجفونى

وصرت اناقص ابن المعز في شعره * طربا منى على مخاطبة سيدى وذكره *
 والطرب يرخى العنان * ويبصر العميان * ويجرى الجبان * ويجرى اللسان
 والبنان * لا زال ذكر سيدى بطرب اخوانه حتى ينطقوا وهم بكم * ويعربوا
 وهم عجم * ويفضحوا وهم غم * ولا زال اصدقاؤه يعاتبونه على كتاب يقطعه
 ويريمعه * ظلما منهم الى فائدة من فوائد كلامه * وحرصا على غريبة
 من غرائب لسانه واقلامه * واطال لهم بقاء وصل ام صرم * اعطى ام
 حرم * اهان ام كرم * انصف ام ظلم * فلا خير في حب لا تحمل اقدائه
 ولا يشرب على الكدر ماؤه * وانما العشرة بمحاملة * لا معاملة * والمجاملة
 لا تسع الاستقصاء والكشف * ولا تحمل الحساب والصرف * ولكن انما
 اعاتب سيدى لا توصل بذلك الى حلاوة اعتابه * واخطبه بما لا ارضاه له
 لا تسبب به الى ما ارضاه من جوابه * وارجو ان الناس يغفرون سواء الابتداء
 الحسن الجواب * ويعلمون ان الخطأ اذا سبب الصواب * فهو ضرب من
 الصواب * ليت شعري ما الذى ورد على سيدى من عمله * وهل رأى صيدا
 ام قيدا * ووجد سعدا ام سعيدا * وياليت شعري ما الذى استفاده بعدنا من
 الاخوان * ووجده فى سؤال المودة والخلصان * وعهدى به يلتقط الاخوان
 التقاط الحب * وينتقيهم انتقاء اللب * ويدخرهم بين العين والقلب *
 ويعدهم الكنز الذى لا عمل فيه للزمان * والركاز الذى لا نصيب فيه الى
 السلطان *

﴿ وكتب الى الوزير ابن عباد لما ورد باب جرجان لقتال الامير قابوس ﴾

﴿ ابن وشمكير ﴾

كتابى وانا بما يترامى الى من اخبار نعم الله تعالى على الوزير فى حله وترحاله *
 وسائر متصرفاته واحواله * قرير العين * قوى الظهر * شديد الازر * راض
 من افعال الدهر * اسمع كل يوم بشرى * واحتمل للايام نعى * فاما احوالى

عقاسكة بقاء نعم الوزير على * وآثاره لدى * فان فارقتني امطاره فاكثر غدرانه
 ما نضب و الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين *
 قد كانت كني انقطعت عن حضرة الوزير صيانة لسمعه * عن ان اقرعه بالكلام
 الوعظ * وشفقة على ناظره من ان اجيله في الخط السقط * وعلماني اني اذا
 قطعته على هذه النية فقد وصلته * واذا جفوته فقد بررته * حتى ورد على
 خبر حركته الى هذه الوجهة التي ركب اليها مطية الاقبال * وجذب نحوها
 ازمة الآمال * واستظهر عليها بمساكر الايام والبال * فلم اجد بدا من
 الانكار بنفسى التي انما ارتبطت بها لتلك الخدمة * وامسكت رمقها ببقاء تلك
 الثمرة * ولم يجرى اني لاعرض منها ماء راكدا * ومتاعا كاسدا * ولكن الوزير
 بصدد حرب * وعارض خطب * والمحارب يحتاج الى طبقات الناس فيجمل
 الخاصة منهم عدة وعنادا * والعامية حشوا وسوادا * قد شمرت ايد الله
 الوزير ذيل المحارب * ورفعت رجل الراكب * وفارقت خراسان عزما *
 وان كنت بها جمعا * واذا ورد على له اذن طفرت الى عسكره طفرة
 تطوى المراحل * وتأكل المناهل * بعدان حصلت من العناد والعدة * ومن
 الشوكة والمشكة * ما ينظم شرائط اوس بن حجر الكندي * ومزرد بن
 ضرار الشلي * قال اوس

واني امرؤ اعددت للموت بعدما * رأيت له نابا من الشر اعضلا

﴿ وقال مزرد ﴾

* وعندى للحرب العوان مهند *

هذا غير ما عندي من العدة التي يصنعها غير الله صانع * ولم يبعها غير
 الايام بائع * على ايد الله الوزير من انتهاء اقبالي الى اقباله * درع لا تصدئها
 الايام * ولا تنفذ فيها السهام * وهلى رأسى من واقية دولته مغفر * لا تعمل
 فيه السيوف * ولا تمر بطريقه الخنوف * ويدي من صنعة يمينه وبركته *
 قوس وترها الجد * وسهمها السعد * وفي عنق من صقال نعمته سيف
 يقطع الآجال * لا الاوصال * ويهزم الاقدار لالرجال * وتحتى من نتاج
 شوقى

شوق اليه فرس اذا سمرت به طار * واذا وقفت به سار * الشوق عثائه *
والايام ميدانه * والعجلة سرجه * والسوط لجامه * والعزيمة لبيه وحزامه *
فان اذن لي الوزير في ورود عسكره المحفوف بجناح النصره * المكنوفي بجوانب
الدولة والكرة * رأي منى بحمد الله تعالى فارسا ملء العين * كما يجمع منى
عالم ملء الاذن * فيعلم حينئذ ان اقباله خرج له تليذا انتظام فيه فروسية
النسان * وفروسية السيف والسنان * ويكر في معركة الطلعان * كما يكر في
معركة البيان * ويثبت اسمه في جريدة العلماء والفرسان * فان الاقبال ربما
التقى طرفاه * والتكبال ربما اعتدل جانباه * والاحسان ربما تكافأت ينياه
ويسره * واذا كان الوزير وهو استاذ فارس الميدانين * وسابق الرهانين *
وكانت يده تجيل قدحى الشجاعة والكرم * وتجمع بين السيف والقلم * وتحقق آداب
العرب والعجم * ولم يكن القباء البق به من الطيلسان * ولا الدفتر في يده
اخلاق من السيف والسنان * فلا بد لنا معاشر تلاميذه من ان نرقى على
درجه * ونمشي في منهجه * واذا كانت حياته نفسها الله تعالى حياة امه *
ونفسه صابها الله تعالى مقسمة من نفوس جهه * فلا بد من ان تقديه تلك
النفوس بنفوسهم * وان يلقوا دونه السيوف بوجوههم بل برؤوسهم *
وان يخدموه في مواطن المنايا * كما خدموه في مواهب العطايا * وان يبذلوا
معه مجهودهم قتالا * كما بذل معهم مجهودهم نوالا * وان يبذلوا فيه
للفوس الكريمة * كما ابتذل فيهم النفائس العظيمة * هذا واجب في قضية
الكرم والمجد * لازم في شريطة الوفاء والعهد * على اني اظن العدو اذا
ظلاله تلك الراية المنصورة يخطو خطوة اولها جرجان * وآخرها خراسان * تقبلا
لاوليه * وجريا على وتيرة ابيه * فانه اعقل من ان يقذف امه ويخالف اباه *
ومن خالف والديه فقد نفاء * سيهزم من رجل طالما هزم * ويهزم ابن رجل
طالما انهزم * ومن اشبه اباه فما ظلم

﴿ وكتب الى كثير بن احمد يعزیه عن ابنة له ﴾

نحن معاشر اولياء الشيخ وتحملی اعباء نعمته * والتسمين بسمة جلته * اذا
صدئت قرائننا * وفسدت اذهاننا * جلوناها بحجاسته * وغسلنا عنها
وضر التغير باتباع طريقته * وسننا انفسنا بما نراه وتعلمه من سياسته * لبطائنه
ثم لرعيته * واذا كانت الحال هذه في الحال ان نبيع على الشيخ ما اشتريته منه *
وان نجلب اليه ما جلبناه عنه * وان نقيم انفسنا مقام المتعلمين * وان نحمل
اليه مواعظ بذله * كلامه منها ابرع * وبداية توقعياته منها ابدع * ولكن
لا بد للمحب ان ينطق لسانه وقلمه * بما يترجم به عن ودائع صدره * ويعبر عن
نيته وسره * ولا بد لمن شارك ربيبه في ايام الرخا والمواهب * من ان يشاركه
في ايام القوم والمصائب * ليكون قد خدمه في الثوبتين * وتصرف معه
في الحالتين * واثبت اسمه في جريدة الشركاء المساهمين مرتين * وبلغني خبر
المصيبة فاعتمت بها غيغ * ونفذت الى سهام الفجيعة من طريقين * اما احدهما
فهى انى اغار على هذه الجنبه الكريمة * وعلى هذه الدولة المستقيمة * من ان
ينفذ فيها رمية الزمان * او تتناولها يد من ايدى النقصان * واما الثانية فهى
انى علمت ان الفجيعة اذا لم تحارب بجيش البكاء * ولم تقابل بالاذاعة والاشتكاء
تضاعف داؤها * وزادت اعباؤها * وانما القم سم تراقه المباثة * والموت
خرق رفوه التسليه والتعزية * قال ذو الرمة *

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفى نجى البلابل

واذا كان لا بد من عين تصيب طرفا من اطراف الكمال * ولا بد من عوذة
يعوذ بها وجه الجمال * فلان تكون الواقعة في الصغير * خير من ان تكون في
في الكبير * ولان يقع سهم الزمان على النسوان * امثل من ان يقع على
الذكران * فالحمد لله تعالى الذى جعل في طي المحنة منحة * و مزج الترحه
بفرحة * فستر عورة من حيث سلب انسا وزهه * وكفى مؤنة من حيث جلب
فجيعة * وابنى الكبير من حيث اخذ واحدة صغيرة * وجل والدا من حيث

انكل

اتكل والدته وهذا كذا تكون مصائب المقبلين المجدودين * فان الدهر اذا
سأهم في القليل * احسن اليهم في الجليل * واذا كاشفهم في الخفي
المستور * صانهم في الجلى المشهور * والمدابرون مثالنا فلما تكون محتهم
صافية صرفا * وخالصة بحنا والدهر يعلم ابن الزبون * ومن الغبون *
وانا اسأل الله تعالى ان يجعل المتوفاة لوالديها فرطا واجرا * وكثرا
من كنوز الجنة وذخرا * وان يجمع بينها وبين البنول * السيدة
فاطمة بنت الرسول * وبين خديجة الاسديّة * وآسية الاسراييلية *
بنات الاكرمين * وازواج المرسلين * صلوات الله تعالى عليهم اجمعين *
وان يحشرها شفيعا تقبل شفاعته * وتقضى في والديه واهل بيته حاجته *
وبعوض عنها الشيخ اخا لها سوى الخلق والخلق * شريف الفعل والعرق *
ليستوفي الشيخ في يومه اجر الصابرين * وفي غده جزاء الشاكرين * وليكون
قد قضى الله تعالى حق الربوبية * من طرف العبودية * وان تكون هذه
الحادثة خاتمة حوادث الزمان * وساقية عساكر النقصان * فلا يرى بعدها
في تلك الدار الشريفة * الا موهبة مستطرفة * وفائدة مستحجة مستأنفة *
حتى يشتغل بالتهاني عن التعازي * وبالمدائح عن المراثي * والسلام

﴿ وكتب الى ابني محمد العلوي جوابا عن كتابه ﴾

ورد كتاب السيد مبشرا من خبر سلامته بالبشرى التي تنسى كل بشرى *
وبالنعمى التي تلغى كل نعمى * وبالفائدة التي تغطم فوائد الاولى والآخرى *
وفهمته ولما بلغت منه الى ذكر الاعتذار عن تأخر كتابه عنى * وشمول النعمة
بامثاله للناس دونى * امتلاّت بحبها * ورأيت لى في كل جارحة قلبا * ورأيت
السيد قد سلك بى من التواضع طريقا قد رفعه الله تعالى عنها * وجعله
بنجوة منها * وتكلف ما لو تكلفته له لكنك سالكا طريق الافراط * وراكبا
مطية الغلو والاشتطاط * وكيف به هو وانما كلامه لنا موشر شيعته كنز
وذخر * وعز وفخر * ومال ووفر * وكبر وكثر * وحياة وعمر *

فكيف كتابه الينا * وسلامه علينا * والرئيس اذا اعطى الرؤوس فوق
 حقه * فقد استرجع منه * واذا باسطه بما لا يسعه قدره فقد انفض عنه *
 والاشياء اذا افرطت الى الرجحان * عادت الى النقصان * ذكر السيد انه
 لا يرضى لمكاتبتى عفو كتابته * ولا ينزل فيها على حكم بلاغته * وهذا
 كلام لولا انه قد جرى به بنائه * ونطق به لسانه * لقلت تكاد السموات
 يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * ولقد جستم شيئا اذا *
 الكتابة ابد الله تعالى السيد صناعة مجانسة لها مجانسة النور للظلام *
 ومناسبة لها مناسبة الاوز للنعام * ولم اقرع بابها * ولم اعلق باسبابها
 ولم اعشر اربابها واصحابها * ولا ادعيتها بقلبي ولا بلساني * ولا ادعاها لى
 اصدقائي واخواني * ولا تمنيتها اذ كان المتنى انما يتعلق بذنب الامكان *
 ويمشى في طريق الكيان * ولا احتملت بها اذ كان الانسان * انما يتوهم وهو
 وسنان * ما يتفكر فيه وهو قطان * ولا دعوت الله تعالى بها لانه امرنا ان
 نسأله ما لا ينقض العادة * ولا يفسد التكليف والمصلحة * واو كنت
 اجوز على نفسي شيئا منها لجوزته من طريق اتصالى بجانب السيد * فان
 الموصلة ربما صارت مقاربة * والمقاربة ربما جلبت مشاركة ومناسبة *
 وهب ان ذلك كان فكم وكم مقدار ما يتعلق بذيل المعايير من دراهم
 الصبر في * وما عسى ان يعقب بئباب الجليس من طيب العطار والصيدلاني *
 وكم يحضنى من الكتابة على مجالسة السيد فى كل اسبوع ساعة * وعلى
 روايتى له في كل شهر كتابة اورقة * اللهم الا ان يكون السيد اراد بما ذكره
 رياضتى لا تهذب * والتهرض لى بذكر الكتابة لى اكتب * فان هذا من
 ابواب الحث والبعث * وصنف من اصناف الرقى والنقث * قد يقول الاستاذ
 لتلميذه احسنت يا سيد الادباء * واصبت يا واحد العلماء * ليلظه طعم التقدم *
 وليرقيه فى درجات العلم بالتعلم * فان كان ذلك هذا السيد اراد * فقد بلغ
 المراد * وانا هب بعد اليوم * اقرع باب الكتابة * واتسلى على حيطان
 البلاغة * واجمع ما اقدر عليه من وسائل السيد فاحفظها صدرا صدرا *
 بل سطر سطر * واردد كل واحدة منها خمس مرات بل عشرين * فان خرجنى
 ذلك

ذلك فالحمد لله تعالى الذي رزقني * ثم للسيد الذي حر كني * وان تكن الاخرى فبلغ
نفس عذرها مثل * ع * ذكر السيد ان اعتداده بي اعتداد العلوي بالشيعي *
والمعتزلي بالمعتزلي * وانا اقول مكافيا لمباريا * ومتابعا لا موازيا * اعتدادي
بما رزقنيه الله من اعتداد السيد بي * اعتداد الصحابة بالنبي عليه السلام *
واعتماد الشيعة بالوصي * واعتداد المعتزلة بالحسن البصري * واعتداد
الحجازيين بالشافعي * واعتداد الزيدية يزيد بن علي رضي الله تعالى عنه *
واعتماد الامامية بالهمدي * لا بل اعتداد العاشق باللقا * والظمان بالري *
لا بل هو اعتداد محمد بن العباس الطبري * بالسيد ابن محمد العلوي * وهذا
ميدان يحتمل الفرسان * وفصل يتسع للتصرف والجولان * ولكني اكره
ان اشق على السيد في الجواب * وان اكلفه دخول هذا الباب * ذكر السيد
ان انكفاه البنا قد قرب * وان حجم الغيبة قد صغر * وذرعها قد قصر *
وانا اسأل الله تعالى ان يصدق هذا المقال * ويحقق هذا الغال * ويريني
تلك الطلعة التي اذا رأيتها لم اتغص بغية الغائبين * واذا فقدتها لم انتهأ
بحضور الحاضرين * واذا نظرت اليها فيومي سعيد * بل عيد * وفصلي
مربع بل ربيع * واذا تصبحت بها تصبحت بالنظر الى النبي والوصي عليهما
السلام والى البتول ابنة الرسول * والى السبطين الشهيدين * الحسن والحسين
والى السجاد زين العابدين * صلوات الله تعالى عليهم اجمعين * سألتني السيد
ان اسأله بعض هدايا تلك الناحية * لا والله ما اعرف نفيسة * ولا طرفة
خطيرة * تعدل عندي وجهه فليهده الى * ويخلع نظري اليه على * واعلم
انه اذا فعل ذلك فقد زف الى الدنيا في معرض الجمال * واهدي الى السعود
بين طبق ومكبة من الاقبال * ولم يدع لعين التني بعد ذلك مطمحا * ولا
لقوس الافتراح والتهكم بعدها منتزعا * لا يكتب الى السيد بخط غيره * لاني
اذا قرأت كلامه من آثار بنائه * فقد جنب الورد من اغصانه * وقليل لمن
ادلى بمثل وصليتي * واتسم بمثل سميقي * ان تنبث له البنان والاقلام * وان
ينثني له الخط والكلام * وان ينزل على حكمه والسلام *

﴿ وكتب الى كاتب ﴾

اعتذر سيدى من صغر الكتاب واختصاره * فقد اغناه الله تعالى عن تكلفه
 من اعتذاره * وانما الصغير ما صغر قدره * لا ما صغر حجمه * فاما ما افاد *
 وجاوز المراد * فليس بصغير * بل اكبر من كبير * واما شكره لى على تفصيلي
 لكلامه * فانى من هذا بعد فى ميدان عريض مديد * وفى شوط بعيد *
 لم ابلغ عشر عشره * ولم اقض منه ابسرىسه * والحق انى وان اجتهدت
 فانى غير بالغ منه ما فى ضمن النية * ولا آت على ما فى الهمة والامنية * ولكنى
 ساقف على انتهاء الطاقة * واحل مجهودى اقصى الغاية * والتمادح بيننا
 بعد الحمال التى عقت * حتى اخلقت * وقدمت حتى هربت * فصل لا يحتاج
 اليه * ولا يرجع عليه * واسأل الله تعالى ان يجعل اخوتنا متصلة فى الدنيا
 باخوتنا يوم الدين * فان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين *

﴿ وكتب الى صاحب الديوان بالحضرة ﴾

عظم على الشيخ ادلائى * وكثر على قلبه اشغالى * وقبح عليه كرمه من
 حوائجى بابا لا يسد * ولا يرد * ولكنى اذا قلبت سلعة الشكر * ونشرت
 طراز الاحسان والبر * لم ار غيره يشتره * او يرغب سواه فيه * واذا عرضت
 جريدة الكرم * وافضت قداح المساعى والهمم * جاء اسمه صدر الجريدة *
 وقده معلى القداح السبعة * فارجع اليه وعن يمينى الرجاء يقربنى منه *
 وعن يسارى الحياء بطردنى عنه * وما احب ان يشرك الشيخ فى لسانى غيره *
 ولا ان يحتوى على قلبى الا ذكره * فانى آنف لكم المتاع * من لؤم المتاع *
 واستجيبى لنفاسة هذه الملابس * من خسارة اللابس * واغضب للمركب
 الكريم * من الراكب اللئيم * واحب ان ازف ابكار المعانى وان اغرب
 فى الشاء * لمن يغرب فى السناء * وان ازوج الشيخ من صنعة لسانى كرائم

لا تجلبها الا عيناه * ولا تنظمها الا يدها * قد علم الشيخ انى عقدت هذه
الصنعة * وافقت هذه المعيشة * لتكون صونا لوجهى عن ذل السؤال *
وحجابا لمرضى دون الابتذال * ولا جعل ما يدخل منها من الكفافى *
جسرا الى الصيانة والعفافى * فاحجب نفسى الى اصدقائى * واخفف ثقلى
على جلسائى * فان السائل ثقل الطلعة * كربه الزورة * مشنوء اللحظة
واللفظة * معرفته غرامه * ومنادته ندامة * ومجانبته امان وسلامة *
فمن اعانى على حفظ ما اعتقدته * وامسك على جوانب ما استفدته * فقد
كفى اهل المشرق كلنى * وخفف عن رقابهم ثقلى * وضرب بين لسانى
وبينهم سترأخينا * ومد عليهم دون استبطائى وعتابى ككنا كنيننا * ومن
اخرجنى من صيانة الدهقة * واحوجنى الى ابتذال المسألة * فقد عرضهم
لخطبين * وعرضهم لحد السيف من جهتين * لانهم بين ان يهطلوا فيحنسبوا
مرارة العطاء * او يخلوا فيصطلوا بحرارة الدم والاستبطاء * وما من
الخطتين صغيرة وما فيهما لمختار خيرة * على ان خروجى من خراسان الى
غيرها * وضع من اهلها * فلو ارتبط الجواد حق ارتباطه لمسا عار * ولو
احسن الى البازى لما طار * وان مقامى حيث خيمت محنة * تدل على فهم
الكرام الاجاود * ولو ملاكت اعنة الايام * وجاز حظى على الحظوظ
والاقسام * لكنت مدائحى الى اهلها مصروفة * ومعاتبائى على غيرهم
موقوفة * ولما جلست تحت قول ابى عبادة البحتري

عدلتنى فى اهلها واستأبثت * جيئنى فى سواهم وذهابى
ورأت فى سواهم من مديحى * مثل ما عند غيرهم من كتابى

هذا على انى ارى ربح الكرم هبت جنوبا وشمالا * وعساكر المجد قد زحفت
بيننا وشمالا * وسوق الادب قد قامت * واطراف المسالك قد استقامت *
وليل النقص والجهل * قد جلاء فجر الفضل والعقل * والجود قد اقبل
بوجه الغالب * والبخل قد ادبر بقفا الهارب * وارى الدهر قد افتر
عن يمينه * وانجلي عن كرميته * وجاء بواحدة * الذى لم يزل لسان
محامده * وعنان مراشده * والذى لم يزل يرجف به لسان الامانى *

وتتقاضاني فيه ايام زمانى * وهو الشيخ الاجل ربيب الدولة * وغذى
 النعمة * وسليل الكفاية والوزارة * وفرع السياسة والرئاسة * وناسر ميث
 الآمال * وناقد قيم الرجال * وناسر الوبة المقال والفعال * وقد علمت
 ان الدهر البخيل * لا يسمح الآن به الا ليكون الاحرار ركزه * وليدون
 للافاضل دولة * ولتهب للخير ربح طالما ركبت * وتنفق للفضل سوق طالما
 كسدت * ورجوت ان اكون احد من ينصف به من محنه * وينتزع في
 ايامه حقه من محال زمنه * فقد طال ما ضرب الزمان على رزقي وغصبتني
 ايامه ولياليه حتى * اسأل الشيخ ان يعرض كتابي عليه * ويوصل كلمتي
 اليه * ولا يقول كيف يكون الرسول اجل ممن ارسله * وكيف يكون السفير
 اعظم ممن سفر له * فان الكريم يعز من حيث يهون * ويشدد بأس الرمح حين
 يلين * وهو ابد الله تعالى الحكيم الذي لا يوصى * والمشير الذي لا يعصى *
 واذا سعى في هذه الحاجة في امره سعى * وعن ماله نضح ورمى * وعن
 ماتفه التي حلا * وطرح ثقلا * لانه ان حرم سهمي الاصابة * ولم ترزق
 دعوتي الاجابة * فاني ماق كل خرابجي عليه * وراجع به عنه اليه * اذ كنت
 لا ارى الفرح الا لديه وانشد

سبيلي ان اعطى الذي نسأوننى * وحتى ان يجدى على ولا اجدى

﴿ وانتقيه ﴾

اذا كنت لا انفك اغدو مطالبا * فلم انت عباد ولم انا شاعر
 فلي نظر الشيخ الى هذه الحاج بعين من يعلم انه فيها سهيم * واصاحبها قسيم *
 وانه يكدر كدحا له بهضه * ويجلب جلبا له شطره * واني لا علم اني
 قد هكت ستر الحشمة * وخرقت حجاب الهيبة * وان هذا الكلام ترق عنه
 صفحة الاحتمال * ولا تطلعه شرائط المهابة والاجلال * ولكن الثقة
 تطلق اللسان * وتجرى الجنان *

♦♦

﴿ وكتب الى وزير صاحب خوارزم ﴾

وصل كتاب الشيخ وتصرفت من فصوله في ثلوث مشور * وطاراز منشور * واستملت منه نسخة الود الصريح * والعهد الصحيح * والخلق السحيح * ووجدت الشيخ قد استرقني رقا لا تحل عقده ولا ترد عهده * وكفاني مهما لا يكفيه الا مثله * على ان ذكرى مثله ارجاف بالزمان وفعله * وكذب على الفلك واهله * وامنية من اكاذيب الاماني * وترهات من لسانى * هيهات الدهر انجل من ان يأتى بكريمته * ويحى بمثل يتيمته * والكرم اقل متاعا * واكسد متاعا * من ان ينازع الشيخ بهاه * او يسلبه رداه *

والجود اخشن مسايا بينى مطر * من ان تبركوه كف مستلب

اخبرنى الرسول بما عمله الشيخ من حيله الدقيقة * وفنله من اسبابه الوثيقة * في ذلك الحال حتى اخرجه من العدم الى الوجدان * وصيره من الوهم الى العيان * فحمدت الهى الذى رزقنى صديقا يحفظ على * ما اضيعه يدي * ويحسن بى من حيث تسمى نفسى الى * وقد كنت خاطبت الشيخ في امر هذا المال بكمال جرأتى عليه * فصدق نقتى بسمة ساحة احتماله * فان شكائى فقد كافانى * وان اسلفنى شكرا فعلى اداؤه * وعلى الله جزاؤه * ولو انصفت الحال بيننا * والجهة الجامعة لنا * لخرجت لهذا الوافد الاثير لى والكريم على من مالى * ولقاسمته ولدى وعبائى * ولحلت العالم اليه بين طبق ومكبه * والفلك بين دنيا وآخره * ولكنى نزلت على حكم طاقى * وانتهيت الى غاية وجدى وجدتى * وعولت على عقدى ونيتى * ونكست راس خجل منشور * وغضضت طرف قاصر مقصر * وانشدت

لو كنت اهدى على قدرى وقدركم * لكنت اهدى لك الدنيا وما فيها

الذى طلبه الشيخ من الكتب ساحله الى خزائنه ولو على رحلى * وانسخ ما ليس عندي ولو على خدى * ولوددت لو كان دحى حبرا وجليدى ورقا *

واصابى اقلاما * وذلك عندى يسرىنى * وصغير بلغى * وقليل لا
يسمع ولا يرى * على انه لو باسطنى الشيخ فيما عدا الكتب * من الفضة
والذهب * لكان آخر امره منتظما باول امتالى * وطرفى قوله متصلا بطرف
فعالى * فان الناس يتخذون الاصدقاء * ليكسبوا بهم الثراء * وانا اكسب
الثراء * لاتخذ به الاصدقاء * والصديق هو العقدة التى يحلها الدهر *
والذخيرة التى لا يفسدها الخير والشر * والسكر الذى لا ينقص منه الفنى
والفقر * وسائر الاعلاق تفقد من حيث توجد * ونحل كما تعقد * ويدب
اليها الفناء * كما يتفق لها البقاء * ويتسلط عليها الاعداء * كما يحسد عليها
الاصدقاء * وتمسها النار فحرقها * ويصيبها الماء فيغرقها * فالذهب والفضة
حجران يغنيان ان حركا * ويفسدان ان تركا * والضياح والعقار جادات
وموات لا ترحل مع صاحبها ان رحل * ولا تنزل ببزوله ان نزل * والعبيد
والاماء حيوان * يتحكم فيها الحدثان * ويعمل فيها عمله الزمان * فاذا
حاربه الابام سقم * واذا سألته هرم * فهو معرض للمحادثات * اما بالحياة
واما بالممات * والثياب والفرش ورق يحف اذا استعمل * ويخفى اذا اهل *
وم العناد والسلاح رفيق ربما خان من حله * واعان على من قاتله * وصار
في يد المحارب * آفة على الصاحب * والحلى والجواهر زجاج يسرع اليه
الكسر * ويبطى عنه الجبر * اظهاره خطر * واخفاؤه حذر * خفيف
لحمل على من سرقه * ثقل الوطأة على من فقده * والزرع خبر مخبوز
فتناؤه افتقار * وبقاؤه احتكار * من بذله عرضه للفناء * ومن بخل به عرض
عرضه للهجاء * والاثاث والشوار اجسام هامة اذا ابتذلت تحقت وتكسرت *
واذا رفعت صدمت وتغيرت * والنق والماء * غريم كفيله الارض والسماء *
وهما كفيلا لا يفرمان * ولا يلزمان * ولا يلزمان * والحلى والسوام
زرع تحفقه الريح والهواء * ويحكم فيه الصيف والشتاء * ويتداوله
الفناء * والكتب مالك جالس على قافية السرقة * موضوع على شبكة
الحيانة * بسرقة كل امين * وينهم عليه من ليس بظنين * وقد اكثرت
ايها الشيخ في هذيانى * ووضعت عنان قلبى وبثانى بيد لسانى * فان يكن

ما جئت به مفيدا فقد ابدعت واضربت * وان تكن الاخرى فقد اخفكت
واعجبت * فلم اخل ان جئت بفائدة * ان كنت ضحكة وزهنة زائدة *

﴿ وكتب الى ابن سهل سعيد بن عبد الله الكاتب ﴾

وصل كتاب سيدي المنتظر المؤلف * والمستبط المتشوف * بعد ان عاتبت
الدهر على تأخره ولته * وبعد ان ذمت فيه البخت وشتمته * وبعد ان
نظرت اليه وهو غائب مثالا * ورأيت في النوم خيالا * وبعد ان عدت له
الليالي والايام عدا * وحسبت فيه الاوقات والانفاس ضربا وعقدا * وبعد
ان ظننت الظنون بسيدى وبوده * وتوهمت الايام في وفائه وعهده * وحسبت
وانا استغفر الله انه قد اثبت اسمه في جريدة القدر * وجانس ابناء الدهر *
وبعد ان انشدته فيه

لم تزل تجهل الخيانة حتى * علمك الايام كيف تخون

فويلي ان لم يعف سيدي عني * ولم يغفر لي ما بمرمني * ولم يجعلني في حل
من سوء ظني * وفهمته * ولم ازل اكرر قراءته حتى حفظته * ثم تزودت في
ذلك حتى حفظت غاية بآياته وصارت روايته تقطع على صلاتي * وتستهلك
اكثر اوقاتي * ثم عرضته على اصديقي * واصدقاء ولائي * فامنهم الا
من سألني * وناقسني فيه * واستعارني * ونيت ان لا يرد العارية * ولا
يوثي الامانة * ثم نسخوه واوطبته منهم لما اعادوه * ذكر سيدي من
شوقي اليه ما لم يتكلم فيه الا عن لساني * ولم يترجم الا عن شائي * ولقد
طويت بعده بساط المدام * ورفعت صحيفة الموائسة والندام * وطلقت
الراح ثلاثا * وفارقت الغناء بشائنا * حتى جفت الاقداح واستخفصتني الراح *
ونسي بناتي الاترج والتفاح * ولقد ترك سيدي بخروجه رسوم الطرب من
اخواته دارسه * وآثار الفرح والانس طامسه * وديار المائدة والمجالسة
مقفرة * واطلال المحادثة والمساعدة منكورة * قد هبت عليها بغثة ريح

الادبار * وطلع عليها نجم البلاء. والاقفار * ونفذ فيها حكم الغناء * ولمستها
يد الغناء * سألتني سیدی عن ذكری له وكيف لا يذكره من يراه * وان كان
لا يلقاه * بل كيف يذكره من ليس ينساه * وكيف يسلمو عنه * من
لا يرى عوضا منه * وكيف يغف ذكره من لا يفتح عينيه * على اكرم منه
عليه * واحب منه اليه * وقد عرفته انا هجرنا الشراب * واغلقنا هذا
الباب * ثم ان شربنا في كل فترة نبوة * اوبعة خلافة * فلا نقل
الاتذكاره * ولا تحية الاذكاره * ولا حديث الا انسابه * كان
ووحشناه الآن * ولا اقتراح على المعنى الاشعر في اوله ذكر غيبته *
وفي آخره تمنى اوبته * رد الله تعالى سیدی الى اخوانه الذين انا اولهم
في المحبة * وان كنت آخرهم في الرتبة * على حالة يقع الشكر وراء
حقها * وتكمل مطايا التعديد والبشر في مسافة طرقها * والناس
يقولون ردك الله سالما الى سالمين * وانا اقول ردك الله تعالى غائما
الى غائمين * فان من سعد بلقىاه فهو غام كما ان من حرم النظر الى طلعه
فهو غارم * وارجو ان يتقدم سیدی بوصوله عند الفطر فيجتمع لي عيدان
وفطران * كما اجتمع على بغيبته صومان * على ان صوم العين * اشد
من صوم البطن * فان مسافة صوم العين مجهولة الامد والعدد * مخوفة
الزيادة والمدد * ومسافة صوم البطن يوم وشيك المهلة * قريب العشية
من القدوة * فخصتي من صوم هذه السنة المباركة حصتان * ويومى منه
يومان * وتأبى صروف الدهر ان تأتيني الا من دوجة في قران * وذلك اني
صمت عن النظر الى طلعة سیدی شهري رجب وشعبان * وصمت عن الطعام
والشراب شهر رمضان * وقد قال الخليل الشامي

سكران سكر هوى وسكر مدامة * فتي يفيق فتي به سكران

﴿ وانا اقول ﴾

صومان صوم نوى وصوم عبادة * فتي يعيش فتي له صومان

﴿ وكتب الى ابي القسم وقد انهدمت داره عليه وسلم ﴾

بلغنى خبر الهدية فالحمد لله الذى هدم الدار * ولم يهدم المقدار * وحينئذ لم
المال * لم يثلج الجمال * ولما سلط الحوادث على النشب والحشب * لم
يسلطها على العرض والحسب * ولا على الدين والادب * ولا بد للنعمة
من عوذة * ولا بداعين الكمال من رقيه * فلأن يـكـون ذلك فى دار
تبنى * وما لم يبنى ويبنى * خبر من ان يكون فى النفس التى لا جابر لكسرها
ولا شئ يبنى بقدرها * وصادف ورود هذا الخبر على * رمدا فى عيني *
قد حصرنى فى الظلمة * وحسنى بين الغم والغمة * وتركنى ادرك يدي *
ما كنت ادرك بناظرى * كليل سلاح البصر * قصير خطوة النظر *
قد ثكلت مصباح وجهى * وعدمت بعضى الذى هو آثر عندى من كلى *
ابعد الاشخاص عني * اقربها منى * فالبيض عندى سود * والقريب منى
بعيد * قد خاط الوجع اجفاسى * وقبض عن التصرف بنائى * ففراغى
شغل * ونهارى ليل * وطوال الحظى قصار * وقصار اوقاى طوال *
فانا ضرير وان عدت فى البصرآء * وامى وان كنت فى جملة الكتائب
والقراء * قد قصرت العلة خطوتى قلبى وبنائى * وقامت بينى وبين يدي
ولسانى * وقد كانت العرب تزاج بين كلمات تتأمل مبانها * وتتكافأ مقاطعها
ومباديها * فتقول العلة ذلة * والوحدة وحشة * والقلب سلب * واللحظة
لفظة * والهوى هوان * والاقارب عقارب * وانا اقول المرض حرص *
والرمد كد * والعلة قلة * والقاعد مقعد *

﴿ وكتب الى ابي احمد الرازى بندير نيسابور ﴾

ورد على كتاب الشيخ بعد ما كدت انطلق عليه بخطبته * واسبقه الى المكرمة
فى الابتداء بمثله * ثم ابى الله تعالى ان يكون الفضل الا لاهله * وان ينبت الكرم
الا على اصله * وفهمته وافادنى من خبر سلامته فائدة هى الغنى * بل المنى

بل الكنوز والفنا * بل المراد والهوى * بل السناء والعلی * بل العالم والدنيا *
 بل خير الآخرة والاولی * وهی السلامة التي لا يتضرر بها الشيخ عني * ولا
 يختص بمزيتها دونی * اذ كانت الاحوال بيننا متقاسمة * وسائر اسباب السراء
 والضراء متساهمة * وسألت الله تعالى اولا * والآن أسأله ثانيا * ان يجرى
 على الشيخ نعمته * ويرد غربته * ويجعل اوبته * ويبصره رشده * في
 الرجوع الى بلده * الذي هو بحضوره مصر مباه الامصار * وبقيته عنه
 مفاؤز بل قفار * كما ان اهله اذا كان فيهم ناس * واذا غاب عنهم نسا *
 والله يلهم قول التابغة

فحلى في ديارك ان قوما * متى يدعوا ديارهم يهونوا

وان اكرم الخبل اشدها حيننا الى وطنه * واعتق الابل اكثرها نزاها نحو
 عطنه * والدنيا رستاق نيسابور قصبتها * وعقد نيسابور واسطته * ولو علمت
 اني ادفع من غيبة الشيخ الى هذا الامد البعيد * والنفس المديد * وانه اذا فارق
 قوما طلقهم * واذا لقي آخرين عشقهم * لاخذت من الزمان الف كفيل *
 ووضعت الارصاد بكل سبيل * واورده على * لوكلت بحفظه عيني بل عيني *

شدت باعناق النوى بعد هذه * مرار ان جاذبتها لم تقطع

والآن فقد ادبنا الشيخ ببعده * فارأيه ان يعفو عنا بقربه * فيكون قد ارانا
 قدرته * ثم اسبغ علينا نعمته * وجع بين تعريفنا مقدار النعمة اذا آب *
 ومقدار المحنة اذا غاب * كان كتاب الشيخ الطيف من عتبه * واقصر من
 اوقاتي بقربه * واظنه اشفق على من التعب فيه اذا طال * وطن بي الكسل
 والملا * فازلت اعرفه مشفقا على * حيد الاثر لذي * وان استغفیه من
 هذه الصدقة * واشتهى ان لا يبرئ بهذه الشفقة * وان تكون كتبه الى *
 اطول من يده على * وابسط من لسان في شكرى جيد آثاره لدى * فاني اذا
 رعت في رياض قوله * واجلت عيني وخاطري في ميدان فضله وطوله *
 تقيلت في روضة وغدير * وادرت يدي في جنة وحرير * ولم اعدم معنى
 بلقح

يلقح الذهن * ولفظا يمتع العين والاذن * وفقره استفيدها * ونكتة اقرأها
ثم اعيدها * وان كان تذكر الايام الماضية لا يفرغ قلبي لاستيفاء العائد *

فلا يبعد زمان منك عشنا * بنضرته ورونقه المحباب
لبايه ليالى الوصل تمت * بايام كايام الشباب

وكان ابا تمام لم يقل هذين البيتين الا ليقفل نفسه * ويميت نفسي * وقد استسلمت
للفراق فليخص في حكمه * لا بل فلينفذ في سهمه * وكتاب الشيخ يزيل بعض
مابي * وبشفتي من اوصابي * فليهدم الشيخ الى فان اهداء السرور به
الى مثل قلبي صدقة مبرورة * وصنيعة مشكورة * وكلما قرب منى الدواء
فترأ * تأخر عنى الداء شبرا *

﴿ وكتب الى صاحب الديوان يوم المهرجان ﴾

لولا ما بين الشيخ من الانقباض عند الهدايا جلت او قلت وان كان ليس مع
عطاياد جليل * كما انه ليس مع تواضعه قليل * لافنيت في هديتي اليه الاعلاق
والجواهر * ولاتعت في حملها اليه الخف والخافر * واسبقت في ذلك الاولين *
واتعت فيه المتأخرين * عرف الله تعالى الشيخ بركة هذا المهرجان * وافرده
بذلك عن سائر ايام الزمان * ولا زال يلبس الايام قشيتها وهو جديد * ويقطع
مسافة سعدا ونحسها وهو حديد * والسلام

﴿ وكتب الى ابى سعد احمد بن شبيب ﴾

ما اقرب ما كانت المسافة بين لقاء صاحب الجيش وبين فراقه * وما اكثر ما
انشدت بيت كشاجم في وداعه وعناقه *

لم استقم عناقه لقدومه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه

كأنه كان ذلك الرجل قائما معنا * او كأنه قاله هذا البيت لنا * ولقد كانت

الايام بلقاء صاحب الجيش طويـلة الـوعـد * قصـيرة الـرفـد * فانـها مطـلـتى بـلقـاء
سـنـين طـويـلة * ثم اسـعـفـنى بـه سـاعـات قـصـار فـيـنـما انا اشـكو مطـلـها * اذ صـرـت
اشـكو بـنـجـلـها * وـيـنـما انا اسـتـدركـك عـلـيـها المـاضـى * اذ اصـبـحـت اطـلـب الـيـها البـاقـى *
هـ بـيـنـا انا انـشد

يا لـيـلـة الـوـصل لا تـنـدـى * ويا لـيـلـة الـبـعد لا تـنـفـذـى

هـدوت انشد * هـذا الذى قيل له اطيب ما كان فنى * ولعمري انى موسر
من الصبر * قوى بنية القلب والصدر * حيث ابنت ببلده * وصاحب الجيش
باخرى وايس ببنى وبينه بعد الخافقين * ولا سد ذى القرنين * ولا جيل قاف *
ولا سورة الاعراف * ولقد رضيت من الشوق بالدعوى * ومن اللقاء بالمنى *
وغششت فيما بعته من الهوى * والله اسأل ان يجمع بينى وبينه على ما يشـلـج
صدرى * ويقر عيني * وان يربنى الدهر وهو وافر من حشمه * والسعد
وهو خادم من خدمه * والايام وهى رسـلـه فى اولـيـائـه واعـدائـه * والمنايا
وهى سـهـامـه فى صـباحـه ومـسـاءه * والاقبال وهو خليط من خلطائه *
والسرور وهو نديم من ندمائه * والعز وهو مستدرى بافياه * والشرف
وهو مطنب بفنايه * وهذا الدعاء منى خجل قطعت به الحديث لما توجهت به
المسألة على * وخرج الجواب من يدى * ولو صدقت فيما ادعيت * وكنت
من الشوق على ما حـكـيت * قلت للشوق اذ دعانى لبيك وللحـادـيـين
كرا المطايا * ولانضيت الركب * وفارقت الاحباب * وركبت كاهل
الخطر * واعروريت ظهر السقر * حتى انيخ بحضرة طال ما حضرتها
الى * وانزل على سدة طائل ما سدت زوايا الندى * وانظر الى طلعة عليها
للـكـرم دـيـابـجة خـسـروانـية * وفيها للطلاقة روضة ريعية * رجعت من
حضرة الوزير بعد ان افرغ على من سـجـاله * واسـبـغ على من نـواله *
ما خفف ظهري بل اثقله * وانطق لسانى بل اخرسه * وارخص شكرى بل
اغلاه * وابقى مديحى بل افناه * واتى حين امدح البحر بانه غزير * والبدر
بانه منير * واعلم الناس ان الدهر كبير * وان الرمل كثير * كنت كاحد عباد الله
المكلفين

المكلفين الذين قواهم هبا * وعلمهم جفا * ابقى الله تعالى ذلك السيد ليقتضج
به اللثام * وتفخر به الكرام * وتجمل به الايام والانام * واقام به
سوق الكرام * وقد اقام * وادام بسلامته عز المجد والمجد وقد ادام *
وليت المكارم كانت جواهر لا اعراضا * وخلقا لا خلاقا * فتممكن من
رويته العين * ويأتى عليها الوزن والكيل * فيدركها الجاهل بحاسة بصره
كما يدركها العاقل بحاسة فكره * فاستريح من الدلالة على معرفتها * ومن
اقامه البينة على صفتها * وصلت الجارية وددتها لاني رأيت موصلها شابا
واذا اجتمع الشبان فقد اجتمعت النار والحلفاء * بل اجتمع الظمان والماء *
وهذا ميدان لابلis فيه بحال * وزاوية له فيها افعال * وان النساء لجم
على وضم * وصيد في غير حرم * الا ان تلاحظ بعين غيور * وتلازم بنفس يقظ
حدور *

✽ وكتب الى تلميذ ورد له كتاب ترتفع الفاطمة عن كتابة مثله وطلب ✽

﴿ نسخة شعره ﴾

نسخة شعري التي طاب لها ولدى سائرة اليك * وغير مضمون بها عليك *
ولكني اذا امتعتك بها الآن اعتنك على ماول غيبك * وصرت بعض آفات
اوبتك * فارجم فديتك * وانجز ما وعدته واسمعه من قاله تردد به عجبها *
فحسن الورد في انحصانه * رأيتك يا ولدى تخاطبني في كتابك بالفاظ ان كنت
انت ابا عذرتها لقد اخنصرت طريق الكلام * وصرت بعض محاسن الايام *
وان كنت اخذتها من غيرك لقد سرقت سرقة لا يلزم صاحبها برد * ولا
يجب عليه فيها حد * ولا يعاقبه السلطان * ولا تقبراً منه الاقوام *
وانحرت غارة لا يلزمك منها قود القتلى * ولا ارض الجرحى * ولا تقبلك فيها
دعوات اليتامى والايامى * وغصبت غصبا لا تطالب ببعثه ورثك * ولا يثلم
له دينك وامانتك * فيا ايها المغير النظيف الغارة * والسارق البرى الساجدة
اشركنا رحك الله في بعض غارزقت * واجعل لنا سهما مما سرقت * واعطنا

قليلًا مما اخذت * ولا تبخل علينا بما ليس من ملك يديك * ولا من ميراث
ابويك *

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

كتبك يا ولدي عندي تحف وشماعات * وانوار وباكورات * افرح باولها *
وانتظر ورود ثنائها * واشكر على ماضيتها * واعد الايام والليالي على باقها
فكثر على سوادها * ووفر على اعدادها * واعلم اني احبك حبًا مستكنًا
وباديا *

احبك ما لو كان بين معاشر * من الناس اعداء لجر التصافيا

واني آنس بك حاضرا * واشتاق اليك غائبًا * شوقا لو عرفتته لتكبرت
على الوري * ولم تقم وزنا لاهل الدنيا * وكنت لا تنظر اليهم الا بمؤخر
عينيك * ولا تكلمهم الا ببعض شفقتك

﴿ وكتب الى حاجب ركن الدولة بالرى ﴾

الكتاب الذي عظم الحاجب باصداره شاني * واعانني به على زمانى * واهل
زمانى * ورد وثمره الفؤاد منه بعد في اكمامها لم تزهز فتقتم * ولم تدرك
فتطمع * واذا نجت الشفاعة من حيث لقحت * وزكت اغراس المعونة
من حيث زرعت * ولاحت على صفحات احوالى اثار الزيادة * وظهرت فيها
مخايل السعادة * اقت رهج الحمد والشكر * وانطقت بهما لسان الدهر *
وقلت ما يتعب الراوى * ويحير السامع والرائى * ويوقع اللخاطر شغلا
طويلا * وللسان الاقلام عملا ثقيلا * والى ان تيسر من ذلك ما هو في ضمان
الايام * وفي ودائع الحظوظ والاقسام * فاني اسأل الله تعالى ان يطيل
بقاء الحاجب مصونا عن لحظات الفير * محروسا من عثرات القدر * اقباله
وسعد، مقبل * وبابه مستقبل * وبنانه بل ككه بل تراب مجلسه مقبل *

﴿ وكتب الى ابي عبد الله النحوي الخطيب بالري ﴾

ان تكلفت للشيخ ذكر ما اسلمني له فراقه من الهلع * واهداه الى من انواع
الغم والجزع * جريت معه في ميدان الاعتداد * واستقبلت بكلامي قبلة
الشكر والاحاد * ورأيتني اشكر نفسي على ان اؤدى فرضا * واحد
جواني على ان يجيب بعضها بعضا * وان سكت بقيت في نفسي حاجة *
واستولت على قلبي حسرة * ورأيتني اخل على نفسي بشكاية المضرور *
وانفت عليها نفثة المصدور * فلا ادري أأقول على ان القول كلفة * ام
اسكت على ان السكوت غصة * ولكني انشد قول المولد

واشهد الله وحسي به * اني الى وجهك مشتاق

ما زال قلبي مقبلا لذكر لباينا تلك الطوال القصار * اللواتي كانت ظلماتها انوار *
وساعاتها كلها اسحار * حاربنا فيها النعاس بجيش السمر * وسهرناها ولم
نجد مس السهر * فكلما مال بنا النعاس الى شقه * وكاد يستعبدنا الملل
برقه * نفضنا عنا غبار الكسل * وجلونا عن اعيننا بل انفسنا صدأ الفتور
والملل * بحديث مطرز بالادب * مرصع باخبار الجهم والعرب * يسكر
من سمعه وان لم يشرب * ويشهد على بهيمية من شهد ان لم يطرب *
بالفاظ انيقة النظم وثيقة النثر * ومنطق رخيم الحواشي لاهراء ولا نزر *
فيعود النشاط امضى ما كان حدا * واصفى ما كان فرندا * وانقب ما كان
زندا * ولو عاوضني دهرى * واشترى جميع عمري * وباقى عصري *
ورد الى تلك المبالى الزهر * المحجلة الغر * لكان قد احسن الى واربحتي *
وخسر على * وهيئات الدهر ناجر لا يفن في تجارته * وامير لا يغلب على
امارته * ولكننا نقطع الدهر قالا وقبلا * ونعلل فيه قلبا عليلا * بسر الله لنا
حالة يعود بها الانس في احسن زينته * واتم بهجته * واداننا على الفراق
الذي وجدناه لثيم الظفر * فيح المنظر والخبر * واعادلى تلك الاوقات
المسودة المحموده * التي سرقتهما من دهرى * ورأيتها غرة عمري * وصفت
فيها بقاء الشيخ ذهني وفكري * وانشدت فيها من شعري وشعر غيري *

وفرحة الاديب بالاديب * كفرحة الطبيب بالطبيب

ولو طلبت من الشيخ عوضا لكنت قد اعتت الزمان * واستحققت بطلبتي
المحال والحرمان * والفضل اليوم اقل طالبا * واعز صاحبا * واجذب
جانبا * واخيب كاسبا * من ان يعظم غير الشيخ بين طرفيه * او يضم
عليه كلنا يديه * سقى الله ايامنا بيد الشيخ الجليل * فاني لا اعرف سحابة
تشدى نداها * ولا تسقى سقياها * وانما طلبت انفاية في الدعاء * وسموت الى
اقصى مراتب الاستسقاء * وقد قال ابو الطيب المتنبى

سقى الله ايام الصبا ما يسرها * ويفعل فعل البابلي المعتق

وكأنته قال سقى الله ايام الصبي خرا فانما فرحها ساعة * وطيبها مجاز
لا حقيقة له مع بشاعة طعمها اولا * وثقل خاها ثانيا * والذي دعوته
به من السقيا يبقى ولا يفنى * ولا يشبع بل يستحلى * ويستطاب ويستمرى *
بلغنى ان فلانا زعم ان سمء لا يسع لاستماع كلامي * وانه يستعظم ما يرى عليه
الناس من اعظامي * والذنب للعين العشواء في محبة الظلماء * وكراهية
الضياء * وفم المريض يستثقل وقع الغذاء * ويستمر طعم الماء * والجعل يتغذى
بالسرقين * ويموت من الورد والتسرين * ومن الریحان والياسمين *
ومن طمس عين الشمس * فقد نطق في الحس * ومن حارب جيش العقل *
وخلف ربة العدل * ورضى لنفسه بمجانسة الجمل * فقد كفى خصومة
مؤنة عثابه وعقابه * وقد امن زيادة المحنة لتمام ما به * كثبت هذه الاحرف
ولم يبق من الحر الشديد * والسفر المديد * قلبا يدري * ولا بنانا يجرى *
فاني * قد ذبت غير حشاشة ودماء * ما بين حر هوى وحر هواء * فاما حر
الهواء فشاهده حاضر * ودليله ظاهر * واما حر الهوى فان هواى مقصور
على مولاي * وقلبي حالا يحله غيره * ولا يعمره الا ذكره * وارجوان
لا اعدم على ما قلته من قلبه شاهدا * ومن على به رائدا *

✽ وكتب الى قاضي الري ابي الحسن بن شاذان ✽

كتابي ابد الله تعالى القاضي من قم وانا فيها بمكة حر الاجاء * وبعمان هواء
 لا ماء * بل كتابي وانا في سلامة الا من الحر الذي يذيب دماغ الضب *
 ويشبه قلب الصب * وهذا سرقة من رسائل الوزير الجليل ابن عباد
 وليس باول غارة الكردي على الحاجي ولا باول اخذ الطرار * مال التجار *
 ولا باول نجمل المتكاتب * بكلام الكتاب * وهل عبرنا منذ عرفناه الا عن
 بيانه * وهل اجرينا اقلامنا الا على اثار قلبه وبنانه * وهل اغترفنا الا
 من بحره * وهل نطقنا الا بنظمه ونثره * وهل على الارض عار ان تطلب سقيا
 السماء * وهل بالفقراء نقص ان يأخذوا صدقات الاغنياء * وهل يعاب
 النهر ان يستمد من البحر * وهل يضع من الساري ان يستنير من البدر *
 لا بل كتابي عن سلامة الاين مباينة الجمال * ومن عشرة الجمال * على ان
 الجمال حل وهو ينطق بلسان * وتشبه خلقته خلقة الانسان * لا بل كتابي
 عن سلامة الا من سبى من كل حضرة بعد تلك الحضرة البهية * ومن كل
 نفس بعد تلك النفس الزكية * فاني منذ اقيمتها وزنت العالم باخف صنجيه *
 وقومت الدنيا بأكس قيمة * على اني ما خرجت منها الا طريد حياء *
 ووقيد عطاء * وفدت على الوزير ابن عباد وحقه ثبي مملوء رجاء * وصدرت
 عنى وهى مملوء مدحا ونساء * ولقد غاص في معنى على دقائق من الكرم
 اخترعها * ونادر من الجود ابتدعها * لو كانت اياتا لكانت اوابد *
 ولو كانت قصائد لكانت قلائد * ولو كانت الوانا لكانت غررا * ولو كانت
 حليبا لكانت دررا * فلما رأيت ان لا ازداد في صنائعه طبقة *
 ولا اترقى في نعمه درجة * الا زددت عنها تبليدا * وبحقها تقاعدا *
 هربت لا يكون اوحده في الهزيمة من الجليل * كما انه اوحده في بذل الجزيل *
 ولا غرب في الهرب على الشعراء * كما اهرب في العطاء على الروساء * وليجمع
 بيننا ظواهر اسم الاختراع وفحواه * وان فرقت بيننا حقيقته ومعناه *
 خلفت على القاضي من دقائق اشغال ما اذا تفكرت فيه فرعت له سنى * وتعبت

منه ومنى * ورأيتني قد استذلت الكبير للصغير * ونظت الخفير بالخطير *
ولكن الكريم اذ رأى المبكر لم يحل عن دقيقتها * ولم يدق عن جليلها *
وقد يتواضع الاسد لصيد الارنب * وافتراس الثعلب * وان كان يفتسر
الفيل * ويصطاد الزنديل * فاما انا فاني اخترت لغرس مودتي من تركو
تربته * ونحمد صحبته * وانزلت حاجتي بمن داره مفيض حوائج الاحرار *
وبابه مثابة الشكر من الاقطار * ومن نظر الى ندما، الوزير واصحابه * والى
حجابه وكتابه * علم انه لم يلقطهم الا برأئد الفراسة * ولم يفص عليهم الا
بمعونة من التوفيق والهداية * وانه طالع ما وراء العواقب * بمرآة من التجارب *
وانه الرجل اذا قدح بانظن اثقب * واذا ولد بالرجاء انجب * واذا نظر الى
الناس عرف النفاية فانتقاها * والنفاية فانتقاها * وعلى هذه الجملة كان اختيار
القاضي فصادف صنعه مصطنعا * ووافق بده مزدرعا * ووقع الجليل منه موقعا *
ليت القاضي لا يقول هذه الحاج لا تساوى كل هذا الملق * وكل هذا السجع الملقق *
فاني لم يبق في قلبي سجة الا نشرتها * ولا في لساني فضلة الا احضرتها *
والسلام

﴿ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة ﴾

كان صدر عني الى حضرة الشيخ كتاب انشاء الشوق اليه * وكثرة التلهف
عليه * وكتبته يد الحمد والشكر * واملاه لسان الحديث والذكر * وعزى
على اني في هذا الفصل الذي هو شباب الزمان * ومقدمة الورد والريحان *
غائب عن مجلسه الذي حضوره شرف دهر * واستثناف عمر * ورفعة قدر *
لا بل عن وجهه الذي اذا لقيناه لقيت به السعد طالعا * والتجح مطالعا *
وفارقت ففارقت شخص البركة واليمن * وهيكلا الاحسان والحسن *
والدهر غريمي في استثناف تلك الحالة القديمة * ومراجعة تلك
الحضرة الكريمة * وانا اراجع * فهل الشيخ مراجع * وانا نائب *
فهل رضى الشيخ الى آتب * وسالني اليه ربقي * واوقف عليه
طاعتي

طاعني * فان صفح فطالما انكسرت المودة ثم انجبرت * واقبلت
 الاحوال بعد ما ادبرت * وطالما تقدم عتاب وتأخر اعتاب * وطالما زجي
 الساعي بالضرر فخاب * ورمى بين الاحرار سهمه فما اصاب * وطالما كان
 قليل الهفوة * وبسير النبوة وعارض الجفوة * سيبا لمجد الرضى * وكريم
 العتي * وكثير الرحي * لابل الصلة خلف القطيعة ابقي * والمودة بعد
 النفرة اخلص وابقي * لان العتاب قد صفى مآها * وجلا اقدآها * وبرز
 عن غش مفسديها * ودل على كذب من سعى بالنائم فيها * وان دام الشيخ
 على حقه * ولم ينحل عن عقده * لم يحذني بحمد الله كاسد الشعر * رخيص
 المهر * قوى الجزع ضعيف الصبر * ولم اسقط عليه سقوط الذباب في
 انقدر * وانما الادب سلعة تنفق على الكرام والشيخ منهم * وتكسد على اللثام
 وهو بنجوة عنهم * ولقد خصني من بين الازمان زمن لثيم * ووقع في
 قسمي من البخوت بخت ذميم * حيث صرت الزم خراجا التزم بنو المدير اضعافه
 للبحرئ * واضايق في ضيعة وهب امثالها محمد بن الهيثم الفنوي لابي
 تمام الطائي * حيث قال البحرئ

ولم لا اغالى بالضاياع وقد دنا * على مداها واستقام اعوجاجها
 اذا كان لي تزييعها واغتيالها * وكان عليكم عشره وخراجها

﴿ وقال ابو تمام الطائي ﴾

فدع ذكر الضاياع فبي شماس * اذا ذكرت وبى عنها نفار
 ومالى ضيعة غير المطايا * وشعر لا يباع ولا يعار

فان كان اولئك رؤساء فليس رؤساؤنا برؤساء * وان كان هؤلاء شعراء فلسنا
 نحن شعراء * وقد عرف الشيخ انى لا اقيم على الحسف * ولا احل الا
 خطة النصف * فان رأى ان لا يجمع خراسان بلسانها * ولا يخليها من
 سيفها وسنانها * فعل

﴿ وله رحمه الله تعالى ﴾

ورد على كتاب من ورأئ * من اسرني ووكلاني * يذكرون فيه ان الشيخ

قد ترك لهم خراج هذه السنة * وكفر عن تلك السيئة بهذه الحسنة * ومثله
 من عقب الفساد بالصلاح * وعفى بالمرأه على اثار الجراح * وانا اعلم ان
 ما كان منه من الاولى كانت نادرة وفلته * وان ما كان منه من الاخرى
 كانت قصدا وعمدا وفطرة * فان الكريم اذا اساء فعن خطية * واذا احسن
 فعن عمد ونية * والحر اذا جرح اساء * واذا خرق رفا * واذا ضر
 من جانب * نفع من جانب * وان يكن الفعل الذي ساء واحدا *
 فافعله اللاتي سررن الوف * والله تعالى يطيل بقاء الشيخ لمحتج نخلصه *
 ولفاضل يستخلصه * واعارفة يسديها * وصنيعة يوايها * ورغبة يعطيها *
 ومعال يوشها * وكريمة يجليها * ومهمة يكفيها * ولمذا يداويها * وايام
 كيامنا هذه يداريها * ودولة سامية يليها * وجنية من جنات الكرم يجنيها *
 ومسعاة من مساعي الشمر في يديها * وذخيرة من ذخائر الشكر يفتتها * وغاية
 من غايات الفضل يحتويها * ومسبق اليها اهلها * وصفوة من المعالي
 يصطفها * وحسنة يرغب فيها * وفي ذويها * اسأل الله تعالى ان يعينني على
 شكره * وان يزيدني من بره *

﴿ وكتب الى الوزير ابن عباد لما فارقه ومر باصفهان وتوفيت ﴾

﴿ اخت الوزير ﴾

كتابي اطال الله بقاء الوزير من حضرته الى حضرته * ومن مستقر عزه
 الى مستقر عزه * فانا بما تبعني من عنايته * وشيعني من عساكر حياطته
 ورعايته * ونسبت اليه من خدمته * ولاح على صفحات احوالي من مواسم
 نعمته * صالح الحال * بل ناعم البال * راض من الايام والليال * والحمد لله
 ذي الجلال * وصلى الله على محمد وآله خير آل * قد كنت احسب ابد الله
 تعالى الوزير اني اتوصل الى بره * واكرع من بحره * واراد شريعة نواله *
 واضرب عطف بين جاهه وماله * اذا وردت حضرته البهية * وطالعت
 طلعه الزكية * فاذا فارقتها انحسرت على مواد المواهب * ولم تصافحني ابدى
 الرغبات

الرجبات والרגائب * فإذا أنا بنعمته بشيئ غائب * كما تلقاني حاضرا * وتمشي على
عقبى ظاعنا * كما تنزل ربي قاطنا * كالغيث يستقبل الطالب * وينبع الهارب
وكالشمس تطلع على المسافر * طلوعها على الحاضر * وذلك اني وردت
هذه الناحية المغمورة ببركات نعمته * المكنوفة بافضاله وفضله * فرأيت
بها من غرائب الأكرام والأعظام * ومن دقائق الأفضال والانعام * ما ترك
مطنا الشكر محسوزة بهورة * وجعل ابدى التعديد قاصرة مقصورة * وقدمت
من خليفته فلان علي رجلا يحسن من طينة الحرية * وضرب في قالب القوة
والانسانية * وسخرت له المكارم بضرب فيها بسهام الاقتدار * وبصرفها
على حكم الاختيار * اوله ثناء جميل * وآخره عطاء جزيل * وفيما بينهما
ترحيب وناهيل * وتعظيم وتجميل * بر حتى سر * وعظم حتى افهم *
وافضل حتى اخجل * وتركني اتردد بين محاسن قوله وافعاله * واجيل طرفي
بين طرفي تنزيله وانزاه * واذكر به اخلاق الوزير التي ما رأيت كريمة الا
ذكرتها لاستيفائه منها * ولائها الامثلة الى تخليه عنها * يذكرني كل
خير رأيت وشر * فانا فك منه على ذكر * وكيف اتجب من علق الوزير
اتخذ * ومن سيف بنائه شجذه * ومن جواد هو ضمة للرمان * ومن
حر هو عمله نسخة الحسن والاحسان * ومن تليذ استغناء منه * وخريج
صدر عنه * فهميات ان السيوف على مقادير الاعضاء تفرى * وان الحيل
على حسب فرسانها تجري * وحق لنهر انشعب من بحران يكون غزيرا *
وانجم استضاء من بدران يكون منيرا * على انه بالآباء تقننى الاولاد *
وعلى اعراقها تجري الجياد

والسيف ما لم يلف فيه صيقل * من سخفه لم ينفع بصقال
وقد ذكرني ما رأيت قول من سئل عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية
رضي الله تعالى عنهم فقال له السائل اني لم استكثر منه فصفه لي فقال انظر
الى اثره على واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد فاذا اقول في جر هذا شمره *
وفي سيف هذا اثره * وفي كريم هذا نتائج سودده * وآثار يده * فسبحان

مَنْ جَعَلَ نِعَمَ الْوَزِيرِ كَنَفَنِي فِي الْحُضُورِ وَالْقِيَةِ * وَتَحِيطَ بِي مِنَ الْجَوَابِ
السَّنَةِ * فَإِذَا حَضَرْتَهُ طَالَعَنِي * وَإِذَا فَارَقْتَهُ تَبَعَنِي *

فَنِي كُلَّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَارَ * مُوَاهِبَ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مُوَاهِبُهُ

المصيبة التي قرعت صفاء الوزير في المتوفاة زكى الله عملها * وحقق في مغفرته
املها * وان كانت نالت كلا من خدمه * وتحمل اعباء نعمه * بالغم الذي
لا تجلي كسرته * والجرح الذي لا تؤسى ضربته * وخصني من بينهم
بالنصيب الاوفر * والقسم الاكثر * فاني اغار لجنبه الوزير من ذكر
النساء اولا * وانطير لنعمته ان تجلها التعازي والمراني ثانيا * وآف له من
ان اقيمه مقام من يوعظ وينبه ثالثا * والا فالقريحة بحمد الله تعالى متدفقة
والخاطر محيية * والشعر ليس بعازب * والشيطان ليس بغائب *
والطريق الذي نهجه الوزير لنا في الادب عامر وسلوك لا متروك وقد كان
ابو الطيب عزى سيف الدولة عن اخذ له فقال

يعلن حين تحيي حسن مسمعها * وليس يعلم الا الله بالشنب

ولو عزاني انسان عن اخذ لي بمثل هذا لاحقته بها * وضربت رقبته على
قبرها * ولا مجال للهم والغم بين عزاء الوزير وبهائه * ولا مرتع للبكاء
والفجعة بين بقاء النعمة عليه وبقائه * وانا اكتب للزمان سجلا بانه اذا تخطأ
فناه * واخطأت حوادثه حوياه * فسار ما يأتيه صغير محتقر * ومنسى مقتقر *
وباطل وهدر * وسيرد على الوزير شعر غلامه ليعلم انه لم يجهل مقتضى
النعمة * ولم يخلد الى الغيبة * ولم يدخر شعره * ولم يخفي بعد عروس
عطره * والله ما انصفنا ولي نعمتنا * ومالك رقنا * وجالب رزقنا * فيما
نشاركه في نعمائه * ولا نشاركه في بكائه * ونساهم في احوال الرخاء *
ولا نقسامه احوال البلاء * ولا نساعد على البكاء * ونحمل اعباء منته *
ولا نحمل اعباء محنة * قضية والله سدمية * وسنة حدوية * لازالت
الحوادث عن فتائه ناصبة * والخطوب عن نفسه وانفس امرته عازبة *
وصروف الايام عن مستتر عزه مصروفة * والحافظها دون تطرف نعمته
مطروفة

مطروفة * ولا زال يتعرف من الله تعالى صنما يزكو طريقه على تليده * ويقع
عتيقه ورآه جديده * وارانا الله جاعة اوليائه فيه * ما تضيق ساحة رجائنا
عن بغيته * وبأنى على صالح دعائنا برحته * فلان خادم الوزير قد وقف
على نفسه صائها الله * وماله ثمره الله * وقلدنى نعمة صارت الى نعم الوزير
مضافة اذ كان في طريقه ذهب * وعلى قلبه ضرب * وكأن خدم الوزير
كثروهم الله في تشابه افعالهم * وتكافؤ احوالهم * حلقة مفرغة * لا يدري
ما طرفاها * وسبيكة ذهب لا يعلم اسفلها افضل ام اعلاها * وكلما فقدت
منهم درهما وجدت ديناراً * وكلما فقدت ديناراً وجدت قطاراً * والوزير
اوسع لمكافاة خدمه * فلما يتقارضون من فضلات ما عندهم ماء نعمة * ويعبر
بعضهم بعضاً ما يتقلب فيه من بقايا مواهبه وقسمه * ثم مرجع الشكر بعد
هذا اليه * ومدار الاحسان والاستحسان عليه * وما عسى اقول في مدح
الوزير ونعمه * الا ان استعبر لسان طفيل الغنوى فاقول

جزى الله عنا جعفر احين ازلفت * بنا نعلنا في الواطئين فزلات
ابوا ان يملونا ولو ان امنا * تلاقى الذى يلقون منا مللت

﴿ وكتب ايضا الى بندار نيسابور من الرى لما رجعت الوزارة الى الوزير ﴾
﴿ ابن عباد وعفا عن ندماء ابن العميد ﴾

كتابى اطلال لله بقاء سيدى من حضرة الوزير عن سلامة بسلامته مشتبكة * وحال
بجميع احواله متمسكة * والحمد لله تعالى على النعمة عليه اولا * وعلينا به آخرا * وقد
صدر كتابى الى سيدى مشحونا بجد رجوت انه يعجبه * وهزل لم اشك انه يطربه *
والجد في غير وقته كثافة * كما ان الهزل في غير موضعه سخافة * وخير الكلام
ما انتزع من ضده الى ضده * ورتع بين هزله وجده * واستوفى صفة القائل رحمه
الله تعالى « وكلام كائنه قطع الروض وفيه الصفراء والجرأ » وردت ايد الله سيدى
من حضرة الوزير على رجل زادته الرفعة تواضعا * والصيانة تبيلا * حتى

كأن الأيام كتبت له وثيقة بأن يستبق جيل عهدها بحبيل عهده * ويستديم جزيل
رفدها بجزيل رفده * وكأن صروف الدهر شارطته أنها لا تنف له حتى ينفى لاخوانه *
ولا توافقه حتى يخالف أهل زمانه * وما ظن سيدي برجل نفذ توقيعه في البر
والبحر * وجاز حكمه في أهل نجد والفرور * وخدمه اعيان العرب والعجم *
وقبل يده ملوك الجبل والديلم * وصارت لحظة منه تغنى * وافضة منه
تغنى * وسطر من سطوره يحى املا * ويقرب اجلا * وخلوة من خلواته
تزيل نقما * وتحل نعما * وهو مع ذلك بين سكر الدولة وسكر الشيبه *
ثم هو بعد هذا كله على عهده القديم تواضعا وتقربا * وعلى سجيته المعروفة
المألوفة ترددا ونحيبا * يصل يبشره * قبل ان يصل بيره * ويحيى القلوب
بلقاءه * قبل ان يميت الفقر بعطائه * اكرم الناس عليه * اكثرهم حوائج
اليه * وابعدهم منه * اشد هم انقباضا عنه * حتى كأن الله تعالى لم يبلغه
ما بلغه * ولم يسف عليه ما اسفغه * الا ليكذب الفرزدق في قوله

قل لنصر والمرء في دولة السلطان اعنى مادام يدعى اميرا
فاذا زالت الولاية عنه * واستوى بالرجان عاد بصيرا

وأيصدق زيادة الاعجم في قوله

فتى زاده السلطان في الحمد رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

وانا من بين الجماعة قد حضت به بحر الفنى * وركضت به في ميدان المنى *
ورأيت يقظان * ما لم أكن احتم به وسنان * وزفت لي الايام بمشاهدته
من ابكار النعم ما اتقاعد عن نشره * واصفر عن قدره * واست اسبح من البياض
بالمقدار الذى يسع تفصيل هذه الرغائب * ويستوى في اقسام هذه المواهب *
ولكنى اقتصر بالمكاتبه على الجملة * واكمل التفصيل الى المشاهدة * فلسان
العيان * انطق من لسان البيان * وشاهد الاحوال * اعدل من شاهد
الاقوال * وسيكون الالتقاء قريبا فان الشاعر اذا استغنى عن الى اهله *
ورجع الى اصله * واحب ان يرى عليه عنوان اليسار * ويجلو نفسه على
عدوه وصديقه في معرض الاستظهار * ويعلم الناس انه زرع رجاء * فخصد
عطاه

عطاء * واسلف من الكلام عرضا زاهقا * فاخذ من المال جوهرنا نافعا *
 وفرح الشاعر اذا قبل شعره * ونفق سعره * كفرح التاجر * صاحب الجواهر * اذا
 اشترى يتيمة * والشيخ ابي البنت ذا خطبت كريمته * وجدت فلانا وفلانا ندماء
 ابن العميد رحمه الله وقد البسهم الخذلان ثيابه * ونفض عليهم الادبار ترابه *
 ونبتهم الاقبال ورآء ظمهره * ونظر اليهم الزمان بمؤخر عينه * فهم ارضى
 من الثمر بكرمان * واضيع من الورد في شهر رمضان * واثقل من القرو في
 حزيران * واكسد من ابي بكر الخوارزمي بغراسان * وكذلك تكون
 مصارع البغي والعدوان * وحقاقت البهت والبهتان * ولقد جلسوا على
 قارعة الانصار * واعترضوا يد الحكم والافتدار * واستهدفوا اسهام
 الايام والاقدار * اولوا ان امورهم افضت الى رجل عليه من التوحيد والعدل
 مانع * ولديه من الحلم والحياة وسيله * وشافع * هذا وقد لغوا
 في دمه * ورتعوا في لحمه * وخبوا واعنقوا في ذمه * بل في شتمه * فلم
 يبقوا في القوس متزعا * ولم يتركوا للصالح موضعا * فلما دفع الاقبال
 ربتهم اليه * وصارت حياتهم وموتهم في يديه * اسبل عليهم ستر العفو والمغفرة *
 واسبق فيهم حكم الصحيح بعد المقدرة * وقلم عنهم اظاير الحداث * وقام
 دونهم في وجه الزمان * وما قتلهم الا يوم احياهم * ولا افناهم الا حيث
 استبقاهم * ولو كانوا يرجعون الى نفس مرة * والى اعراق حرة * لكانوا
 الى نظر عين الشمس اقوى عينا من النظر الى طلعتهم * ولكن المقام في الفقر
 بل في القبر اهون عليهم من المقام في حضرته * ولئن غرهم الكرم والتكرم
 وطردهم الحياء والتندم * فلن الله تعالى من لا يعرف الام الا في جسمه *
 ولا نقصان الا في ماله * ومن لا يقتله العفو ولا يأسره الانطلاق ومن لا
 يعد الا حفظ اللغة والاعراب * ورواية اشعار الاعراب * هذا الجسم الادب
 فاين روحه * وقشر الفهم فاين لبه * ولو كانت المروءة رجلا لكان كريم
 الطرفين * شريف الجانبين * مهذب العرق * حسن الخلق والخلق * ولو

كانت المروءة امرأة لكانت غضيضة الطرف * ناصعة الطرف * وفيه جيلة
العشرة الالهل واوكان كفران النعمة طعاما لكان قذرا ووضرا * اوشرابا
لكان عكرا كدرا * ولكن كل انسان ينمى الى عرق اوليه * وكل اناء يرشح
بما فيه * وما اذكر المتوفى رحمه الله تعالى الابخير * ولااقابل نعمه الا بشكر
وليكني احب لرئيس مثله ان يختار ندماءه * وان يشترط على المحاسن جلساءه * وان
يكون اختصاصه لهم من حيث شرائط الاختصاص والاکرام * لا من حيث
حظوظ الجدود والاقسام * وان يكون افضاله عليهم * على مقدار ما يجده من
الفضل اليهم * ليكون قد اصاب بعارفته مظنة الاستحقاق * ولم يلقها
على طريق الاتفاق * وليكون قد ارتاد فاحسن الارتداد * وانتقد فلم يظلم
الانتقاد * فاما ان تكون الندماء يتقربون الى الماوك بهنك الاسرار من الاستار *
وياكلون خبرهم بلحوم الاحرار * فذلك مما يضيق عنه مسالك الحرية * وينطق
بمحضرته لسان الانسانية * ولقد كشفت الايام من حلم هذا الصدر عن غاية
لم تطمح اليها عين * ولم تفرع بها اذن * ولم يعثر بها ظن * فصارت
صلاته من الاجال * كصلاته من الاموال * وتصدق بعرضه على اعدائه *
كما تصدق بامواله على اوليائه * ليكون الجود متكافئ الطرفين * والسودود
متعادل الوصفين * ولئلا يبقى في الكريم غاية الا انتهى اليها * ولا للمدح
جليلة ولا دقيقة الاغاص عليها * فلان قد ابطأ على * فايت شعري الريح
قلعته * ام الارض ابتلعته * ام الافعى نهشته * ام السباع افترسته * ام
الغول اغوته * ام الشياطين استهوته * ام اصابته باثقة * ام احرقته صاعقة *
ام رفسته الجمال * ام اغتاله الجمال * انتكس على ظهر جل * ام تدرج من
رأس جبل * ام وقع في بئر * ام انهيار عليه جرف شفير * ام جفت بداه *
ام قعدت رجلاه * ام ضربه الجذام * ام اصابه البرسام * ام جش غلاما
فقتله الغلام * ام تاه في البرام * اغرق في البحر * ام مات من الحر * ام
سال به سبل زاعب * ام وقع فيه سهم من سهام الاجال صائب * ام
عمل عمل لوط فارسلت عليه بجارة من طين منضود * مسومة عند ربك
وما هو من الظالمين ببعيد * وكأني به وقد سمع هذا الفصل فغضب

على

على * وشتم طرفي * وما اردت بما قلته غير الشفقة * ولا نطقت الا
 بلسان الحق * وانما اتبعت فيه السنة * فقد كان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يحب القال ويكره الطيرة * وهذه مزحة خفيفة * وان كانت
 ثقيلة عليه * وظريفة وان كانت مخيفة لديه * ومحبة الى سامعها وان كانت
 بغضة اليه * وقد اعتذرت والعذر وان قل * دواء كل ذنب وان جل *
 والسلام

﴿ وله الى بعض حكام الراسنيق لما رجع الى نيسابور ﴾

كنت وقد اذن الدهر بالعجب بعد الغيب * وبالصلح بعد الحرب * ورد الله تعالى
 على من الاقبال * ما كان غصبيه البخت القار * والحظ القادر * ورد كيد
 الساعى في نحرة * وردد غصته في صدره * والحمد لله تعالى على انعامه علينا بما
 ليس له عندنا شكر * ودفعه عنا ما ليس لنا عليه صبر * فا اعظم النعم على غير
 الشاكر * وما اعجب زوال المحنة عن ليس بصابر * ذكر سيدى حال تلك الضيعة
 الضائعة * التي اول عهدى بها آخر عهدى بالوجه المصون * والعرض المخزون
 والخطب ابد الله تعالى سيدى فى تلك الضيعة جليل * والحديث فيها طويل *
 لا اسع له حتى اعقد لعجائبها حسابا * واصنف فيه كتابا * واستأجر لتفصيل
 ذلك وشرحه كتابا * يرتبونه بابا بابا * ويجهلون له رؤوسا واذنايا * هذا بعد
 ان اشترى كاغد سمقند كله * وابرى قصب الدنيا دقة وجهه * ويكون مدادى
 ماء البحر * وعمرى عمر التمر بل الدهر * وما ظن سيدى بضيعة الزمنى الجزية
 بعد ان كنت الزمها الصغير والكبير * واستأديها الرعية والامير * واخرجتنى
 من عز السلاطين الى ذل الدهاقين * وجهت على فتون الاغنياء وغم المساكين *
 وشغلنى صداعها عن اشغال الدنيا والدين * يستغل الناس الغلة * وانا استغل
 القلة والذلة * ويزرعون فى الارض حبا * فيحصدون حبوا * وانا ازرع
 فى قلبى كرابا واحصد كروبا * وقد صرت من اجلها اخدم قوما كنت
 استخدمهم * واسلم على اناس كنت اذا كلونى لا اكلهم * ويحببني من لو حضر

بابي من قبل حجبته وبعرض عني من لوسألني فيما مضى ما اجبته * قد كنت
ابغض الهوان اذا مر بابي * فاليوم قد ادخلته داري وبين ثيابي * والى
من يشكو المفعول به وهو الفاعل * ومن يطلب بالقتيل وهو القاتل * والسلام

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

كان الحاكم قدم في امر ضياعي وانا حاضر ما قوى حسن ظني به وانا غائب
وحفظ الصديق حاضرا ود * وحفظه غائبا عهد * ومن احسن
مشاهدة فقد حفظ الاخاء * ومن حفظ على ظهر الغيب فقد رعى
الوفاء * فلما غبت عن الناحية اصاب تلك الناحية عين الغير * ودب
الى الحاكم حوادث البشر * ووقع في تلك الضيعة من الصنيعة * وفي تلك
الغلة من القلة * ما بغض الى المال * وحجب الى الفقر والاختلال * وتركني كلما
سمعت بذكر ضيعة قرأت المعوذتين * وانهزمت فرسخين * واقت ديدبانين
على مرقبين * وانما يكره الفقر لما فيه من الهوان * ويستحب الغنى لما فيه من
الصوان * فاذا نبغ الغم من تربة الغنى فالغنى هو الفقر * واليسر هو العسر * لا
بل الفقر على هذه الصفة والحالة والقضية اجل من الغنى حالا * واقل منه
اشتغالا * لان الفقير خفيف الظهر من كل حق * منفك الرقبة من كل رق * لا
يلزمه اداء الزكاة * ولا تتوجه اليه غوائل الناثبات * ولا يستبطئه اخوانه * ولا
تطمع فيه جيرانه * ولا ينتظر في الفطر صدقته * ولا في النحر ارضيته * ولا في شهر
رمضان مأثذته * ولا في الربيع باكورته * ولا في الحريف فاكهته * ولا في وقت
الغلة شعيره وبره * ولا في وقت الجباية خراجة وعشره * فلما هو مسجد يحمل
اليه * ولا يحمل عليه * وعلوى يؤخذ بيديه ولا يؤخذ من يديه * يتجنبه
الشرطي بالنهارة * ويتوقاه العسس بالليل وفي الاسحار فهو اما غائم او سالم والغنى
انما هو كالغنى غنيمة كل يد سالبه * وصيد كل نفس طالبد * وطبق موضوع
على شارعة النواثب * ومنصوب على مدرجة المطالب * تطمع فيه الاخوان *
ويأخذ منه السلطان * ويتطرق اليه الحيدنان * ويخيف ماله النقصان * فاذا كانت

حاله

حاله حال فوق عليه اسم الاغنياء * واصابه من الضرر ما يلحق بالفقراء *
 فقد نظم له بين المحتنين * وخرج عليه الزمان من كمينين * لان حقوق
 الاغنياء ترهقه من جانب * وتبذل الفقراء ومهانتهم تلحقه من جوانب * فلا هو
 غنى فيتسلى بوفره * ولا هو فقير فيستريح الى فقره * فهو كؤدى الخراج
 وليس له غلة * وكازاهب المذهب نفسه بالعبادة والخلوة وليست له ملة *
 فقد جمع المشقة والمضرة الحاضرة * وخسر الدنيا والآخرة * ولولا ان
 تضيع المال * ضرب من العجز والاخلال * وخصلة من خصال النساء
 لا الرجال * لكنت اترك تلك الضيعة نسيا منسيا * واجعل حديثها بساطا
 مطويا * ولكنى لا اغبن عن الصغير * كما لا ابخل بالكبير * ولا اغالط في القليل
 من حيث لا اضايق في الجليل * ولقد كسدت بخراسان لاني بها موجود
 والموجود مملول * كما ان المعدم مسئول * وما ارحص الماء اذا وجد *
 واغلاه اذا فقد * وربما غلا الشئ الرخيص والله تعالى اسأل ان يهب ربح
 الكرم * ويطالع نجم الهمم * ويجلو عن خلقه صدأ هذه الاخلاق والشيم *
 بمنه وكرمه *

﴿ وله الى فقيه بلاد قومس وقد ورد عليه ابنه للقراءة ﴾

ورد على كتاب الفقيه بعد نزاع كان اليه * وحرص كان عليه * وبعد ان اقترحت
 على الدهر * وخلعت فيه ربة العزاء والصبر * ولم ادر بايهما انا اشد سرورا
 ابالكتاب وهو ايسر واصل * ام بعامله وهو اجل حامل * فلان ولدى قد
 اقتطعت له من فراغى فلفة على انى لودرسته حتى تحفى الاقلام * ويفنى الكلام *
 ونحصر الافهام والاوهام * ثم لقضته العلم لقمة * وسبكت له الادب فقرة *
 والهمته جوامع الكلام وافرغت في خاطره ادب العرب والعجم * وخرجت
 له من حد الافهام * الى حد الالهام * لكنت فيه عن قضاء حق من
 حقوق الفقيه فاصرا * ولكان وقوعي دون ادنى مواجهه على ظاهرا * ولكن
 الافرار عذر قوى * كما ان الانكار ذنب طوى * وقد كان هذا الولد ادبيا مجلا *

فصان بحمد الله تعالى ادباً مفصلاً * وكان اغر فصار اغر محجلاً * وارجو
ان الله تعالى يحيى به مآثر سلفه الصالحين * وعلى به منازل آباءه الاولين *
وان يكون اولهم علماً وادباً * وان كان آخرهم ميلاداً ونسباً *

﴿ وله الى خلف بن احمد ﴾

ورد كتاب الامير متضمناً المواعظ التي تطلق الصخر * والحكم التي تشرح
الصدر * يأمرني فيه التأدب بادب الله تعالى و التبحر لموعوده ويشير على بان
اتدرج درعا من التماسك * ترد عني داعية التهالك * وفهمته ولعمري ان
الرزينة بفلان رحمة الله تعالى وان كانت عظيمة تنسى العظام * وتوهي
العزائم * فان عظمة الامير مما يهون الخطب * ويكشف الكرب * ويدواي القلب
ولقد ضربني الزمان بحمد حسامه * ورماني بانفذ سهامه * فان اجر علي سبلي
الاولى في الجزع * وادرج داعية الوجد والهلع * فلعظم خطب الرزية *
ولثقل وطأة البلية * ونفوذ السهام النبيلة * ولئن استسلمت للقضاء * واستقبلت
قبلة الصبر والعزاء * فلبلاغة العظة * وللزوم المحبة * ولما وفق الامير
له من مداواة القرحة * ورد ضالة السلوة * على اني اوثر الآخرة على الاولى *
واحل الناسي على الاسي * لاصكتسب بذلك من رضى الله تعالى في الاجل
ذخرا * ومن طاعة الامير في العاجل فخرا * فاصكون قد نسقت بين
الطاعتين * واستوجبت بهما الثواب في الدارين * ولاصكون قد اصبت
بمصيبة احاط بها اجران * وابتللت بعسر اكتنفه يسران * فاذا المحنة
فرادا * واذا النعمة مثني * والله تعالى برحم الماضي رحمة تضي قبره *
وتحط وزره * وتضاعف اجره * وتلحقه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى آله وعترته * وبمواليه وشيعته * ليرتفع معه في روضه * ويشرب
يده من حوضه * ولبحشر في اعلام اهل دينه * ويعطى كتابه بيمينه *
ويطيل عمر الامير حتى تصير خدمه من ابناءه * ويعز نصره حتى يكون خدمه
وحشمه

وحشمه من اولاد اعدائه * ان رأى الامير فى هذه المخاطبة لفظه ينبو من قبولها طبعه * ويتجافى عن استماعها سمعه * صرف ذلك الى دهش الروعة * وشغل القلب بالفتنة * على انا ان اصبنا فبدولته * وان اخطأنا فلهيبته *

﴿ وكتب الى ابى قاسم بن ابى الفرج كاتب ركن الدولة لما عزل ﴾

انا اهنى الدنيا يوم عزلك * كما كنت عزيزتها يوم ولايتك * فلتن عد اقبالك فى مثالبها * لقد ذكر ادبارك فى مناقبها * ولئن كانت عوتبت يوم رفضك * لقد اعتبت يوم وضعك * وانت والله الجليل يسر بفراقه * والخليل هنى بطلاقه * ولقد كان معرض النعمة قبهما عليك * مستغنيا من يدك * كأنك ابا القاسم لم تتول الا لتصديق الاول

وكل ولاية لا بد يوما * مغيرة الصديق على الصديق

ولم تعزل الا لتترجم عن قول الآخر

ستعزل ان عزلت ولا يساوى * صنيعك فى صديقك نصف فلس

لا بل كأنك ما قلدت الا ليشئت غيظ الاحرار * ويقوى طمع الاشرار * واتصل زيادة فى ذنوب الايام الى الكرام * ووجه عليها للثام * ولقد خالفت قول الحجاج

نحن الذين اذا علوالم يفتخروا * يوم الهياج وان علوالم يضجروا

فلقد ظفرت فلم تضبط نفسك نشاطا * ونكبت فلم تملك اسنك ضراطا * فضقت عن احتمال الفرحة * كما عجزت عن احتمال الترحة * فلم توجد يوم سعدك شاكرا * ولا يوم نحسك صابرا * فالحمد لله الذى جعل امسك لنا عبرة ويومك لنا نعمة * ولا عدنا فلما دار بردك الى قيمتك * وصير حالتك فى وزان آلتك * فلا زلت بعدها غضيضى انطرف * راغم الانف * صديقك برحك *

وعدوك بظلمك وبتهمك * اقرب الناس اليك * اكثهم بكاء عليك *
وادناهم منك * اشدهم هرباً عنك * والسلام على من قال آمين

﴿ وكتب الى ابي علي البلعمي بمد ايات استبطاً جوابها ﴾

قد حلت الى حضرة الشيخ اياتا طابته بها * بل اعتبرته فيها * وهي عروس
كسوتها القواني * وحلبتها المعاني * ولعمري لقد زففتها الى كفوه كريم *
وعرضتها من كرمه على قيم عظيم * فان كانت حظيت ورضيت فبالرفاه
والبين * مائة سنة على مئين * وان كانت الاخرى فقد يصبر الكريم على
من لا يحبه * ولا يميل اليه قلبه * والعاقلة اذا ابغض انصف * واذا احب
الطف * وعلى كل حال ان وجد الشيخ حرة فليسبق الى مهرها * وان ام
تكن حرة فليوفر على خدرها * وليعلم انني غريمه فيها * وخصمه عنها *
والسلام

﴿ وكتب الى تلميذه له من فقهاء نيسابور لما هرب من محمد بن ابراهيم ﴾

قد كنت ايها الفقيه عزمت ان اواتر عليك كتي * وانبتك فيها بخبري * وافضي
اليك بجري وبجري * واستأمنك في جل احوالي ودقها * وفي باطل اشغالي
وحقها * ولكنني عورضت من المحن بما لم يترك لي قلباً يعقل * ولا بناً يعمل *
واقول ما لحقني غضب الامير على وهذه خالة يفقد بها العقل * ويشيب لها
الطفل * ويتوقع معها الموت بل القتل * ولقد نشبت بين اظفار الخوف *
وعقلت بجمالة الحنف * فلا انا لما ورأى آمن * ولا لما انا في آمل
وما كنت احسب اني انظر الى قبري * قبل انقضاء عمري * ولا اني ارى شخص
ملك الموت في حياتي * قبل ان يجيء وقت وفاي * ولعمري لقد رأى الحاسد
ما كفاه وشفاه * واضهكه مني مثل ما ابكاه * فلتن كان وشي بي الواشي لقد
ابلع * ولئن كان قد تعني في افتاء اجلي لقد افرغ * ولقد كنت ارجوان يسهني

ما يسع الاحر والاسود * ويشملنى ما شمل الادنى والابعد * واقدا اعتذرت
فان عذرت * فاليوم قبرت ثم نشرت * وان تكن الاخرى فهذه غدره الا تكن
نفعت * فان صاحبها قد تاه فى البلد فالى ابن المهرب من الفلك الدوار * ومن
القدر الجبار * ومن خطر الليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المتأى عنه واسم *
ومن المجير من رجل الانام داخل تحت ملكه * والايام منخرطة فى سلكه *
وهل الهارب من المجدود الا كالهارب اليه * وهل الصادر عنه الا كالوارد عليه
ومن ذا يراح ركن الزمان * ومن ذا يبيت على وساد الثعبان * ومن ذا يرجو
الدواء والموت دأؤه * ويثق بالاصدقاء والايام اعداؤه * فلان قد احسن
المحضر * وحارب عنى القضاء والقدر * وليس الكرم عن مثله ببديع * ولا
الجيل من اهل بيته بزيغ * فانما يجرى على عرق جاذب * ويعمل على قياس
واجب * وانى لا تلهف عليه تلهف آدم على الجنة * واحبه حب الصحابة
للسنة * واشتاق اليه شوقه الى وجه سؤاله * واعشقه عشقه لبذل نواله *
والسلام

﴿ وكتب الى ابى على البلعمى لما بلغ منه عتبه وخرج توقيعه بالتقريع واللوم ﴾

ذكر الشيخ انى تنقلت بعرضه المصون * وتمندلت بقدره المكنون المخزون * وقد
كنت احسب الشيخ امنع على السعاة جانباً من ان يقرعوا صفاء حلمه * وبخترقوا
باباطيلهم طريق عزمه وحزمه * ولقد هدم على الوشاة * حصنا كنت اعدده *
وحلوا عقدا وثيقا كنت عقدته * وسلبوني علقا نفيسا اشتريته بنفسى لا بمالى *
وحاربوني بعدة كنت احسبها اتها لى * ولقد كنت ارى البعيد به قريبا منى
واسرى فى الظلماء بضوء رضاه عنى *

فمن لى بالعين التى كنت مرة * الى بها فى سالف الدهر تنظر
وها انا هارب من نفسى فانها ان غضب الشيخ على * كانت اقرب اعدائى الى *

و منهم لاعضائي فانها عيونه وجواسيسه لدى * ومن عاداه الشيخ حاربه نفسه *
وزحف اليه نحسه * وصار خير يومه امسه

ولا وساد على سم الاساود لى * ولا قرار على زأر من الاسد

لعن الله من يفسد ذات البين * ويسعى بالتمية بين المحبين * فلقه حارب
بسلاح كليل الا انه قطع * وضرب بعضد واهية الا انه اوجع * وانما التأم
من سلاح النساء * ومن حصون الضعفاء

﴿ وكتب اليه لما طال عتابه وكثرت رقاعه اليه ﴾

او بغير الماء حلقى شرقا * كنت كالغصان بالماء اعتصارى
كيف يقدر ابني الله الشيخ على الدواء * من لا يهتدى الى وجه الداء * وكيف
يدارى اعداءه من لا يعرف الاصدقاء من الاعداء * وكيف يعالج علة القرحة
العياء * ام كيف يسرى بلا دليل في الظلماء * ام يخرج الهارب من بين
الارض والسماء * الكريم ابد الله تعالى الشيخ اذا قدر غفروا اذا اوثق اطلق *
واذا اسرا عتق * ولقد هربت من الشيخ اليه * وتسلمت بعفوه عليه *
والقبت ربيقة حياتي ومماتي بيديه * فليذقني حلاوة رضاه عني * كما اذا قني مرارة
انتقامه مني * ولتج على حالي غرة عفوه * كما لاحت عليها مواسب غضبه
وسطوه * وليعلم ان الحر * كريم الظفر * اذا نال اقال * وان العبد لئيم الظفر
اذا نال استطال * وليغتم التجاوز عن عثرات الاحرار * ولينتهز فرص الاقدار *
وليحمد الله تعالى الذي اقامه مقام من يرجى ويخشى * وركب نصابه في رتبة
شباب الزمان ومجدها فتى * واخلق العالم وذكرها طرى * فجعله في الميلاد
كريمها وسلبها * وفي الرتبة قدوتها وجليها * وليعتقد انه قد هابه من استتر *
ولم يذنب اليه من اعتذر * وان من رد عليه عذره فقد خرج الى الشجاعة
بعد الجبن * واخرج ذنبه الى صحن اليقين من ستره الظن * وفق الله تعالى الشيخ

لما يحفظ عليه قلوب اوليائه * وعصمه بما يزيد به في جاجم اعدائه * وليس
بين الموالاة والمعاداة الالقية بشعه * ووافضة قذعه *

﴿ وكتب الى ابن سمكة القمي وقد اهدى اليه مع كتابه هدية ﴾

لما وردت الناحية تسالبوني تسالب اطرفة * وتهادوني تهادي السمامة
ووزنوني بمقياس الامتحان * واجروني في ميدان الرجمان و النقصان * فوجدوني
بحمد الله تعالى جوادا يجري ما وجد مذهبا * وهزوا سيفا يقطع ما صادف
مضربا * واقد عابوا رجلا هون عليهم من قبله * وبغض البهيم من بعده *
واجلت الغبرة عن المزور وهو حامد * وعن الزائر وهو شاكر * جلت الى سيدي كذا
غير طامع في قضاء حق من حقوقه على * ولا شق غبار حسنة من حسناته لدى
واو اهديت اليه تاج كسرى * وخراج الدنيا * وخاتم سليمان * وذخيرة
الهرمزان * وصدقة البصرة * وجوهر الشمصرة * وكسوة الكعبة * مع الدرة
اليتيمة * مع جواهر الخلافة * نعم ولو اتحفته بمال قارون الاسرائيلي * وكنز
النطف بن حبر التميمي * وملك عمرو بن حريث المخزومي * ولو كسوته البردة
النبوية * واعطيته انشطرنج الكسروية * ولو غرست شجرة طوبى في داره *
واجريت نهر الكوثر على بابه * وجعلت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في
البلاد في قبضته * واو قلت فيه ما قال حسان بن ثابت في آل جفنة * ومدحته
بما مدح به زهير هرم بن سنان بن ابي حارثة * وشهدت له بما شهدت به
الخنساء لاخويها صخر ومعوية * وصنفت فيه ما صنفته الجاحظ في
محاسن احمد بن ابي داود اليايدي * واغرقت اغراق الامامية في المهدي *
وفضله تفضيل الشيعة للوصي عليه السلام واعتقدت فيه اعتقاد النصاري
في المسيح اولا * واعتقاد المانوية في ماني ثانيا * وانقطعت اليه انقطاع
الاخلطل الى بني مروان * واعتذرت اليه في تقصيري عن مدحته اعتذار
الناطقة الى التعمان * ثم لم ادع يتنا نادرا * ولا مثلا سائرا * الا جعلته سلكا
انظم به محاسنه * وقيدا اقيده مناقبه * حتى افنى في ذلك بياض سمرقند

واحق اقليم مصر واسط واشغل فيه وراقى الكوفة و كتاب السواد فانهم
منبع هذه الصنعة * ومعدن هذه الحرفة * لابل لو تجردت لمده تجرد السيف
الجبرى للطالبين * وتجرد هروان بن ابى حفصة للباسيين * واتعبت فى
ذلك الكرام الكاتبين * حتى تركتهم محسودين لاعين * لما كنت الا مقصرا
ولكنى اذ قررت عذرى * واقدرت بتقصير سبرى * وقصور قدبرى *
فقد جاوزت عقب الاستزادة وسيدى اعلم بخفايا عقدى * واعرف بحاله عندى *
والسلام

﴿ وكتب الى تلميذه لما تخلص من يد محمد بن ابراهيم ﴾

كتابى وقد خرجت من البلاء * خروج السبى من الجلاء * وبروز البدر من
الظلماء * وقد فارقتنى المحنة وهى مفارق لا يشاق اليه * وودعتنى وهى مودع
لا يبكى عليه * والحمد لله تعالى على محنة يجليها * ونعمة يذللها ويوليها * كنت اتوقع
امس كتاب الشيخ بالتسليم * واليوم بالتمهنة * فلم يكاتبني فى ايام البرحاء
بانها غنمه * ولا فى ايام الرخاء بانها سرته * وقد اعتذرت عنه الى نفسى *
وجاربت عنه قلبى * فقلت اما اخلاه بالاول فلائنه شغله الاهتمام بها عن
الكلام فيها * واما تغافله عن الاخرى * فلائنه احب ان يوفر على مرتبة
السيافى الى الابتداء * ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء * لتكون نعم الله
تعالى موقوفة من كل جهة * ومحتوفة من كل رتبة * فان كنت احسنت
الاعتذار عن سيدى فليعرف لى حق الاحسان * وليكتب الى بالاستحسان
وان كنت اسأت فليخبرني بعذره * فانه اعرف منى بسره * وليرض منى
بأنى جاربت عنه قلبى * واعتذرت عن ذنبه حتى كأنه ذنبى * وقلت يا نفس
اعذرى اخاك * وخذى منه ما اعطاك * فمع اليوم غد * والعود اجد *

﴿ وكتب الى احمد بن شبيب ﴾

ورد كتاب صاحب الجيش مكتوبا بيد خلقت للسيف والقلم * بل خلقت لبذل
الدينار

الدينار والدرهم * بل خلقت لامساك العنان والعلم * بل خلقت للنعم والنقم *
 بل خلقت لجيوع آداب العرب والعجم * فزويته لما رأيت * وحفظته لما
 لحظته * ولو انصفته لجعلت الفلك صحيفته * والدهر راويته * ولما اجلت
 فكرى فيه * واحطت علما بمآنيه * ورتعت بطرقي وخاطري في معاطفه
 ومبادئه * وتفكرت في رتبة صاحب الجيش في الرتب * وفي رتبة كتابه في
 الكتب * انشدت

ولما رأيت الناس دون محله * تيقنت ان الناس للناس ناقد
 ولو انصفت هذا الكتاب لما فرغت منه * الى الجواب عنه * ولكن بعض
 الاجوبة خدمه * كما ان بعض الابتدآت نعمه

﴿ وكتب اليه لما خرج من حبس محمد بن ابراهيم ﴾

كنت ايد الله صاحب الجيش وقد خرجت من تلك الاحوال * خروج المشرق
 من الصقال * لابل خروج البدر من خلل السحاب * وحالى الآن بين الرجا
 والقناعة متمسكة والمجد لله * وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله * وعلى آله
 صفوة الله * وصل كتاب صاحب الجيش وافادنى من خبر سلامته بما غفرت له
 ذنوب الايام الى * وجناباته على * وفهمته فوجدت صاحب الجيش في غضبه
 على * رقيق صفحة الاحتمال * قريب غور الصفح والاجال * مضايقا من
 حيث تتوسع الكرام * مخالفا لما توجه الاحلام * يفتن للذنب الخفى *
 ويتغاضى عن العذر الجلى * لا ينزل في المكافاة الاعلى حكم الاطباء * ولا
 يستقبل بالعاملة الا قبله الاستيقاء * ولا يعلم ان القيد على الموانى ذمة وان كان
 عليهم حق * وان للمالك من طريق العشرة احرار * وان لهم رق * هذه
 حالة المملوك فكيف بالحر الذى يأخذ مثل ما اعطى * ويستوفى على قدر ما اوفى *
 واما انا فاما ادلت على صاحب الجيش لا طرق له على الى الاحتمال * ولا وفر له
 نصيه من الفضل والادلال * على انه يحمل التواضع على الكبر * ويميل مع المحابة

على القدر * فإذا اخذ بنا في طريق المؤاخذه * وعاشرنا على المكايلة والموازنة *
 فإله عندي الا السكوت حتى يرضى * والسكوت بعد الرضى حتى يرضى الدهر فإني
 اظن ان الدهر لا يرضى عن ذلى الا بقتلى * ولا يتوفر من اعنائى * الا عند
 وفاتى * وهلا حاربني الدهر بسلاح غير صاحب الجيش فيعلم كيف قراعى للاقران *
 وكيف صبرى عند الضراب والطعان * ولقد رماني الادبار بسهم على انى لم
 البس له جنة * ولم اعد لوقعه عدة * فإني والله لست بالصبور على مس العتاب *
 ولا بالقلب على وحشة الاحباب * ولا نى لست على هجرى جلد القوى ولا على
 عتبك شائى السلاح ومن غرائب القضاء * ونوادر اخبار السماء * انى
 ما قرأت لصاحب الجيش كتابا اطول من هذا طولا * ولا اضفى منه
 ذيو لا * فليت شعرى لم طول هذا التطويل * وجاء بهذا الكلام العريض
 الطويل * الا انه لم يشف قلبه الا بلوغ النهاية في الشكاية ام لانه ما وضعنى
 تحت القلم الا درت على اخلاف كتابته * وانهارت قوافى اجراف خطابه * ام لانه
 اراد ان يعرفنى انه طويل امد العريدة * مديد نفس المذمة والمحمدة * اذا شاء
 قال * واذا قال اطال * واذا غضب كان عقبه جليلا * واذا رضى
 كان ثوابه جزيلا * ولم يبق لى الآن شئ اعلى به قلبى العليل * واداوى
 به همى الدخيل * الا فرحى بما اسمعه من خبر سلامته في نفسه نفس الله تعالى
 مدتها * وفي اسبابها حرس الله تعالى جنبتها * ولقد رضيت بالقليل ونزلت
 على الرمح الطفيف ولكن كل اللباس يلبس العريان * وكل الطعام يأكل
 الغرثان * واستغفر الله ليس لى سلامة صاحب الجيش بالطفيف * ولا تؤذن
 الموهبة فيه بالخفيف * ولكن خوفي فضبه قد حيرنى حتى سلبنى عقلى *
 وحتى صيرنى لاما لك قباد قولى * وما اعتذر من هيبتي في مثل هذا المقام
 الهائل * ولا الام على دهشتي لهذا الخطب النازل * والشجاعة في غير
 مكانها خرق * والجلادة على ما لا يقتضى الحال حق *

﴿ وكتب الى كاتب خوارزمشاه وقد تلخص من المصادرة يشكى اليه ﴾

﴿ وزير صاحبه ﴾

قرأت كتاب الشيخ فكاك سرورى بسلامته * لا ينى بندامنى على مفارقتي * وذكر
الشيخ ما قمحه الله تعالى عليه من ابواب المن * واغلقه عليه من ابواب المحن *
فسبحان من اذا اغلق بابا * فتح ابوابا * واذا قطع سبيبا اوصل اسبابا * واذا بخل
عباده فخرائنه مفتوحة * واذا قبضوا ايديهم بالرزق فيده مبسوفة * وانا الى
الشيخ مشتاق شوقا لو قسم على القلوب للاثاها صبوة * ولم يدع فيها سلوة *
وما اشكر نفسى على ان تشاق الى من لا ترى منه بديلا * ولا تجد الى السلوة عنه
سبيلا * وبحسب الشيخ ان طرفي بطرفه معقود * وان باب نسيانه وتناسيه على
مسدود * واني ان اصدرت كتابي اليه بالسلامة مع ان قلبي غدير سليم من
الام * ولا صحیح من الوان السقم * فلما اريد بذلك التفاتول للكتاب * واتباع
رسوم الكتاب * فلان قد بلغنى اطنابه في ذكرى * وتفضله لى على ابناء
عصرى * وهذا سلف اسلفني * وانا بمعونة الله تعالى اؤديه * وما ازن نفسى
بالصفحة التى بها يزنى * ولا ازينها بالفضل الذى به يزنى * فان كان كما
قال فلعل الفضل دب الى * وخرج من الكمين على * لاني عاشرت فاعداى
فضلا * وهذبنى قولا وفعل * وانا في ذلك جنينيه ان قبلني جنينه *
وخليقته ان قبلني خليفه * واقد اغرب ذلك الحر على اهل دهره * وخالف
طريقة غيره * حين ذكرنا ونحن اصدقاء العسرة * واخوان الفترة * فلم يغيره
السلطان * ولم يطغه الشيطان * ولقد شهد له وحده بانه كريم * ومن اللوم
واللوم سليم * على قضية قول ابى تمام

وان اولى البرايا ان تؤاسيه * عند السرور لمن آسأك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الحسن
وشهادة ابى تمام في الكرم * تقوم مقام شهادة امة بل ام * ولئن كان
خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين عند الانبياء والحكام * فان ابى تمام ذو الشهادتين

عند الاحرار والكرام * ولى على ذلك الولد حق الابوة * كما ان له على حق
البنوة * والآباء ابوان ابو ولادة * وابو افادة * فادول سبب الحياة الجسمانية
والآخر سبب الحياة الروحانية * والسلام

﴿ وله الى وزير خوارزمشاه لمانك ﴾

قد امتدت مدة هذا البلاء * واوهمتنا ان الداردار البقاء * لا دار الفنا *
وصار الخطب فيها سببا من اسباب سوء الظن بالانام * وداعية الى قلة الاستقامة
الى الايام * ونصرة لفعال اللثام على الكرام * ولقد عجت من ذلك الامير
كيف استبدل العبيد بالاحرار * وكيف تحول من ظهر الفرس الى ظهر الحمار *
كأنه لم يسمع في الخبر * بدل الاعور * اريد بذلك قول الشاعر
افئيت مذ قلنا غداة اتيتنا * بدل لعمرك من يزيد الاعور

ولما سمعت ابد الله الشيخ بهذه النادرة التي تضحك الشكلي * وترك العقول
حبري * قلت لا اله الا الله وما اعرف لها فائدة الا انها انطقت الناس بالتوحيد *
وان كان على وجه التعجب لا على وجه التهايل والتحميد * اللهم اجعلنا ممن
يتعجب اذا رأى العجائب * ويتعجب اذا سمع الغرائب * فانه اذا كثر العجب
زال التعجب كما قيل

على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

فالما الآن فقد كان ما كان فاني ارى للشيخ ان يلبس للدهر ثوبا من الصبي
نخبنا * وبولي حوادثه ركننا من التماسك ركننا * وان تجده الايام حرا * وان
تصفيه الحوادث اذا ذاقه مرا * وان يدارى مع ذلك سلطانه * وبصفر
لبسانه اسائه * ويكبر احشائه ويروض لسانه في الخلق على شكره * لئلا يحجم
به في الجلوة الى غيره * فالما ايام المحنة موج من تطاها له تخطاه * ومن وقف
على طريقه ارداه * ومن قابل ايام الاديبار بوجهه صدمته * ومن قاتل
عساكر الاقبال في ايام كرها هزمت * ومن طالب السلطان بالنصفه طلب

هسيرا

عسيرا * ومن حاسب على قليل من العتب لى كسيرا * وآفة الناصح آتته *
وعيب الكامل فى وقت المحنة دالته * لانه بطالب بثن نصيحته * ويدل على
صاحبه بكفايته * ويعتقد ان طول الخدمة * أكد حرمة * وان تأكد
الحرمة عنده قرابة ولحمة * ولعمري ان ذلك ~~كذلك~~ ولكن الغضب يفسى
الحرمان * ويدفن الحسنات * ويخلق للبرى جنائيات *
وان امير المؤمنين وفعله * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

﴿ وكتب الى ابى محمد العلوى ﴾

لو لا ائى لا احب ان افتح كتابى الى السيد بكتاب * وان اكلفه الى تكلف حجة
وجواب * لوجد سهامى فى الملام مسددة * وسوى فى التقرير محدة *
وعلم ائى اذا ضربت بلسانى لم تغم ضربتى * واذا رميت لم تجم رميتى *
ورد كتاب الشريف ايد الله تعالى وهو الكتاب الشريف كاتباً * السعيد حاملاً *
المقبوط ناسخاً * المحسود راوياً * وفيه الكلام الذى لا يلبى الزمان * ولا تحجة
الآذان * وقد افرد السيد فيه كل واحد من اوليائه وشيعته بلطف وتناوله
من البر والحقى بطرف غيرى وما كنت اعلم ائى سكيت الخيلة * ولا ائى
سافة الكتبة * ولا ان اسمى آخر الجريدة * ولعمري ان شيعه السيد لكبار
ولكنى لا اصغر عنهم وانهم لكثير ولكن مثلى لا يضيع فيهم واعوذ بالله تعالى
من الكساد * فانه اخو الفساد * واستجيره من اكون محباً غير محبوب فان
الحبة شجرة لا تثر الا على عرقين * وسقف لا يبنى الا على عمادين * وصفقة
لا تم الا بدينين * وان قوما انا صغبرهم لكبار * وان امة ابوذر شرها
لخيار * خرج السيد فحبا نجم العلم وافلت شمس الادب وانهم ركن السحاب
وفل سيف العطاء وغارت عين الاربحية * وانتم جانب الانسانية * وانتم
حساكر الكرم * واغبر وجه السيف والقلم * ونضب ماء الحياء * وركدت
ريح الهباء * وخرب بيسان العقل * وتضعع جبل التوحيد والعدل *
واخلقت ثياب الافضال والفضل * وتهافت نظم القول والفعل * ودك

جبل المخضآء والبذل * وانشد كل من وجد من فقده * ونظر الى ثكل
المكارم من بعده * ما حال من كان له واحد * يؤخذ منه ذلك الواحد *
وانا من بين الجماعة كالواله الثكلي * وكالفقد الحري * اقلب طرفي لا
ارى من احبه * وفي الدار من لا احب كثير * اذا نظرت الى عرصات المكارم
والمجد خاليه * والى ربوع الفضل عافيه * والى سدة الشرف وقد خلا جنبها *
واصطفقت ابوابها * انشدت

واصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض لبس بها هشام

وقد رحل السيد الى حضرة رجل هو الكرام انشى نفسا * وللفضل امثل
شخصا * اذا ناظره العربي صار اعجميا * واذا ناظره الاعجمي صار عربيا *
واذا رآه المحب بنفسه طلق كبره * وفارق فخره * فهو رفيق الجود وخليله *
وزميل الكرم ونزيلة * وغرة الدهر ونحيلة * حضرته حضرة الآجال
والاموال * لابل حضرة الاقوال والافعال * لابل حضرة الرجال
والكمال * تنصب اليها مواد الرغبات * وتنشد فيها خيول الطلبات * من
تأمله علم ان الله تعالى فرق المحاسن على اهل كل زمان * وجعها في زماننا
هذا في انسان * فسبحان من اذا شاء خص بعض عباده بالفضل * ورفع
بعض بلاده على بعض بالاهل * من غير ان يكون ظلم احدا او حابي احدا
وصف عراقي خراسان فقال * نسوانها كرجالنسا * ورجالها كجبالنا *
ورابت انا اصفهان فقلت * صبيها كرجلنا * ورجلها ككهلنا * وكهلنا
كشيخنا * وشيخها كنبينا * ولم لا تخرج اهل تلك البلدة في قالب الكمال *
ولا يستوفون شرائط الرجال * ولا ينظمون في طرفي القول والفعال * وهم
يرون كل يوم واردا * ويشهدون وافدا * ويسمعون نغمه * ويطالعون
نغمه * لان فيهم مثابة الجود * وقرارة الوفود * وكعبة الآمال *
ومحط رجال الرجال * وهم يلتفون على باب الوزير مع كل كاتب وحاسب * ويجلسون
في سدته مع كل نائر وشاعر * ولا يعدمهم ان ينظروا الى ذى صناعة معاشية
او معادية * والى ذى آلة رياضية او عقلية * فترق الستهم وتصفو اذهانهم *
وتتيزه ابصارهم * وتندق افكارهم * لاقتباسهم علم كل مكان * واستماعهم
تبيان

تبيان كل لسان * ولتردهم بين اللغات المختلفة * وبين الاخلاق المتمايزة *
 فهم يبصرون ويستبصرون * ويرون فيروون * ويسمعون فيحفظون *
 واين بهم عن ذلك وهم يترددون في مفيض العلم والادب * ويتزلون في
 موسم الفهم والعرب * وهذا الى ما يسمعون من كلام الوزير الذي لو سمعته
 الوحش لانست * ولو خوطبت به الخرس لنطقت * واستدعيت به الطير
 لتزلت * ومن جالس صاحب صناعة حذفها * ومن طال استماعه الحكم نطقها
 ونعم العلم الجوار * ونعم الرسول الاسماع والابصار * كتاب كذا يجب
 ان يجعل المنع منه صوائه * والعين بل القلب مكانه * فان الغيرة على الكتب
 من المكارم * لا بل هي اخت الغيرة على المحارم * والبخل بالعلم على غير
 اهله * قضاء لحقه ومعرفة لفضله * واتى لاحسد على الورقة من لا احسده
 على البدره * وانا في حرف او حرفين * ما لا انا في دينار او الفين *
 واغار على الادب الكريم * من المتأدب اللئيم *

وارثي له من موقف السوء عنده * كثريني للطرف والعلم راعبه

ولوددت لو ان يكون الادب في جبهة الاسد * ولواصبحت الدفاتر في انياب الاسود
 ووددت لو ان كتب ورقة بدينار * او كتب دفتر بقنطار * فلا يتأدب الاشجع
 كمي * ولا يعرّز الدفاتر الاجواد سخى * طوات على السيد واكثر
 وهذبت فيما حررت واصحرت * ولسان الهذر * ناطق بالهجر والسلام

﴿ وكتب الى ابي العباس كاتب محمد بن ابراهيم وقد طلب منه نسخة رسائله ﴾

قد اسلفت الشيخ من شكرى * ما اوجب عليه صلاح امرى * والسفارة بيني
 وبين دهرى * والسلف في الدراهم محظور مستقيم * وفي الشكر مباح
 مستملي * وحاجتي هذه من صفار الحوائج ولكن كرم الشيخ يسع جلائل
 الامور ودقائقها وكنت طويت مسألة الشيخ في ادراج التاركة * ودخلت
 في باب المساكنة * ثم ردتى اليه * انى لم ارمع الكرم الا عليه * ولا ارى
 منبع الارزاق الا من يديه * طلب الشيخ شيئاً من رسائلى فرحياً بالبحج طالب *

واكرم خاطب * ومن سعادة الصهر كرم اخنائه * ومن اقبال الكاتب
والشاعر شرف من نظر في ديوانه * ولو قدرت جلعت الورق من جلدي *
بل من صحن خدي * والقلم من بناني * والمداد من اجفاني * ولا مليت
هذه النسخة على السفرة البررة ليكتبوه بيد العصمة * ويجلدوه في بيت الحكمة *
بل لو علمت ان مثل الشيخ بطلبه * وان مثل يد الشيخ بسطها الله تعالى بالخيرات
تكتبه * لحاسبت عليه قلبي ولساني ادق حساب * وطالبت شيطاني بتفكيحه
وتهذيبه اشد طلاب * ولقلت لخاطري دقق طرزك * وجود برك * فان
المتاع كريم * والثن عظيم * وقد قيل الراوية احد الشعارين * وانا
اقول الراوية احد الشعرين

﴿ وكتب الى ابي الحسن عبد الميز صاحب ديوان الرسائل ﴾

كتابي عن سلامة لا اتهمها الا بسلامة الشيخ والمجد لله تعالى على سلامته *
وعلى سلامتي في جلته * وصلى الله تعالى على سيدنا محمد النبي وعلى عترته *
لما وردت هذه الناحية وجدت النجاح تقدمني اليها * وانتظرتني اليها *
فنزلات منه في اوسع منزل * وعلى اكرم منزل * اكرمني الشيخ نازلا *
وشيعني راحلا * وقضى حقي عاجلا واجلا * وفي الجملة ان الشيخ وجد
امري ميتا فاحياه * ورأى النجاح مني بعيدا فادناه * وصادف اقبالي مريضا
فداواه * ولقد اراحني الشيخ بيره * بل اتعبنى بشكره * وفرغني بصادق
قيامه * لا بل شغلني بتعديده احسانه وانعامه * وخفف ظهري من ثقل المحن *
لا بل اقله باعباء المن * واحيانا بتحقيق الرجاء * لا بل اماتني بقرط
الحياة * فانا له بعد اليوم عتيق * واسير بل طليق * ومن انقذ انسانا من
الفقر * وانتاشه من مخالب الدهر * وفكاه من اسار العصر * فقد اعتقه
من الرق الاكبر * ونجاه من الموت الاحمر * والرق رقان * رق الملك ورق
الهوان * والاسر اسران * اسر العدو واسر الزمان * ولست ارضى
لشكر السيد لسانی ولا بناني * ولا استصلح لذكر مآثره وآثاره كلامي * فاني
ولا

ولا كفران لله كليل شفرة الكلام * سليم وقع الاقلام * قصير رشاء
 اللسان * قريب غور البيان * ولكنى استعين فى ذلك بالسنة اصدقائى *
 واقلام معارفى واودائى * فنجتمع عليه * ونهذى ما نلفقه بيننا اليه *
 لا زال الشيخ للاحرار عضدا * ولسانا ويدا * وعمادا معتمدا * ولا زالت
 الاسن عليه بالثناء ناطقة * والقلوب على مودته متطابقة * والشهادات بالفضل
 له متناسقة * ولا زالت اولياؤه مستدرين بافياؤه * منيحين بافنائيه وعفاؤه *
 مستعلين به على اعدائه * وجعلنى الله فداؤه ان كنت اصلح لفدائه * واحسن
 عنى جزاءه اذ كان اوسع لجزائه * واطال بقاءه اذ كان بقاء المكارم فى بقاءه *

✽ وكتب الى ابى سعيد المتوفى بناحية محمد بن ابراهيم من هراة ✽

وردت الناحية بعد ما قاسيت السير والسرى * وخضت غمار المهالك والردى *
 ونظرت الى الآخرة وانا فى الدنيا واول ما مر بى سوء الدخول على ظهر الجمار
 ومعاشرة الجمار * على ان الجمار ايضا حار * الا انه قصير الاذنين *
 يشى على رجلين * وكأنى كنت بين حاربن * الا انى كنت بين جنسين
 غير انى ادركت المراد * وحدثت المراد * وساعدنى الزمان وما كاد * ومن
 تعلق بذيل المقبل اقبل * ومن جعل مثل الشيخ سلما فقد وصل * فهما انا ذا
 للشيخ صنيعه ولامره تابع وجنبه وظيفتى * فى الملاء شكره * وفى
 الخلاه ذكره * والسلام

﴿ وله اليه ﴾

قضيت بهذه الناحية حاجتى * وعمرت بعد الحراب حالتي * اذ سرت اليها
 منطيا عنابة الشيخ بى * ومرافقا نظره لى * ولولا سكون قلبى الى حفظه
 على ما ورأى * وقيامه دونى فى وجوه اعدائى * لما تقدمت الا وقلبي

واكرم خاطب * ومن سعادة الصهر كرم اختانه * ومن اقبال الكنان
والشاعر شرف من نظر في ديوانه * ولو قدرت جلعت الورق من جلدي *
بل من صحن خدي * والقلم من بناني * والمداد من اجفاني * ولا مليت
هذه النسخة على السفرة البررة ليكتبوه بيد العصمة * ويجلدوه في بيت الحكمة *
بل لو علمت ان مثل الشيخ بطلبه * وان مثل يد الشيخ بسطها الله تعالى بالخيرات
تكتبه * لحاسبت عليه قلبي ولساني ادق حساب * وطالبت شيطاني بتنقيحه
وتهذيبه اشد طلاب * ولقلت لخطاري دقق طرزك * وجود برك * فان
المتاع كريم * والثن عظيم * وقد قيل الراوية احد الشعرين * وانا
اقول الراوية احد الشعرين

﴿ وكتب الى ابي الحسن عبد العزيز صاحب ديوان الرسائل ﴾

كتابي عن سلامة لا اتمنأ بها الا بسلامة الشيخ والحمد لله تعالى على سلامته *
وعلى سلامتي في جلته * وصلى الله تعالى على سيدنا محمد النبي وعلى عترته *
لما وردت هذه الناحية وجدت النجاح تقدمني اليها * وانتظرتني لديها *
فنزلات منه في اوسع منزل * وعلى اكرم منزل * اكرمني الشيخ نازلا *
وشيعني راحلا * وقضى حقي عاجلا واجلا * وفي الجملة ان الشيخ وجد
امري ميتا فاحياه * ورأى النجاح مني بعيدا فادناه * وصادق اقبالي مريضا
فداواه * ولقد اراحني الشيخ بيره * بل اتعبنى بشكره * وفرغني بصادق
قيامه * لا بل شغلني بتعديده احسانه وانعامه * وخفف ظهري من ثقل المحن *
لا بل اثقله باعباء المن * واحيانا بتحقيق الرجاء * لا بل امانتي بفرط
الحياء * فانا له بعد اليوم عتيق * واسير بل طليق * ومن انقذ انسانا من
الفقر * وانتاشه من مخالب الدهر * وفكاه من اسار العصر * فقد اعتقه
من الرق الاكبر * ونجاه من الموت الاحمر * والرق رقان * رقي الملك ورق
الهموان * والاسر اسران * اسر العدو واسر الزمان * ولست ارضى
لشكر السيد لساني ولا بناني * ولا استصلح لذكر مآثره وآثاره كلامي * فاني
ولا

ولا كفران لله كليل شفرة الكلام * سليم وقع الافلام * قصير رشاء
 اللسان * قريب غور البيان * ولكنى استعين فى ذلك بالسنة اصدقائى *
 واقلام معارفى واودائى * فتنجمع عليه * ونهدى ما نلفقه بيننا اليه *
 لا زال الشيخ للاحرار عضدا * ولسانا ويدا * وعمادا معتمدا * ولا زالت
 الاسن عليه بالثناء ناطقة * والقلوب على مودته متطابقة * والشهادات بالفضل
 له متناسقة * ولا زالت اولياؤه مستدرين بافياؤه * منيحين بافناؤه وعفائه *
 مستعلين به على اعدائه * وجعلنى الله فداءه ان كنت اصلح لفدائه * واحسن
 عنى جزاءه اذ كان اوسع لجزائه * واطال بقاءه اذ كان بقاء المكارم فى بقاءه *

﴿ وكتب الى ابى سعيد المتوفى بناحية محمد بن ابراهيم من هراة ﴾

وردت الناحية بعد ما قاسيت السير والسرى * وخضت غمار المهالك والردى *
 ونظرت الى الآخرة وانا فى الدنيا واول ما مر بى سوء الدخول على ظهر الجمار
 ومعاشرة الجمار * على ان الجمار ايضا حار * الا انه قصير الاذنين *
 يمشى على رجلين * وكأنى كنت بين حمارين * الا انى كنت بين جنسين
 خير انى ادركت المراد * وحدث المراد * وساعدنى الزمان وما كاد * ومن
 تعلق بذيل المقبل اقبل * ومن جهل مثل الشيخ سلما فقد وصل * فهما انا ذا
 للشيخ صنيعة ولامره تابع وجنيبه وظيفتى * فى الملاء شكره * وفى
 الخلاء ذكره * والسلام

﴿ وله اليه ﴾

قضيت بهذه الناحية حاجتى * وعمرت بعد الخراب حالتي * اذ سرت اليهما
 بمطيا عنابة الشيخ بى * ومرافقا نظره لى * ولولا سكون قلبى الى حفظه
 على ما ورائى * وقيامه دونى فى وجوه اعدائى * لما تقدمت الا وقلبي

متأخر ولا أقبلت الى مقصدي الا وعزى متذبذب * فان القلب اذا اشتغل بما
وراءه لم ينفذ رأيه فيما امامه * والرجل اذا قيدها عقال الوجمل * لم تنطلق
تحو مظنة الامل * فسبحان من ذخر لي كنزا * ووهب لي من جانبه شرفا
وعزا * وجعلني اطير بجناحيه * واتناول ما اريد من يديه * واذا مات ملكي
احياه * واذا تبلد بجنى امضاه * واذا سخط على دهرى ارضاه * فلا
جرم لقد ملكني ملكا لا تحل عقده * ولا تخاف عهده * لا سلبي الله
تعالى النعمة ببقائه * ولا نزع عني ثوب الجمال بيهائه *

﴿ وكتب الى فقيه هراة بعد ان خرج منها عيلا ﴾



تأخرت كتي عن حضرة الفقيه لشواغل كثيرة القلة صفراها * والعقلة
وسطهاها * والفية كبرها * وما لي عذري واحدة منهن * ولا منهن كلهن *
والكن المحجوج بكل شيء ينطق * والفريق بكل حبل يتعلق * ولقد عقلت
الود * وظلت العهد * ونصبت جنبي للملام * واستهدفت اسهام الكلام
وكأني بعساكر العتاب وقد زحفت الى * وحلت على * والتفريع على
مقدمته * والتوييح على ساقته * والهجر الصرف على محبته * فارقت
تلك الناحية والحمى رفيق وزميلي * والنافض عدلي وزيلي * وقد ودعت
الدنيا * وحصلت في محال ابى يحى * حتى اليأس والوسواس * ميت النفس
والانفاس * لا تطاوعني يدي ورجلي * ولا يساعدنني لساني وعقلي * ابعد
شيء عني الحياة * واقرب شيء الى الوفاة * ولا اظن عمري الاحسوة طائر *
اولفتة ناظر * ثم ساق الله تعالى الى عافية اخرجت من الكمين * ولم تمس
لي في الظنون * فجاء اسمي من جريدة الموتى * ورجعت الى الاولى من
الاخري * وعاش الامل * ومات الوجمل * ولولا اني معتزلي اقلت تأخر الاجل *
فالحمد لله تعالى الذي قرب الاجل ثم اخره * واورده حوض النية ثم اصدده *
لا بل امامه ثم انشده * وحق في ان يشكر ربا اذا ابتلى عوض الاجر *
واذا غفر عرض للزيادة بالشكر * جدا يتصل امداده * ولا يفنى اعداده *

﴿ وكتب الى تلميذه ورد عليه كتابه بانه عليل ﴾

وصل كتابك ياسيدي فسرني نظري اليه * ثم غني اطلاعي عليه * لما تضمنه من
 ذكر علتك * جعل الله تعالى اولها كفارة و آخرها عافية * ولا
 اعدمك على الاولى اجرا * وعلى الاخرى شكرا * وبودي لو قرب على
 تناول عبادتك * فاحتملت عنك بالتعهد والمساعدة بعض اعباء علتك *
 فلقد خصني من هذه العلة قسم كقسمك * ومرض قلبي لمرض جسمك *
 واظن اني لو لقيتك عيلا لانصرفت عنك وانا اعل منك فاني بحمد الله تعالى
 جلد على اوجاع اعضائي * غير جلد على اوجاع اصداقائي * ينبوعني سهم
 الدهر اذا رماني * وينفذ في اذا رمي اخواني * فاقرب سهامه مني * ابعد
 سهامه عني * كما ان ابعدا عني * اقر بها مني * شفاك الله وجافاك * وكفاني
 فيك المحدثور وكفاك * ورفع جنبك * وغفر ذنبك * وشرح قلبك * واعلي
 كعبك *

﴿ وكتب اليه وقد ورد كتابه بافاقة وحمل اليه تفاحا ﴾

وصل التفاح في طيب نشرك * وحلاوة نظمك ونثرك * وحسن ذكرك *
 وكان اعقب من كل طيب غير خالقك * واحسن من كل حسن غير خالقك *
 وهدتني سرعة انكفائك * وذكرت افرافك من دائك * فما ادري على اي
 الخيرين كان شكري لله تعالى اكثر عددا * واكثف مددا * وبابة البشارتين
 كانت نفسي اسر * وعيني اقر * صدق الله هذه البشري * واتم عليك
 هذه التبعي * وهما انا قد مددت الى الطريق عيني * واخذت اعيد الخطي
 بينك وبينى * احسب كل انسان رسولا * وكل شخص كتابا الى محمولا *
 بفعل الله تعالى انحافنا بنفسك * ولا احرمنا حظنا من انسك *

﴿ وكتب الى كاتب من كتاب الحضرة ﴾

تأخر عنى كتاب شيخى حتى نسبت ايام المراسلة * وصرت ارى فى المنام
اوقات المكاتبه والمواصله * وحتى ظننت ان الاقلام قد حفيت * وان
القراطيس قد فثيت * وان الكتابة قد نسيت * وان المطالعه والمفاوضه قد
طويت * وان المداد قد صار فى جبهه الاسد * او يجلب من السويس الابدع *
وان الدواه قد اصبحت تاميه * وان الدوله قد عادت اعجميه * ثم راجعت
فناظرت نفسى * فوجدت الذنب مقسوما بينه وبينى * فحملت حصته منه *
وانفردت بجميعه عنه * وذلك اتى خرجت وسافرت هذه السفرة * فوقعت
فى الحال فتره * والغائب ملقى وملقى * ومنسى او متناسى * فلان كان افقر
من الانبياء * فان فقر آههم اكثر من الاغنياء * واعرى من الحية * وانقى
كيسا من الراحة * يده صفر * ومنزله فقر * وغداؤه الخوى * وعشاؤه
الطوى * ووطاؤه الارض * وغطاؤه السماء * وادامه التشهى * وطعامه
التمنى * وراحته زوجته * ورجله مطيته * لا يرى الدرهم الا فى المنام *
ولا يحس الدينار الا بالاهام * ولا يشبع الا فى اضغاث احلام * بابه مجلس
الغرماء * وذيله متعلق الخصماء * قد ضرب عليه الخذلان رواقا * ونى
فوقه الادبار طائفا * ونشر عليه الرزق * وحرمه الخالق والخلق * واسع
المنى * ضيق الفنى * افرغ دارا من فؤاد ام موسى عليه السلام لومرت به الريح لاخذ
منها * ولوزار الذباب لطمع فيها * خصب العين * جديب البطن * لان
العين تشبع بنظاره * ولا يشبع البطن الا عن حقيقه * كأن الارزاق قسمت
ورزقه غائب * وكأن البخوت وضعت ونخته هارب * وكأن الفلك يعاديه *
والدهر يناوبه * وكأنه ائكل الرزق ولدا * او كسر له رجلا وبدا * فهدمت
اليه فجبرت كسره * وطردت عنه فقره * وحاربت دهره * وزففته زف
الهدى الى منى * وعلاته تلعيل الصبي بالنى * ورأيت حاله قد انحرفت
انحرافا لا يتدارك * وانحلت انحلالا لا يتماسك * فلم ازل ارفو خرقها *
وارتق فتقها * واجلو عنها صدى الادبار * واغسل عن اطرافها وضر العسر
والاقتار

والاقتار * فما هو الا ان رأى بيده الدرهم والدينار * وطوى مراحل العسر
الى اليسار * حتى نسي نفسه * وجحد امسه * وتطاول يده قصيرة * وتعظم
بنفس حقيرة * وقلب على محن غادر * وصافح نعمتي عليه بيد كافر * وقبح
لقائه لي وكان حسنا * وخشن مسه على وكان ليينا * فلما رأيت سوء جواره
لنعمته الله تعالى وزكه التأدب بادب الله تبارك وجهه له حق رزق الله تقدس
ردده الى قيمته * وجعلت نعمته في وزن نعمته * وزعت عنه قيص عافية
اساء لبسه واستعماله * ولم يعرف له بهاءه وجاله * وتعلقت بذيل ذلك
المال وقد كاد يفوت * ورددت اليه روحه وقد ابتدأ يموت * فن رأيت فليتهم
على الدرهم يديه * وليوكل به عينيه * وليجعل وكيهه نفسه * وقهرمانه
كيسه * وشريكه فعله * وحارسه عقله * وخادمه خاتمه * وصديقه
صنابقه * ولعلم ان درهمه اذا فارقه لم يرجع اليه * واذا صالح يد غيره
لم يصلح يديه * واذا اعطى اباه او اخاه فقد زاد في عدد اعدائه * كما نقص
من عدد اصدقائه * ومن اراد ان يشتري الاعداء بماله * وان يحارب يمينه
بشماله * فليخاف طريقه * ولا يقبل نصيحته *

﴿ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة ﴾

كتابي الى الشيخ من الديوان * وانا فيه ملتحف بالحرمان * مشتمل بالذل
والهوان * قاعد بين النقصان والخسران * عن يميني مستخرجان * وعن
يساري وكيلان * والحمد لله على تصاريف الدهر واحواله * وصلى الله
تعالى على سيدنا محمد وآله * قد احفيت قلبي ويدي في كني الى الشيخ
اخطب نظره لي * وانشد ما اضلته من عنابته بي * فلم يعطف على
عطفه * ولم يشغل نجابتي طرفه * واذا ادباري مصمت لا يسمع الدعوى *
ولا يقبل الرقي * وما اشكو الانحسار * ولا اهجو الانفسى * وما خصمي غير
حرمانى * ولا قرني الا زمانى * ورد علينا فلان * ونحن نيام نوم الامنة *
وسكاري سكر الثروة * ومتكئون على فراش العدل والنصفة * فما زال يقبح

علينا أبواب المظالم * ويحتلب فينا ضرعى الدنانير والدرهم * ويسير في بلادنا سيرة لا يسيرها السنور في الفار * ولا يستخيرها المسلمون في الكفار * حتى افقر الاغنياء * وانكشف الفقراء * وحتى ترك الدهقان ضيعته * وجحد صاحب القلة غلته * وحتى اخرب البلاد * بل اخرب العباد * وحتى شوق الى الآخرة اهل الدنيا * وحب الفقر الى اهل الفنى * وحتى نشق الزرع والضرع * واهلك الحرث والنسل * وحتى لقب بالجراد * وكنى ابا الفساد * وصار الدرهم في ايامه * اقل من الصدق في كلامه * وصار الامن في اعماله * اغز من السداد في افعاله * فليته اذ اوحش الرجال * حصل المال * وليته اذ ضيع المال * ارضى الرجال * ولكنه حرم الاثنين * فافلس من الجهتين * والله ما الذئب في الغنم بالقياس اليه الا من المصلحين * ولا السوس في الخبز في الصيف عنده الا من المحسنين * ولا الحجاج بن يوسف الشقي في اهل العراق الا اول العادلين * ولا تحسب الاثيم في اهل فارس بالاضافة اليه الا من النبیین والصديقين * ولا فرعون في بنى اسرائيل اذا قابله به الا من الملائكة المقربين * فان كنا به معاقبين فقد تنقضى مدة العقاب * وتختتم صفحة العذاب * وان كان الفلك غلط به * والزمان اخطأ فيه * فقد راجع الغلط حسه * ويحاسب المخطئ نفسه * فيجبر ما كسر * ويتلافى ما بدر * والسلام

﴿ وكتب الى ابي الوفا صاحب جيش عضد الدولة ﴾

كتابى وانا بما يبلغنى من صالح اعمال الشيخ مقتبط ومسرور * وبما يعرفه الزمان واهله من اعتضادى به مصون وموفور * والله تعالى على الاولى محمود وعلى الاخرى مشكور * النطفل وان كان محظورا في غير موطنه * فانه مباح في اماكنه * وان كان في بعض الاحوال يجمع عارا ووزرا * فانه في بعضها يجمع فخرا وذخرا * ورب فعل يصاب به وقته فيكون سنة * وهو في غير وقته بدعة * وقد تطلعت على الشيخ بهذه الاحرف اخطب بها مودنى

مودتى عليه واسأله ان يرسم لى فى لسانى وقلبى رسما * ويختتم عليهما ختما *
 وصرت وكبله فيهما فهما على غيره حتى لا يقرب * وبحيرة لا تحلب ولا تركب *
 ولما نظرت الى آثار الشيخ على الاحرار * ونشرت طراز محاسنه فى ايدى
 القاصدين والزوار * واقفيت له عندى بالفضل شهادة الاخبار والاشعار *
 وهما شاهدا عدل * بكل نقص وفضل * ثم لما رأيت نفسى غفلا من ممة
 مودته * وعطلا من جمال عشرته * حيث لها من ان يحمى عليها ورد
 مورود * وبحسر عنها ظل على الجميع ممدود * وعجبت من سحاب اخطائى
 جوده وهو صيب وبحر عدائى سبله وهو مغم

وبدراضاء الافق شرقا ومغربا * وموضع رجلى منه اسود مظلم

﴿ وله الى ابى الحارث من ولد هاشم بن مسجود وهو ملك الجبل وقد ﴾
 ﴿ ارسله يستدعى كتابه ﴾

مكتبة مثلى الامير سوء ادب ودعة * وقلة حياء ومسكة * وترى مكاتبته
 بعد ما امكنتنى وقرب متاولها منى تضيق لفرصة من فرص العز * ونهرة
 من نهز الفوز * والعاقل يختار خير الشرين * ويميل مع اعدل الشقين *
 لم ازل ابد الله تعالى الامير اقترح على دهرى ان يسعدنى * وعلى عمرى ان
 يسعفى * فاتعلق من تلك الخدمة بطرف * واتوصل الى تلك الحضرة بسبب
 وبأبى الدهر الا ان يحلتنى عن ورد احوم عليه برجائى * ويعلق على بابا
 استغفمه بدعائى * فلما غلبنى الدهر على مرادى * وخالف بين طريق
 اصدارى وايرادى * رضيت من المائدة بالقيمة * ومن الفضل بالبلغة *
 وسلكت مع بخنى طريق المصانعة * اذ كان قد سد على طريق المصادرة *
 وقلت لا اقل من ان ادس اسمى فى اسماء خدم تلك الحضرة الجليلة * واترب
 يدى بفبار تلك الصنائع الجليلة * واخدم ذلك السيد قولا * وان كنت لم ارزق
 خدمته فعلا * واكتبه غائبا * اذ كنت لا اصل اليه حاضرا * فكنت هذه

الاحرف اصل حبل بجبله * واعرض بها نفسى لفضله * وانا اخرج الى الامير
من عهدة هذه السلعة * واشهد انى وسط فى هذه الصنعة * فان الهيبة
تحصر بنان الكاتب * وتعقل لسان الخطاب * فكيف حالها مع المتكاتب *
وانا شاكر للامير وان كنت لم ارد بحره * ولم احتلب دره * لما سمعته من شكر
النساكرين لفضله * ومن اطباق الجميع على ذكر محاسن قواه وفعاله * لا بل
شكرى له عن غيرة اعظم * والحق لى فيه الزم * لاني لو شكرته عن نفسى شكرته
عن انسان * واحتجت فى ذلك الى لسان * واذا شكرته عن الناس شكرته عن
امد * واحتجت الى السنة جنة * على اننى اطرى الحسام اذا مضى * وان كان يوم
الزوع غيرة حاملة * جزى الله تعالى الامير عن الجود خيرا فقد اقام له سوقا كانت
كاسده * واهب منه ربحا كانت راكمه * واحبى منه ارضا كانت هامده * ولقد
سلك الامير من الكرم طريقا يستوحش فيها لقلة سالكيها * وعمر للمعروف دارا
لا يستأنس بها اعدم ساكنها * وبيتة فى قفارها * لدروس آثارها * وانهدام
منارها * اعانه الله تعالى على ضعوبة الطريق * وقلة الرفيق * والههم صبيرا
يهون عليه احتمال المغارم * ويقرب عليه مصافاة المكارم * فبالصبر تنال العلى *
وعند الصباح بحمد القوم السرى *

﴿ وكتب الى حسين صاحب ديوان الحضرة ﴾

تاخر كتابى عنك يا ولدى لاني كرهت ان اكتبك عن فكر متشعب * وقلب
متقلب * وارتد ان اخلى خاطرى لجوابك * وان اقضى بذلك حق كتابك *
فمن صيانة صاحب الكتاب * ان لا يتجاوز له فى الجواب * على ان مصون
كلامي عند مثلك غير مبتذل * ومدخر برى عندك ليس بمستعمل * ولا لوم
على الفقير * اذا حل ما عنده من اليسير الى اليسير * وقد بذل جهده * واتى
اقصى ما عنده *

•••

﴿ وله الى كاتب بعض الامراء وقد ورد عليه كتابه يشكوفيه الجرب ﴾

وقفت على ما شكاه سيدي من العلة شفاء الله تعالى منها * وعوضه الصحة عنها * وودت لو قبلتني العلة فداءه * وامكنتني ان افرض سيدي شفاءه * فكنت انقل اليه الصحة نقلا * وابذل له ما عندي من العافية بدلا * الجرب حكمة عاقى الله تعالى سيدي منها مادنها يوسة وحرارة ووقود والتهاب * زندهما الذي يقبسان منه طعام وشراب * وفضلته فدفنوها الطبيعة الى الظاهر * ودفع الله تعالى شرها عن الباطن * وعسكر من صساكر البلاء * هذه القذارة وتهدمه الطهارة * وتنقص منه البرودة والرطوبة * كما تزيد فيه اليوسة والحرارة * ومن داوى ظاهره * وترك باطنه * فلما يبل حائطا ورآه النار الموقدة * ويرش على سطح بيت فيه الشرار المبيوثة * ويقعد تحت قول الاول خليلي داوتما ظاهرا * فن ذا بداوى جوى باطنا

وكيف تقطع مادة نار تطفى عن ظاهر الجسد * وهي تتوقد في باطن الكبد * وكيف يزول داء سمه مكابله * وتزيافه موازنه * وكيف يصح جسم جينه دواؤه * وغذاؤه دأؤه * وكيف يقوم قليل الزياق بكثير السم * او يني صغير البناء بكبير الهدم * وكيف يرجو الشفاء من لا يضبط شهوته * ولا يملك يده * ولا يهاجر حبيبه * وطعامه وشرابه * حتى لا يراهما الا خلصة * ولا يذوق منهما الا بلغة * ارى لسيدي ان يصبر على الجوع مع مرارته * وعلى العطش مع حرارته * وان يقتصر من الطعام على ما يكون في اوسط طبقات الرطوبة * وفي اعدل موازين البرودة * ولا بد من هجر اللحم والفاكهة ولا سبيل الى اطرافه فلما يقول فيجب ان لا ترى ولو في المنام * ولا تمس ولو بالاوهام * والسمك وما ناسبه بلية * واللبن وما خرج منه منية * حتى اذا حس في معدته بالخلاء * ووقف من طبيعته على الصفاء * ومن اخلاط جسمه بالاعتدال والاستنواء * استخار الله تعالى وشرب شربة قوية تكنس فضول السوداء * وتخرج خبايا الصفراء * وتقمع سلطان البلغم *

وتصفي كدورة الدم * فاذا انجلي عنه خار ضعفها * وتقصت غيابة سكرها *
امدها بفصاد ينخص به الاكل فانه نهر العروق * والطريق الذي يفضى منه الى
كل طريق * تصعد اليه السفلى * وتنزل عليه العليا * وتلقى عليه الاولى
والاخرى * فاذا فرغ منه * وخرج باذن الله تعالى سليما عنه * وعلم انه
لم يبق من العارض الالهباؤه * ومن الخوف الا زبده وجفاؤه * يعالج حينئذ
باللطوخ التي تغسل ظاهر الجسم * ويجلو صدأ السقم * ولا ينسين الاستكثار
من الفسل والاعغسال * ومباشرة الماء الحار على كل حال * فان الجرب
في حيز الحرارة * كما ان الماء في حيز البرودة * والبارد اذا لقي الحار اطنى
بعضه * وان لم يقطع اصله * والضد اذا زاحم الضد وهن سلطانه *
وان لم يهدم اركانه * وملاك الامر الحمية فانه لا يكون قوى الحمية الا من
كان قوى الحمية * ومن غلبت شهوته على رأيه شهد على نفسه بالهيمية *
وانخلع عن ربة الانسانية * وحق على العاقل ان يأكل ليعيش * لا يعيش
ليأكل * وكفى بالمرء عارا ان يكون صريع مأكله * وقيل انامله * وان يجنى
بعضه على كله * ويعين فرعه على اصله * فكم من لقمة اتلفت نفس حر *
وكم من اكلة منعت اكالات دهر * وكم من حلاوة تحتها مرارة الموت * وكم
من عذوبة خلفها بشاعة الفوت * وكم من شهوة ذهبت بنفس لا تقوى لها
العساكر * وقطعت جسدا كانت تنبوعه السيوف البوائر * وهدمت عمرا
هدمت به اعمار * وخربت بخرابه بيوت بل امصار * والعلل كلها وان لم
يشملها اسم * ويجمعها حكم * فهي متباينة الاقدار * متميزة المقدار *
بمخالفة الطبقات في باب النقيصة والعيار * فعلة العشق داليل على لطف الغريزة
والترحم عن الرقة الروحانية * وعن النفس الخاصة الانسانية * وعلة الثقرس
على التعم والقعود * وعلى قلة نجش الهبوط والصعود * وعلى ان صاحبها
مخدوم مكفى * او ملك حظى * وعلة الجرب داليل على تضبيع واجب النفس
من التعهد * وعلى التفريط في العلاج والنقصد * تنطق بان صاحبها ضعيف
المنة في التوفى * اسير في يد الحرص والتشهى * غاش لنفسه * قليل البقا
على

على روحه * وكيف يحفظ اصدقائه * من لا يحفظ اعضاءه * وكيف يبقى
على غيره * من لا يبقى على نفسه * وكيف يؤتمن على من لا يتمان عنه *
من لا يؤتمن على بعض منه * وهذه علة تكسب صاحبها خزبا وحياء *
وتورثه خجلا واسترخاء * ينظر الى الناس بعين الريب * ويتستر عنهم كتستر
المعيب * تنفر عنه الطباع وتستقذره النفوس * وتنبو عن مواكلته العيون * واقل
ما يصيبه انه يحرم آلة المطاعم وهي يدها * والة اللقاء والزبارة وهي رجلاه
ولولم يكن من دقائق آفاتهما * ومن عجيب هباتها * الا انها تشيخ الفتيان *
وتسحق الانسان * وتجعله اميا بعد ان كان غير امي * واعجميا وليس
باعجمي * تنفر عن نفسه نفسه * وتهرب من فراشه عرسه * ويتباعد عنه
اقرب الناس منه لقد كانت جديرة ان يحتشد لدوائها * وتبذل الرغائب في افتائها
ثم هي ربيع من ارباع الخذلان * وقسم من اقسام الحرمان * قال الشاعر

اما ذلك الله من اشياء اربعة * الموت والعشق والافلاس والجرب

وما ظن سيدي بداء قد سارت به الامثال * وقيلت فيه دون تسائر الادواء
الاقوال * قال رؤبة وقد ذكر علة * هي اعدى من الجرب * عند العرب *

﴿ وقال ابو تمام ﴾

لما رأيت اختها بالامس قد خربت * كان الخراب لها اعدى من الجرب

﴿ وقال ايدي ﴾

ذهب الذين بعاش في اكناهم * وبقيت في خلف جلد الاجرب

فجعل رأس الادواء * ووصفه بانه غايبة البلاء * وانما ذكرت فيه ما ذكرت
لازيد سيدي فيه في الهرب منه رغبة * وفي الصبر عليه زهادة * من الله تعالى
على سيدنا بالشفاء * وجعل عهده بهذا الداء * آخر عهده بالادواء * انه
طبيب الاطباء * وخالق الداء والدواء * وكاشف البلاء *

﴿ وله الى قاضى الزى ابى الحسن الهمدانى ﴾

قد ملأت مسمع قاضى القضاة ايده الله تعالى بكنتى اليه فى الحاجات وانى لاعلم انى
قد دلت عليه حتى املايت * واوجفت حتى اجحفت * ولكنى اتطير بنعمة الله
تعالى عليه من ان اعرضها للياس منها * وانسى جوابها - يرد الناس عنها *
والسلام

﴿ وله الى ابى المعالى وزير صاحب الجبل ﴾

وصل كتاب الشيخ بعد ان احتملت به وسنان * وهذيت بذكره بقظان *
فلما رأيت خرت له ساجدا * وشكرت الله تعالى باديا وعائدا * والحمد لله
تعالى الذى ارانى محنة الشيخ قد ادبرت بقفا مبتور * ودواته قد اقبلت بوجه
مسرور * وادل ايام سعيه على ايام نحسه * وابعدا ما بين الحوادث وبين نفسه
وجعل يومه خيرا من امسه * وشمر من المحنة كثر الشامتين * وخير من
انكشافها كثرة الشاكرين * فان الذى يسمت بالناس فى وقت الرحمة لئيم * وان
الذى يثبت الناس على وده بعد العزل لكريم * والشيخ بحمد الله تعالى ومنه
لما امتحن انطق الله تعالى بالدعاء له السنا * وابكى بالشفقة عليه اعينا * لا زال
البكاء بعد هذا مقصورا على عيون اعداءه فان اعداءه * الفاضل اعداءه فضله
واضداده اضداد فعله * وكل امرئ صديق امثاله وشكله *

﴿ وله الى سعيد بن سمكة ﴾

نطرت الى ذنبى الذى استحققت به الهجران * ونقصت طرق افعالى لاقف
منها على الفعل الذى اوجب الحرمان * فوجدت نفسى قد كلفت الشيخ حوائج
وحملت اليه بالغرائر الرسائل والسفاحج * ولو تركت مكاتبى الى الشيخ نفية
الاطراف

الاطراف من وضر السؤال * خفيفة الاكناف من ثقل الادلال * لما تجلى على
 بالمقال * من لا يخل على المال * وضابقي في العرض اليسير * من لا يضايق
 في الجوهر الكثير * لينزلي الشيخ ايده الله تعالى من قلبه * حيث انزلني الثقة به
 وليضعني من نفسه بحيث وضعني الود منه * وليعلم اني سيفه الذي لا يفله طول
 الضرب * ولا يمله مراس الحرب * واسانه الذي يذب عنه في الملا * ويدعو
 له في الخلا * واخوه الذي ان لم تصرفه اخوة الولاد * صرته اخوة الوداد *
 ويجاوز ذلك الى المازجة والاتحاد * فلان قد استشارني في مشايخ تلك الحضرة
 ففرقتهم بسلامة الشيخ صدره * وافق هو بدره * وان ما تفرق فيهم من
 الفضل ففيه مجتمع * وعنه متفرع *

﴿ وله الى ابي نصر الميكالي يشكره على اصطناعه فقيها من تلامذته ﴾

ابلع قتادة غير سائله * جزل العطاء وعاجل الشكر

اني شكرتك للعشرة اخ * جاءت اليك برقة العظم

المحمدة اطال الله تعالى بقاء الشيخ لذاتها حسنة * كما ان المذمة لنفسها قبيحة
 منقصة * والمحسن الى الناس كلهم حبيب * ومن القلوب كلها قريب *
 يمدحونه وان لم يحسن اليهم * ويشكرونه وان لم يفضل عليهم * كما ان المسي في
 النفوس صغير وان كثر مالا وحالا * وقبيح وان حسن زينا وجالا * على هذا
 اسست البنية * وعليه وضعت الفطرة * وفيه اتفقت الخاصة والعامة * ثم ان
 الاحسان وان كان كله حسنا على طبقات * كما ان الاساءة سيئة وان كانت كلها
 على درجات * فمن اصاب بالاحسان بقعة لا يخلف شجرها * ولا يثمرها *
 واسداه الى كريم يرب الصنعة بلسانه * ويخرج الاحسان في موضع استحصانه
 فقد سددت رميته * واصيبت رميته * وزكاه عنده * وغلبه به * وما اعرف
 اهل بيت احسن لموضع الصنائع اربادا * واجود لاهلها اتقادا * واضوب

لها اصدارا وايرادا * من اهل بيت الشيخ ابي الله تعالى مشايخهم وشبانهم
وجل بهم مكانهم وزمانهم * والشيخ بحمد الله تعالى على سبيلهم نهج
وعلى منوالهم نسج * فضائله في قوالب الحمد والشكر * وعلى طريق الاجر
والذخر * لا يقع الا بين الشرف والثواب * ولا يوجد الا بين العلوم
والآداب * فهو ككافل الكريمة لا يزوجها حتى يستكرم صهرا * او يحكم
مهرها * او كبائع الجوهرة النفيسة لا يبرزها حتى يرى ثمنها * او يأمن غيبنا *
والجواد محتكر * لا محتكر * والكريم تاجر جمال * وان لم يكن تاجر
مال * والحرقاية الحرمن قفره * وسلاحه على دهره * والله تعالى بقايا
من عباده * في بلاده * خلقهم ليعيش بهم العاسر * ويشد بازهم الفاجر *
ويحبي بحياتهم المعالي والمآثر * فهم ملح الارض اذا فسدت * وعمارة الدنيا
اذا خربت * ومعرض الايام والليالي اذا حشدت * بلغنى ما صنعه الشيخ مع
فلان فما استكثرته قياسا على قدره العظيم * وبره الجسم * ولم اتعب من ولد
تقبل قبلة الوالد * ومن طريف نازع التالد * ومن غصن من اغصان
الشرف * نما على عرقه في السلف * ومن نفس رضعت ثدى المكرم * وربيت في
حجر الاكارم * فجرت على سنن اوائلها * واحيت فضائلهم بفضائلها * وانما
تعجت من حسن ما تحرى الشيخ لمعروفه وارتاد * ومن صواب ما عزا واراد
فما اكثر من اخطأ بصنعه طريق المصنع * وخالف بزعه موضع المزرع * وما
اكثر من يلد معروفه فلا ينجب مما ولد * ولا يبلغ به صاحب المقصد * وهذا
الغيبه بين نفس مقبلة * ودولة مقبلة * يرمى به كاله وراه ميلاده * ويسبق
فضله غايات آباءه وجداده * وللدهر فيه مقاصد * وللآيام فيه مواعد *
والله تعالى لطائف سيلغ الكتاب منها اجله * ويكمل الاقبال في تمامها عمله *
والحمد لله تعالى الذى جعل الشيخ من ابي عذره اصطناعه * واول من بسطت
يده ومد باعه * والحمد لله تعالى الذى جعل همم الشبان مصروفة الى افتراع
ابكار الجوارى * وهمة الشيخ مقصورة على افتراع ابيكار المعالي * فالمصطنع
في الرؤساء والامراء * كالمصطنع في العلماء والفقهاء * فسبحان من وفق بين
الشكلين * وزاوج بين المثليين * وجعل الصنيفة غضة طرية من جانبين *

وصيرها شابة من التثانين هذا وقد نسج الشيخ الفقيه من شكر الشيخ طرازاً لا يلى * واوقد من ذكره شهاباً لا يخنى * فلا بقوله الاسماع والنواظر * بل القلوب والخواطر * بل الكتب والدفاتر * حتى لم يبق رئيس الاقنى لوانه كان المصطنع * كما لم يبق فقيه الاقنى انه كان المصطنع * وحتى قلنا

ما لقينا من احمد بن على * ترك الناس كلهم فقهاء
ما لقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء

لا زال الشيخ يستولى على امد كل غابة بفعله وقوله * وينفرد بحمى كل مكرمة
بفضله وطوله * ولا زال يستبضع اليه الشكر من البلدان * فيشتره باغلى الاثمان *

﴿ وكتب الى حاكم سرخس وقد اهدى اليه كتاباً طلبه منه ﴾

تأخرت حاجة الحاكم وختم الله تعالى دولة الحمد بقضائها * ونبت عن طالها في اقتضاها * فكنت الخضم والحاكم * والمحاكم * وما ابطاً من اجدى * ولا اسرع من اكدى * وارتدت نسخة مقرونة قد عمل فيها القلم والبنان * واثر فيها التبيين والبيان * وسودت حواشها * ولاحت مياهم التصفح فيها * ولم تكن في حسن خط كاتبها * ولا جودة تجليد صاحبها * ولا استقامة حروفها * ولا تساوى جوازها وحروفها * بعد ان سلت من التحريف والتخفيف * ومن سقم الاشكال والحروف * فلما الكنساب الحسن ظاهراً السقيم باطناً مثل المرأة الحسناء العاهرة يسرك خلقها * ويسوءك خلقها * ومثل الروضة الفناء الوبئة تحمدها العين ويذمها البطن وكانت تقع بيدي النسخة الاولى التي هي مائدة منقوشة لبس عليها دسم * وكبس مصدر ليس فيه درهم * وتقع الثانية خلافتها كالعجوز المنتقبة * وكالفعل على الخربة * فانما هي كسوة عامى ضي * او مقبرة يهودى غنى * وتقع في بدى الثالثة وهى اسم ولا جسم * ودعوى ولا علم * قد قرئت على متعالم غير عالم لا يدري * ولا يدري انه لا يدري * فراؤها زاء * وميها حاء * وطاؤها

لها اصدارا وايرادا * من اهل بيت الشيخ ابق الله تعالى مشايخهم وشبانهم
وجل بهم مكانهم وزمانهم * والشيخ بحمد الله تعالى على سبيلهم نهج
وعلى منوالهم نسج * فصنائعه في قوالب الحمد والشكر * وعلى طريق الاجر
والذخر * لا يقع الا بين الشرف والثواب * ولا يوجد الا بين العلوم
والآداب * فهو ككافل الكريمة لا يزوجها حتى يستكرم صهرا * او يحكم
مهرا * او كبائع الجوهرة النفيسة لا يبرزها حتى يرى ثمتا * او يأمن غبنا *
والجواد محتكر * لا محتكر * والكريم تاجر جمال * وان لم يكن تاجر
مال * والحرواية الحر من قفره * وسلاحه على دهره * والله تعالى بقايا
من عباده * في بلاده * خلقهم ليعيش بهم العاسر * ويشد بازهم الفاجر *
ويحبي بحياتهم المعالي والمآثر * فهم ملح الارض اذا فسدت * وعمارة الدنيا
اذا خربت * ومعرض الايام والليالي اذا حشدت * بلغنى ما صنعه الشيخ مع
فلان فا استكثرت قياسا على قدره العظيم * وبره الجسيم * ولم اتعجب من ولد
تقبل قبلة الوالد * ومن طريف نازع التالد * ومن غصن من اغصان
الشرف * نما على عرقه في السلف * ومن نفس رضعت ثدى المكارم * وربيت في
حجر الاكارم * فجرت على سنن اوائلها * واحيت فضائلهم بفضائلها * وانما
تعجت من حسن ما تحرى الشيخ لمعروفه وارثاد * ومن صواب ما عزا واراد
فا اكثر من اخطأ بصنعه طريق المصنع * وخالف بزعه موضع المزرع * وما
اكثر من يلد معروفه فلا ينبغي مما ولد * ولا يبلغ به صاحب المقصد * وهذا
الفقيه بين نفس مقبلة * ودولة مقبلة * يرمى به كاله وراه ميلاده * ويسبق
فضله غايات آباءه وجداده * وللدهر فيه مقاصد * وللایام فيه مواعد *
والله تعالى لطائف سيلغ الكتاب منها اجله * ويكمل الاقبال في تمامها عمله *
والحمد لله تعالى الذى جعل الشيخ من ابي عذره اصطناعه * واول من بسطت
يده ومد باعه * والحمد لله تعالى الذى جعل همم الشبان مصروفة الى افتراع
ابكار الجوارى * وهمة الشيخ مقصورة على افتراع ابدكار المعالي * فالصطنع
في الرؤساء والامراء * كالصطنع في العلماء والفقهاء * فسبحان من وفق بين
الشكلين * وزاوج بين المثلين * وجعل الصنيعة غضة طرية من جانين *

وصبرها شابة من الثقاتين هذا وقد نسج الشيخ الفقيه من شكر الشيخ طرازاً لا يلى * واوقد من ذكره شهاباً لا يخنق * فلا بقوله الاسماع والنواظر * بل القلوب والخواطر * بل الكتب والدفاتر * حتى لم يبق رئيس الا تمنى لو انه كان المصطنع * كما لم يبق فقيه الا تمنى انه كان المصطنع * وحتى قلنا

ما لقينا من احمد بن على * ترك الناس كلهم فقهاء
او سيدنا ما لقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء

لا زال الشيخ يستولى على امد كل غابة بفعله وقوله * وينفرد بحمى كل مكرمة بفضلها وطوله * ولا زال يستبضع اليه الشكر من البلدان * فيشتره باعلى الاثمان *

﴿ وكتب الى حاكم سرخس وقد اهدى اليه كتاباً طلبه منه ﴾

تأخرت حاجة الحاكم وختم الله تعالى دولة الحمد بقضائها * ونبت عن طالبيها في اقضائها * فكنت الخضم والحاكم * والمحاكم وما ابطاً من اجدى * ولا اسرع من اكدى * وارتلت نسخة مقروءة قد عمل فيها القلم والبنان * واثر فيها التبيين والبيان * وسودت حواشيها * ولاحت مياهم التصفح فيها * ولم تكن في حسن خط كاتبها * ولا جودة تجليد صاحبها * ولا استقامة حروفها * ولا تساوى جوانبها وحروفها * بعد ان سلبت من التحريف والتصحيف * ومن سقم الاشكال والحروف * فانما الكتاب الحسن ظاهراً السقيم باطناً مثل المرأة الحسناء العاهرة يسرك خلقها * ويسوءك خلقها * ومثل الروضة الفناء الوبيثة تحمدها العين ويذمها البطن وكانت تقع بيدي النسخة الاولى التى هى مائدة منقوشة ليس عليها دسم * وكيس مصرر ليس فيه درهم * وتقع الثانية خلافاً كالبحور المنتقبة * وكالقفلى على الخربة * فانما هى كسوة عامى فبى * او مقبرة يهودى غنى * وتقع فى يدى الثالثة وهى اسم ولا جسم * ودعوى ولا علم * قد قرئت على متعالم غير عالم لا يدرى * ولا يدرى انه لا يدرى * فراؤها زاء * وميمها حاء * وطاؤها

ظاء * والنظر فيها يعنى * والاستدلال بها يعنى * ومن آفة العلم خيانه *
 الوراقين * وتخلف العلمين * كما ان من آفات الدين * فسق المتكلمين وجهل
 المتصدين * وكما ان من آفات الدنيا كثرة العاهه * وقلة الخاصه * وكما ان
 من آفات الكرم ان الجود ضد المنع * والبخل سبب الجمع * وان المال فى ايدى
 البخلاء * دون ايدى الاسخياء * وكما ان من آفات الحلم ان الحليم مأمون
 الجنبه * وان السفه منيع الحوزه * قاعد فى خفارة البذاء والسفاهة وكما ان من
 آفات المال اذا صنته فقد عرضته للفساد * واذا برزته عرضته للنقاد * وكما ان
 من آفات الشكر انك اذا قصرت عن غايته ذممت من اصطنعك * واذا بلغتوا بلغت
 فيه او همت من سمعك * وكما ان من آفات الشراب انك اذا اقلبت منه حاريت
 شهوتك * ولم تقض نهمتك * واذا استكثرت اعترضت الائم والعار * وبرزت
 صفيتك للالم والحمار * وكما ان من آفات الممالك انك اذا باسطتهم افسدت
 آدابهم واذهانهم * واذا قبضتهم افسدت وجوههم والوانهم * وكما ان من
 آفات الاصدقاء انك اذا استكثرت منهم لزمك مواجبهم * وثقلت عليك نوابيهم
 وكسبت الاعداء من الاصدقاء * كما يكتسب الداء من القضاء * وكما ان من آفات
 المغنين ان الوسط منهم يبيت الطرب * والحاذق ينسى الادب * وكما ان من آفات
 النساء انهن اذا اكرمن قبح خلقهن * واذا اهن فسد خلقهن * فلما تبادت
 مدة الاكداء * ولم اصل الى ما ينظم طرفى مرادى بهمة ولاشراء * نزلت على
 حكم الامكان * وجريت فى التجوز على رسم الزمان * وجلت نسخة ان لم تكن
 بتلك السليمة * فليست بتلك السقيمة * وانا اعتذر اليوم منها قولا * وغدا
 فعلا * واحصل اخرى ولو بروحى ومهجتى * وبدنباى وآخرى *

﴿ وكتب الى ابي بكر بن سمر ﴾

انا مترجم بين ان اقر للشيخ بذنبى * واخبره بعيبى * وبين ان اسكت سكتة مجاهل
 واصفح صفحة متغافل * وان كنت اعلم ان العفو الى المقر * اسرع منه الى
 المصير * وان وضى الذنوب لا يفسله الا الاقرار * ولا يزيله الا الاعتذار * وقد

كان

كان في حكم ما اولائيه من نعمه التي يفنى الابد ولا تفنى * ويغنى الصباح ولا تخفى
 ويبلى الجديدان ولا تبلى * وينسى القوم ولا تنسى * ان يكون لي عنده كل يوم
 قريح قاصد * بل رسول وارد * لابل كان ينبغي ان اجعل رسولي اليه الريح فانها
 اسرع * واكتب اليه في الفلك فانه اوسع * ولا تطلع شمس الا وجنبها مني اليه
 كتاب * اما ابتداء واما جواب * ولكن ابن آدم للنعمة كفور * وبالعهد ضدور
 غافل عن غده ناس لامسه مرتهن يومه واني لاحسد كتابي اذا ورد ذلك
 الباب * ونزل ذلك الجنب * واود لو كنت سطرافيه * او حاشية من حواشيه *
 وللآيام عندي اذا وصلتني بالشيخ نعمة لا اسع عنها الثواب * ولها على اذا
 ابعدتني جنابة لا اقدر على كفائها من العقاب * وقد كنت اعيب من الشراء
 من مدح انسانا ثم هجاء * وانسبه الى ضعف المسكة والى وهن العزيمة
 وانهلال العقدة حتى بليت الآن بهجاء الدهر وطالما مدحته * ودفعت
 الى حربه وطالما صالحته * قد تعرفت للشيخ عوارف حيرتني بين طيها ونشرها
 ورجعت بين تركها وذكرها * فان ذكرتها قصر عنان الطاقة عن مقتضى حكم
 النية وان تركت ذكرها لاحت على فعلى سمة الكفران * وعرفت بسوء مجازاة
 الاحسان * وحرمت نفسى ثمة اللسان * فقد اسكت الشيخ لساني من حيث
 انطقه * وحصر بنائي من حيث اطلقه * وعلى ذلك فقد اسمعت شكرى كل
 من له اذن * واريت اثر صنيعته كل من له عين * حتى لقد حسدنى عليه
 الاقارب * وتعرف الى فيه الاجانب * وهابنى ورجانى منذ عرفته الحاضر
 والغائب * ثم لم يرض ان احسن بي * حتى احسن الى من يرسل اليه بكتي *
 فاضاف النعمة الاخرى الى الاولى * وعقب الصنعة الكبرى بالصغرى * على ان
 اصغر صنائعه كبير * كما ان اكبر شكرى له صغير * ولكن الكبير من الكبير
 يصغر * كما ان الصغير من الصغير يكبر * فكيف اهلتى الشيخ لاحسانه ثانيا *
 ولم اقص حق احسانه باديا * وكيف جلنى النفل وقد تقاعدت عن اداء القرض
 وجمع على الكل وقد ضعفت عن البعض * وكيف نبع على بزه من كل منبع
 وطلع الى السعد به من كل مطلع * ودب الى احسانه من كل مكن وكان سبيلي

ان يستوفى على قبل ان اوفى وان احاسب على الحاصل الاول قبل ان يثني
وان اعامل على قول الاول

اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

﴿ وكتب الى تلميذه عن كتاب وقصيدة ﴾

وردت القصيدة الغراء * بل الدرة العذراء * بل الهدية العظيمة * بل الشمس
الكريمة * بل الياقوتة اليتيمة * بل فريدة الدر * بل غرة الغر * بل شمس الكرام *
وغريبة الايام * بل الخطاب الجزل * والمنطق الفصل * بل الحسن والاحسان *
بل التبيين والبيان * بل واحدة القصائد * وخاتمة القلائد * وآدة الاوابد * بل
اميرة النظم والنثر * بل ملكة الرجز والشعر * بل حسنة الالسن * ونزهة القلوب
والاعين * بل بستان الافكار * وجلاء الابصار * بل روح المعاني والمباني *
وهيكل الاوزان والقوافي * بل عقيلة الدهر * ونادرة العصر * وثمره العمر *
وبضعة العقر * وترياق القلب بل ملبسى تاج الفخر * ومورثي كنز الذخر *
لا بل ليلة القدر * فانها خير من الف شهر * وهذه خير من الف بيت شعر * ولم
اصن بيت الموزون * انما اردت البيت المسكون * فقحت كتبها عن النور المنشور *
وعن الديباج المنشور * وفليت معانيها عن روح البديع وقلبه * ومبانيها
والفاظها عن حب الفصيح وابه * ورددت طرفي منها في روضة سقاها اللسان
وعملها البنان * ونافس عليها زمانها الازمان * ولم يبق فيها بيت الارويته *
ولا فصل الاحكيته * ولا لفظ الاكرته وثبته * ووددت لو كانت اعضائي
كلها للنظر اجفانا * ولاستماعها آذانا * ولتساولها وجسها ايديا وبنانا * بل
لو كان الحرف منها سطرًا * والكلمة من كلماتها عشرة * فيمتد نفس استيفائها
روية وزوايه * ويعظم حجم استقصائها فهمًا ودرايه * وغرت عليها من هذا
الزمان الذي لا يستحق ان يكون له ولد نجيب * ولا يقتضى ان ينبغ فيه عالم ولا
اديب * ثم رجعت الى الحقائق فعلمت ان الانسان ابن امه وابيه * لا ابن ايامه
ولياليه

ولباليه * وان قول الناس ابناء الدهر لفظ مجازي * ومعنى اصطلاحى * وقد
 نحاني فيها من هذا الفضل ما ان طولبت بجذواه * لم اخرج من عهدة دعواه *
 فان تكن تلك شهادة منك اسلفتها * وسلعة جازفت لى فيها * فقد يسامح
 الكريم اخاه * ويحبابي الحرمن بايعه وشاراه * وان كنت نظن في هذا الفضل
 فاسأل الله تعالى ان لا يجمع بيننا فانك ان شاهدتني رجعت عن ظنك * ورددت
 بعينك حكم اذنك * وانا المعيدى وان لم يكن لى في العرب نسب * ولا بينى وبين
 معد قرابة ولا سبب *

﴿ وكتب الى ابى الفرج خليفة الوزير بنيسابور ﴾

فهمت ما ذكره الشيخ في كتابه * وجعلت قبولى عظته بدلا من جوابه * ذكر
 الشيخ انى لو اقتصر على خدمة الامير * وعلى منادمة الوزير * لمالت
 الصروف عن جانبي ناكبه * وولت الخطوب عنى هاربه * ولو لم انتجع غير
 نيسابور بلدا * ولا غير من بها احدا * لعشت معهم عيشة رغدا * وجواب
 الشيخ تحت قول الاول *

فبناخير لا بالشر فاطلب مودتى * واى فتى يقتال منه الترهيب
 مثلى ايد الله تعالى الشيخ لا يحمل على الخدمة بالتقريع والترهيب * ولا بالتهديد
 والترهيب * ولا تختلب اخلاف مودته بالاذلال * ولا يدرك مصون ما عنده
 بالامتهان والابتذال * وانما يحبس مثلى بالرغبة * ويقيد بقيد من الذهب والفضه
 ويرضى منه بالحياء والوفاء كفيلىن * وبالشكر والتذم ضمينين * وانما الحر
 زجاج رقيق ثمين اذا رفق به واستعمل فى موضع مثله زين المجالس * وامتع
 المجالس * وكان مالا الا انه جال * وجالا الا انه مال * واذا خرق به انكسر
 فقمر الكاسر * واتعب الجابر * وغم السامع والناظر * وكان ينبغى لاصحابنا ان
 يقتضونى بحالة الاحسان والبر * ويرتبطونى بحبال الحفاظ والشكر * ويعلموا
 ان البازى العتيق لا يصبر على الاضاعة * ولا يقيم فى بيت المجاعة * ومن اصطنع

اليوم شكر غدا * ومن وجد الاحسان قيدا تقيد * ولكن كيف يصون
الادب مغرم * ولم يؤد عنه الى المؤدب درهم * وكيف يخالف الانسان مقضى
نسبته * ويطيب الثمر مع خبث تربته * هيهات ان الفرس الجواد يجرى على
عنقه * وان الفرع ينزع الى عرقه *

وان مقامى حيث خيمت محنة * تدل على فهم الكرام الاجاود

ولكن جرى الله اصحابنا عن تعليمهم خيرا * فقد تحولت شكايتى لهم شكرا *
وذلك انهم عرفوني بمقادير الكرام * وقاموا فى تأديبى مقام تصارييف الايام *
ودبقتنى بهم التجارب * وراضتني بايديهم النوائب * ولاحت لى ببركاتهم
الغيوب والعواقب * فانا تليذهم فى اتمام الايام * وخريجهم فى معرفة
احوال الانام * والمستفيد فيهم وبهم معرفة سياقة ما بين الفعل والكلام
فكيف لا اشكر قوما افادوني عقلا * وان لم يفيدوني نبلا * وزادوني ادبا *
وان لم يزيدوني نسباً * وعهدى وانا بالعراق مفيد * فاصبحت وانا بخراسان
مستفيد * وهذه الزيادة من عطايا هذه الحضرة وهذه النادرة التى توجهت
الى من بركات هذه الدولة والسلام

﴿ وكتب الى كثير بن احمد لما هرب الى الرى ﴾

ورد على كتاب الشيخ وفهمته * و المواعيد التى اراد الشيخ ان يسجننى برقاها *
ويخدعنى عن بواطن عيوبها بظواهر حلاها * فقد طلبت عنها ثوابا * ولها
جوابا * فلم اجد غير قول عبيد

لا اعرفك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى ما زودتنى زادا

انا ايد الله الشيخ رجل قد اخترت نيسابور دارا * واخترت سلطانها من الملوك
جارا * حتى جعلتها بيتا اعمره * والدنيا جسرا اعبره * لا آمن بها على مالى
وولدى بعد مماتى * ولا اخاف بها على روحى وعرضى فى حياتى * ولوعلت
اى اسام خدمة من ليس له اثر على * واصادر على نعمة لم تصل الى * لفارقت
دار

دار الهوان * ولكان جناحي وافر الطيران * ذكرانه تلتطف بالامير حتى سل منه
السحيمه * وحله على ان اغفر الجريمه * وما عرفت لي جرما يحتمل معذره *
او ذنبا يستوجب مغفره * فان كان الامير غفري ما سأجنه من السيئات * فهلا
شكرني على ما سأتبه من الحسنات * وكيف استخار السلف فيما يتعلق بالعقوبه *
ولم يستخره فيما يتعلق بالثوبه * فان كان مراده ان اقر على نفسي بذنب ما اتينته
والترم بشكر جليل ما اوتيته * فهذه صدقة قد سامنيها والصدقة لاتحل من
الفقر الى الاغنياء * ولا يحسن بالامراء قبولها من الشعراء * وان كان يريد ان
يتوصل بهذا الى اجتناء ثمرات اللسان * ويحب ان يسير ذكره في اثناء هذه
المعاني الحسان *

فالناس اكيس من ان يحمداوا رجلا * ما لم يروا عنده آثار احسان
واما لسان خادم من خدم فؤادي * ومتصرف من متصرفي مرادي *
فكيف يفتات على بشكر غيره * وكيف يجود بما هو متصرف فيه لغيره *
واما لسان الشاعر روضة لاتسلف الزهر * حتى تستسلف المطر * ولا تضحك
في وجه السماء * الا بعد ان تستوفي حقها من الانداء * وان كان الشيخ يرضى
بعد هذا كله بظاهر اعتذاري * فقد خرجت اليه من عهده اضماري * وانا اقر
بذنوب العالمين * حتى بذنب ابليس في الاولين * وحتى بذنب هاروت وماروت
في المتقدمين * والترم كل المعاييب حتى معاييب بني اميه * ومعاييب بغلة ابي
دلامه و اقول قد ادبني الليل والنهار * وثقفتني الاحوال والاطوار * فابصرت
قصدي * وتبينت رشدي * فليلبسن الامير برضاه عنى ثوب العزه * كما لبسنى
بغضبه على ثوب الذله * وليجعلني عبدا اعوج فقوم * وجهل فعلم * فلما
عرف نفسه * وتلاقى بيومه امسه * رد عليه مكانه * ورجع اليه زمانه *
فادعى ان النابغة الذبياني ما اعتذر الا عنى * ولم يك لسانه الا بضعة منى *
وانحل قول على بن الجهم

ليس عندي وان تفضبت الا * طاعة حرة وقلب سليم
وانتظار الرضا فان رضا السا * دات عفو وعقبهم تقويم

﴿ وكتب الى رئيس قم ﴾

بسطني الشيخ ثم انقبض عني * ودعاني ثم هرب مني * وكان وليس له مثل
 الاكن خطب الى حر كريمة فلما زفها اليه اغلق عنها باب * وارخى دونها
 حجاب * فعرض الصهر للهنج * والعروس للتمه * ولعلى اتيت مني *
 واصبت الشيخ بعيني * لما رأيته قد احيا مواتا من الود * وسبق الى باكورة
 من كرم العهد * وقد ثبت من ان افطر الى اصدقائي بعين العجب بهم *
 وارمقهم بما يدعوني الى الحب لهم * لابل سأتعاض عن محاسنهم ان رأيتها *
 واتقاي عنها وان دريتها * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى مؤدب امير خوزستان ﴾

ذكر الشيخ من غم بغيتي فيما كان * وفرحه باويتي الآن * ما قلبي عليه
 شاهد * وعلى الشهادة زائد * لانه لا يمين على شاهد * وانا احلف على
 هذه الشهادة * فاكون قد وفيت بما وعدته من الزيادة * ولقد رأيت الاخوان
 غير شينى و مودتهم خلق يدعونه ممن اشتراه * ويعرضونه على كل من رآه *
 ومهر هذه الحال قلبي فقد احتوى عليه * وودى فقد تسك بطرفيه *
 والاحرار تستعبد بالاحسان * من حيث تستعبد الممالك باغلى الاثمان *
 على ان المملوك يتقى بلفظه * ويباع فى صفقة ويزول عنه الرق فى لحظه *
 والحر لا تزيد الايام الا رقا لمن اصطنعه * وتواضعا لمن رفعه * ولقد عجت
 من محاسبة الشيخ نفسه عن اصدقائه * ومواخذته قلبه بشرايط وفائه * مع
 انه فى زمان قد مرجت فيه عهود الاخوان * واعطوا واخذوا اموالهم
 بالبران * ومالوا مع الرجحان على النقصان * ورضوا من القلب باللسان *
 ومن الغيب بالعيان * واذا تبين التاجر كساد سلعه * تجوز فى الصنعه *
 واذا قل المتاع * فتر البساع * والحمد لله الذى رزقنى من شينى صديقا
 يتجمل بقربه * ويوثق بغيبه * ولا يخاف الغير من لسانه وبده * فلا سلبت

هذه

هذه النعمي * ولا حوسبت على هذه الموهبة العظمى * فان الايام قلما رأيت
 يدي علقا نفيسا الا سلبتني * وقلما اعطتني مما احب شيئا الا حاسبتني * حتى اني
 لو صادفت الهوآء لجلعته حتى لا يطل جانبه * ولو اخصصت بالماء لصبرته منبعا
 لا يروى شارب * فاما الناس فما احصى فيهم عددا ممن ابتعته فباعني * وحفظته
 فاضاهني * واستعنت به على الزمان فاعانته على * واستظهرت بمكانه على الاعداء
 فكان مقدمهم الى * اللهم نفق سوق الوفاء فقد كسدت * واصلح قلوب الناس
 فقد فسدت * ولا تمنني حتى يبور الجهل * كما بار العقل * ويموت النقص كما مات
 الفضل *

﴿ وكتب الى ابي سعيد رجاء بن الوليد الاحمسي ﴾

بشرني كتاب الشيخ من سلامته بشارة صغرت عندي البشارة * وفاتت
 النظائر * وملأت المسامع والتواظر * فلا زالت امداد صنع الله تعالى له
 متناسقة * والايام له بما بهوى موافقة * وجعل الله تعالى تلك العثرة خلطة
 تاب الدهر منها * وخطيئة انكرها ورجع عنها * فان الشيخ يحسن في لباس
 النعمة * ويقبح في زى المحنة * وان غيره اذا لبس النعمة كانت عليه اجنبية
 ويعلم انه اخذها عارية اليسير الذي رسم لي الشيخ به حلت اليه جلته ولو
 اخذني فيما اخذه مني لاستقلته له واستصغرت دونه والذي ارجع اليه فهو مقسوم
 بينه وبينى * فان اذن فهو له دوني * حلت الى الخرازة نسخة رسائي فنصفها
 مصحف * ونصفها محرف * والكلام الوسط بالخط الوسط كالمجوز السوداء
 تجلي على العيون فينضاف قبح الجلوة * الى قبح الكسوة * وتغطي على
 ظلمة الدواء * ظلمة الوعاء * وتضاعف السحابة ضعفين * وتغذي العين من
 لونين * فيصير القلب اسير العين * بلغني ان الشيخ قد اغتم لما ندب لعمل يصغر
 فيه ويكبر عنه فانكرت ذلك من فعله * وكتبته في هفوات عقله * العمل ابد
 الله تعالى الشيخ ثوب يحسن بصاحبه * ومركب يجلب براكبه * فالصغير
 منه بالكبير كبير * والكبير منه بالصغير صغير * وكأني بالتمييز وقد

نُبغ منه نابع * وبدولة الانتقاد وقد طلع من سعودها طالع * وبرجالات الحضرة
وقد تذكروا مظان الآجال * ومساقط الرجال * فعثروا باسم الشيخ فردوا
عليه رتبته * وقوموه قيمته * وجاء الدهر يعترف بما اقترف * وبأثف خلاف
ما سلف * وانما خدمة السلطان نار * بيتنا هي شرار * اذ ملأت دارا *
واحرقت اوقارا * وصيرت الليل نهارا * ولا صغير من الولاية كما لا كبير من
العطلة والسلام

﴿ وكتب الى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمد بن ابراهيم واليهما ﴾

سمعت ارشد الله سعيكم * وجع على التقوى امركم * ماتكم به السلطان
الذي لا يتحمل الا على العدل * ولا يميل الا على جانب الفضل * ولا يبالي
بان يمزق دينه اذا رفادنيه * ولا يفكر في ان لا يقدم رضا الله اذا وجد رضاه
وانتم ونحن اصلحنا الله واياكم عصابة لم يرض الله لنا الدنيا فذخرنا للدار
الآخرة ورغب بنا عن ثواب العاجل * فاعد لنا ثواب الآجل * وقسمنا
قسمين قسمنا مات شهيدا * وقسمنا عاش شريدا * فالحي يحسد الميت على ما صار
اليه * ولا يرغب بنفسه عما جرى اليه * قال امير المؤمنين ويعسوب الدين
عليه السلام المحن الى شيعتنا اسرع من الماء الى الحدور وهذه مقالة اسست
على المحن * وولد اهلها في طالع الهزاهز والفتن * خياة اهلها نقص *
وقلوبهم حشوها غصص * والايام عليهم متحاملة * والدنيا عنهم مائلة *
فاذا كنا شيعة ائمتنا في الفرائض والسنن * ومشي آثارهم في كل قبج وحسن
فينبغي ان نتبع آثارهم في المحن * غصبت سيدتنا فاطمة صلوات الله عليها
وعلى آلهاميراث ايها صلوات الله عليه وعلى آله يوم السقيفة وآخر امير
المؤمنين عن الخلافة وسم الحسن رضى الله عنه سرا * وقتل اخوه كرم الله
وجهه جهرا * وصلب زيد بن علي بالكناسة وقطع رأس زيد بن علي في
المركة وقتل ابنه محمد وابراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي ومات موسى
ابن جعفر في حبس هرون وسم على بن موسى بيد المأمون وهزم ادريس بفتح

حتى

حتى وقع الى الاندلس فريدا * ومات عيسى بن زيد طريدا شريدا * وقتل يحيى بن عبد الله بعد الامان والايمان * وبعد تأكيد اليهود والضمان * هذا غير ما فعل يعقوب بن الليث بعلوية طبرستان * وغير قتل محمد بن زيد والحسن ابن القاسم الداعي على ابدى آل ساسان * وغير ما صنعه ابو الساح (كذا) في علوية المدينة حلهم بلاغطاء ولا وطاء من الحجاز الى سامرا وهذا بعد قتل قتيبة بن مسلم الباهلي لابن عمر بن علي حين اخذه بأبويه وقد ستر نفسه * ووارى شخصه * يصانع عن حياته * ويدافع عن وفاته * ولا كما فعله الحسين بن اسمعيل المصعبي يحيى بن عمر الزبيدي خاصة * وما فعله مزاحم بن خاقان بعلوية الكوفة كافة * وبحسبكم انه ليست في بيضة الاسلام بلدة الا وفيها لقتيل طالبي نزة تشارك في قتلهم الاموى والعباسي * واطبق عليهم العدنانى والقحطاني *

فليس حى من الاحياء نعرفه * من ذى يمان ولا بكر ولا مضر

الا وهم شركاء في دماؤهم * كما تشارك ايسار على جزر

فادتهم الحمية الى المنية * وكرهوا عيش الذلة فأتوا موت العزة * ووثقوا بجالهم في الدار الباقية * فسخت نفوسهم عن هذه الغاية * ثم لم يشربوا كأسا من الموت الا شربها شبعهم واولياؤهم * ولا قاسوا لونا من الشدائد الا قاساه انصارهم واتباعهم * داس عثمان بن عفان بطن عمار بن ياسر بالمدينة ونفى ابا ذر الفقاري الى الربذة واشخص عامر بن عبد قيس التميمي * وغرب الاشر الخنعي * وعدى ابن حاتم الطائي * وسير عمر بن زراراة الى الشام ونفى كميل بن زياد الى العراق وجفا ابي بن كعب واقصاه * وحادى محمد بن حذيفة وناواه * وعمل في دم محمد ابن سالم ما عمل * وفعل مع كعب ذى الخطبة ما فعل * واتبعه في سيرته بنو امية يقتلون من حاربهم * ويغدرون بمن سالمهم * لا يحفلون المهاجري * ولا بصونون الانصارى * ولا يخافون الله ولا يحششون الناس قد اتخذوا عباد الله خولا * ومال الله دولا * يهدمون الكعبة * ويستعبدون الصحابة * ويعطلون الصلاة الموقوتة ويختنمون اعناق الاحرار * ويسبرون في حرم المسلمين سبهم في حرم الكفار * واذا فسق الاموى فلم يأت بالضلالة * عن كلاله * قتل معاوية حجر بن عدى الكندي * وعمر بن الحلق الخراعى بعد

الايمان المؤكدة والمواثيق المغلظة وقتل زياد بن سمية الالوف من شيعة
 الكوفة وشيعة البصرة صبرا * واوسعهم حبسا واسرا * حتى قبض الله
 معاوية على اسوأ اعماله * وختم عمره بشراحواله * فاتبعه ابنه يجهز على
 جرحاه ويقتل ابنه قتلاه * الى ان قتل هانيء بن عروة المرادى ومسلم بن
 عقيل الهاشمي اولاً وعقب بالحرث بن زياد الرياحي * وبلي موسى عمرو بن
 فرطة الانصارى * وحيب بن مظهر الاسدي * وسعيد بن عبد الله الحنفي *
 ونافع بن هلال الجلي * وحنظلة بن اسعد الشامي * وعابس بن ابي شبيب
 الشاكري * في نيف وسبعين من جماعة شيعة وامر بالحسين عليه السلام يوم
 كربلاء ثانياً ثم سلط عليهم الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد يصلبهم على
 جذوع النخل * ويقتلهم الوان القتل * حتى اجث الله دابره ثقبيل الظهر
 بدمائهم التي سفك * عظيم التبعة بحريهم الذي انتك * فانتهت لنصرة اهل
 البيت طائفة اراد الله ان يخرجهم من عهده ما صنعوا ويفسل عنهم وضرما
 اجترحوا فصعدوا صمد القنة الباغية * وطلبوا بدم الشهيد الدعي ابن الزانية *
 لا يزيدهم قلة عددهم * وانقطاع مددهم * وكثرة سواد اهل الكوفة
 بازائهم الاقداما على القتل والقتال * وسحق بالنفوس والاموال * حتى قتل
 سلمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الله بن وال
 التيمي في رجال من خيار المؤمنين * وعليه التابعين * ومصابيح الانام *
 وفرسان الاسلام * ثم تسلط ابن الزبير على الحجاز والعراق فقتل المختار *
 بعد ان شق الاوتار * وادرك الثار * وافنى الاشرار * وطلب بدم المظلوم
 الغريب فقتل قاتله * ونفى خاذله * واتبعوه ابا عمر بن كيسان واحمر بن شميطة
 ورقافة بن يزيد والسائب بن مالك وعبد الله بن كامل وتلقطوا بقايا الشيعة
 يمثلون بهم كل مثلة * ويقتلونهم شرقتلة * حتى طهر الله من عبد الله بن
 الزبير البلاد * واراح من اخيه مصعب العباد * فقتلتهما عبد الملك بن مروان
 كذلك تولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون بعد ما حبس ابن الزبير
 محمد بن الحنفية واراد احراقه * ونفى عبد الله بن العباس واكثر ارهاقه *
 فلما خلت البلاد لآل مروان سلطوا الحجاج على الحجازيين * ثم على العراقيين *
 قتلهم

فلعلب بالهاشميين واخاف الفاطميين * وقتل شيعة على ومحا آثار بيت النبي
وجرى منه ما جرى على كيل بن زياد النخعي * واتصل البلاء مدة ملك مروانية
الى الايام العباسية حتى اذا اراد الله ان يختم مدتهم بأكثر آثامهم * ويجعل اعظم
ذنوبهم في آخر ايامهم * بعث على بقية الحق المهمل * والدين المعطل * زيد
ابن علي فخذله منافقوا اهل العراق وقتله احزاب اهل الشام وقتل معه من
شيعة نصر بن خزيمة الاسدي * ومعاوية بن اسحق الانصاري * وجاعة
من شابعه وتابعه وحتى من زوجه وادناه وحتى من كلبه وماشاه * فلما انتهكوا
ذلك الحريم * واقترفوا ذلك الاثم العظيم * غضب الله عليهم * وانتزع
الملك منهم * فبعث عليهم ابا مجرم * لا ابا مسلم * فنظر لا نظر الله اليه الى
صلابة العلوية والى لين العباسية فترك نقاه * واتبع هواه * وباع آخرته
بديناه * وافتتح عماله بقتل عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب وسلط طواغيت خراسان * وخوارج سجستان * واكراد اصفهان
على آل ابي طالب يقتلهم تحت كل حجر ومدر ويطلبهم في كل سهل وجبل
حتى سلط عليه * احب الناس اليه * فقتله كما قتل الناس في طاعته * واخذه
بما اخذ الناس في بيعته * ولم ينفعه ان اسخط الله برضاه * وان ركب مالا
يهواه * وخلت من الدوانيقي الدنيا فحبط فيها عسفا * وتقضى فيها جورا
وحيفا * الى ان مات وقد امتلأت سجونته باهل بيت الرسالة ومعدن الطيب
والطهارة قد تتبع غائبهم وتلقط حاضريهم * حتى قتل عبد الله بن محمد بن
عبد الله الحسيني بالسند على يد عمر بن هشام بن عمر التغلبي فاظنك بمن قرب
متناوله عليه * ولان مسه على يديه * وهذا قليل في جنب ما قتله هرون
منهم * وفعله موسى قبله بهم * فقد عرفتم ما توجه على الحسن بن علي بفخ
من موسى وما اتفق على علي بن الافطس الحسيني من هارون وما جرى
على احمد بن علي الزبدي وعلى القاسم بن علي الحسيني من حبسه وعلى
ابن غسان حاضرا الخراعي حين اخذ من قبيلة والجملة ان هرون مات
وقد حصد شجرة النبوة واقتلع غرس الامامة واتم اصلهم الله
اعظم نصيبا في الدين من الاعمش فقد شتموه * ومن شريك فقد عزلوه *

و من هشام بن الحـكم فقد اخافوه * و من علي بن يقطين فقد اتهموه * فاما
 في الصدر الاول فقد قتل زيد بن صرحان العبدى * و عوقب عثمان بن حنيف
 الانصارى * و خفي حارثة بن قدامة السعدى * و جندب بن زهير الازدى *
 و شريح بن هانئ المرادى * و مالك بن كعب الارجسي * و معقل بن قيس
 الربيحي * و الحرث الاعور الهـمداني * و ابو الطفيل الكنانى * و ما فيهم
 الا من خر على وجهه قتيلاً * او عاش في بيته ذليلاً * يسمع شتمه الوصى فلا
 ينكر * و يرى قتله الاوصياء و اولادهم فلا يغير * ولا يخفى عليكم حرج عامتهم
 و حيزتهم كجابر الجعفي * و كرشيد الهجري و كرزارة بن اعين و كفلان و ابى فلان
 ليس الا انهم رحيم الله كانوا يتولون اولياء الله * و يتبرؤون من اعداء الله *
 و كفى به جرماً عظيماً عندهم * و عيباً كبيراً بينهم * و قل في بنى العباس فانك
 ستجد بحمد الله تعالى مقالا * و جل في عجايبهم فانك ترى ما شئت مجالاً * يجي
 فيؤهم فيفرق على الديلى و التركى * و يحمل الى المغربى و الفرغانى * و يموت
 امام من أئمة الهدى و سيد من سادات بيت المصطفى فلا تبسج جنازته * ولا
 تخصص مقبرته * و يموت ضراط لهم او لاعب * او مسخرة او ضارب * فحضر
 جنازته العدول و القضاء * و يعمر مسجد التعزية عنه القواد و الولاة * و يسلم فيهم
 من يعرفونه دهرى او سوفسطائياً و لا يتعرضون لمن يدرس كتاباً فلسفياً و مانوياً
 و يقتلون من عرفوه شيعياً * و يسفكون دم من سمى ابنه علياً * و لو لم
 يقتل من شيعة اهل البيت غير المعلى بن حبيش قتيل داود بن على و لو لم يحبس
 فيهم غير ابى زاب المروزى لكان ذلك جرحاً لا يبرأ * و نائرة لا تطفأ *
 و صدعاً لا يلبث * و جرحاً لا يلتئم * و كفاهم ان شعراء قريش قالوا في الجاهلية
 اشعاراً يحجون بها امير المؤمنين عليه السلام و يعارضون فيها اشعار المسلمين
 فجلت اشعارهم * و دونت اخبارهم * و رواها الرواة مثل الواقدى و وهب بن منبه
 التميمى و مثل الكلبي و الشرقى بن القطامى و الهيثم بن عدى و داب بن الكنانى
 و ان بعض شعراء الشيعة يتكلم في ذكر مناقب الوصى بل في ذكر معجزات
 النبي صلى الله عليه و سلم فيقطع لسانه * و يمزق ديوانه * كما فعل بعبد
 الله بن عمار البرقي * و كما اريد بالكهيت بن زيد الاسدى * و كما نبش
 قبر منصور بن الزرقان النمرى * و كما دمر على دعبل بن على الخزاعى * مع
 رفقتهم

رفقهم من مروان بن ابى حفصة اليمامى ومن على بن الجهم الشامى
لبس الا لغلوهما فى النصب * واستجابهما مقت الرب * حتى ان هرون ابن
الخيزران * وجعفر المتوكل على الشيطان لا على الرحمن * كانا لا يعطيان مالا
ولا يبذلان نوالا * الا لمن شتم آل ابى طالب * ونصر مذهب النواصب * مثل
عبد الله بن مصعب الزبيرى و وهب بن وهب البخترى ومن الشعراء مثل
مروان بن ابى حفصة الاموى ومن الادباء مثل عبد الملك بن قريب الاصمعى
فاما فى ايام جعفر مثل بكار بن عبد الله الزبيرى وابى السمط بن ابى الجون
الاموى وابن ابى الشوارب العيشمى ونحن ارشدكم الله قد تمسكنا بالعروة
الوثقى وآثرنا الدين على الدنيا وليس يزيدنا بصيرة زيادة من زاد فينا * ولن يحل
لنا عقيدة نقصان من نقص منا * فان الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ
كلمة من الله * ووصية من رسول الله * يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين ومع اليوم غد * وبعد السبت احد * قال عمار بن ياسر رضى الله عنه
يوم صفين او ضربونا حتى نبلغ سعات هجر لعلمنا اننا على الحق وانهم على الباطل
ولقد هزم رسول الله صلوات الله عليه ثم هزم * ولقد تأخر امر الاسلام ثم تقدم *
ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولولا فتنة المؤمنين
وقلتهم * ودولة الكافرين وكتبتهم * لما امتلأت جهنم حتى تقول هل
من مزيد ولما قال الله تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما تبين الجزوع من
الصبور * ولا عرف الشكور من الكفور * ولما استحق المطيع الاجر *
ولا احتقب العاصى الوزر * فان اصابنا نكبة فذلك ما قد تعودناه * وان رجعت
لنا دولة فذلك ما قد انتظرناه * وعندنا بحمد الله تعالى لكل حالة آلة * ولكل
مقامة مقالة * فعند المحن الصبر * وعند النعم الشكر * ولقد شتم امير المؤمنين
عليه السلام على المنابر الف شهر * فما شككنا فى وصيته * وكذب محمد صلى
الله عليه وسلم بضع عشرة سنة فما اتهمناه فى نبوته * وعاش ابليس مدة تزيد على
المدد فلم ترتب فى اعنته * وابتلينا بفترة الحق ونحن مستيقنون بدولته * ودفعنا
الى قتل الامام بعد الامام والرضا بعد الرضا ولا مرية عندنا فى صحة امامته * وكان
وعد الله مفعولا * وكان امر الله قدرا مقدورا * كلا سوف تعلمون * ثم كلا

سوف تعلمون * و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون * و لتعلمن نبأه بعد حين
اعلموا رحمكم الله ان بنى امية الشجرة الملعونة فى القرآن * و اتباع الطاغوت
والشيطان * جهدوا فى دفن محاسن الوصى و استأجروا من كذب فى الاحاديث
على النبي صلى الله عليه وسلم و حولوا الجوار الى بيت المقدس عن المدينة
و الخلافة زعموا الى دمشق عن الكوفة و بذلوا فى طمس هذا الامر الاموال *
و قلدوا عليه الاعمال * و اصطنعوا فيه الرجال * فاقدروا على دفن حديث
من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و على آله و لا على تحريف آية من كتاب
الله تعالى و لا على دس احد من اعداء الله فى اولياء الله و لقد كان ينادى على
رؤسهم بفضائل العترة و يبكت بعضهم بعضا بالدليل و الحججة لا تنفع فى ذلك
هيبة * و لا يمنع منه رغبة و لا رهبة * و الحق عزيز و ان استذل اهله *
و كثير و ان قل حزبه * و الباطل ذليل و ان رصع بالشبهة و قبيح و ان غطى
وجهه بكل ما يبيع قال عبد الرحمن بن الحكم و هو من انفس بنى امية

سمية امسى نسلها عدد الحصا * و بنت رسول الله ليس لها نسل

﴿ غيره ﴾

لعن الله من يسب عليا * و حسينا من سوقة و امام

و قال ابو دهب الجهمى فى حجة سلطان بنى امية و ولاية آل بنى سفيان

تبنت السكرى من امية نوما * و بالطف قتلى ما ينام حبيها

﴿ و قال سليمان بن قنفة ﴾

و ان قتل الطف من آل هاشم * اذل رقاب المسلمين فذلت

و قال الكميث بن زيد و هو جار خالد بن عبد الله القسرى

فقل لبنى امية حيث حلوا * و ان خفت المهند و القطيعا

اجاع الله من اشبعتموه * و اشبع من يجوركم اجيعا

و ما هذا باعجب من صباح شعراء بنى العباس على رؤسهم بالحق و ان كرهوه

و يفضيل من نقصوه و قتلوه قال المنصور بن الزبرقان على بساط هرون

آل

آل النبي ومن يحبهم * يتطامنون مخافة القتل
ومن النصرارى وللهود وهم * من امة التوحيد في ازل

وقال دعل بن على وهو صنيعه بنى العباس وشاعرهم

ألم ترانى مذ ثمانين حجة * اروح واغدودائم الحسرات
ارى فيأهم في غيرهم متقسما * وايدبهم من فيهم صفرات

وقال على بن العباس الرومى وهو مولى المنصم

تأليت ان لا يبرح المرء منكم * بئل على حر الجبين فيعج
كذلك بنو العباس تصبر منكم * ويصبر للسيف الكمى المدجج
للكل اوان لاني محمد * فتبيل زى بالدماء مضرج

وقال ابراهيم بن العباس الصولى وهو كاتب القوم وعاملهم فى الرضا لما قربه
المأمون

عن عليكم باموالكم * وتعطون من مائة واحدا

وكيف لا ينفصون قوما يقتلون بنى عمهم جوعا وسفها * ويملاؤن ديار الترك
والديلم فضة وذهبا * يستنصرون المغربى والفرغانى * ويحفون المهاجرى
والانصارى * ويولون انبساط السواد وزارتهم * وقلق العجم والطباطم
قيادتهم * ويمنعون آل ابى طالب ميراث امهم وفى جددهم يشهى العلوى
الاكلة فيحرمها * ويقترح على الايام الشهوة فلا يطعمها * وخراج مصر
والاهواز * وصدقات الحرمين والحجاز * تصرف الى ابن ابى مریم المدينى
والى ابراهيم الموصلى وابن جامع السهمى والى زلز الضارب وبرصوما الزاهر
واقطاع بنخبشوع النصرانى قوت اهل بلد وجارى بغا التركى والافشين
الاشروسنى كفاية امة ذات عدد والتوكل زعموا ينسرى باثنى عشر الف
سرية * والسيد من سادات اهل البيت يتعفف بزنجية او سندية * وصفوة
مال الخراج مقصور على ارزاق الصفاعنة * وعلى موائد المختاتنة * وعلى
طعمة الكلابين * ورسوم القرادين * وعلى مخارق وعلوية الغنى وعلى
زرزر وعمر بن بانه الملهى ويخلون على الفاطمى باكلة او شربة * وبصار فونه

على دائق و حبة * وبشترن العوادة بالبدر * ويجرون لها ما يفي برزق عسكر *
 والقوم الذين احل لهم الخمس و حرمت عليهم الصدقة و فرضت لهم الكرامة
 والمحبة يتكفون ضرا * ويهلكون فقرا * ويرهن احدهم سيفه * ويبيع
 ثوبه * وينظر الى فيثه بعين مريضة * ويتشدد على دهره بنفس ضعيفة *
 ليس له ذنب الا ان جده النبي وابوه الوصي وامه فاطمة وجدته خديجة
 ومذهبه الايمان * وامامه القرآن * وحقوقه مصروفة الى القهرمانه
 والمضطربة * والى الغمرة والى المزررة * وخسه مقسوم على نقار الديكة
 الدمية والقردة * وعلى عرس اللعبة واللعبة * وعلى مريه الرحلة * وماذا
 اقول في قوم حلوا الوحوش على النساء المسلمات * واجروا لعباده وذويه
 الجرايات * وخرثوا ربة الحسين عليه السلام بالغدان * ونفوا زواره الى البلدان *
 وما اصف من قوم هم نطف السكارى في ارحام القيان * وماذا يقال في اهل
 بيت منهم نبغ البغا وفيهم راح التخنيث وغدا وبهم عرف اللواط كان
 ابراهيم بن المهدي مغنيا * وكان المتوكل مؤثنا موضعاً وكان المعتز مخشاً وكان
 ابن زبيدة معتوها مفركاً وقتل المأمون اخاه * وقتل المنتصر اياه * وسم موسى
 ابن المهدي امه * وسم المعتضد عمه * ولقد كانت في بني امية مخازي تذكر *
 ومعائب تؤثر * كان معاوية قاتل الصحابة والتابعين * وامه آكلة كعباد
 الشهداء الطاهرين * وابنه يزيد القروذ * مربي الفهود * وهادم الكعبة
 ومنهب المدينة وقاتل العترة * وصاحب يوم الحرة * وكان مروان الوزغ
 ابن الوزغ لعن النبي صلى الله عليه وعلى آله اياه وهو في صلبه * فلحقته لعنة
 الله ربه * وكان عبد الملك صاحب الخطيئة التي طبقت الارض وشملت * وهي
 توليته الحجاج بن يوسف الثقفي فأتك العباد * وقاتل العباد * ومبيد الاوتاد *
 ومخرّب البلاد * وخبيث امه محمد الذي جاءت به النذر * وورد فيه الاثر *
 وكان الوليد جبار بني اميه وولى الحجاج على المشرق وقرة بن شريك على
 المغرب وكان سليمان صاحب البطن الذي قتله بطنه كظله ومات
 بشما وتحمه وكان يزيد صاحب سلامة وحبابه الذي نسخ الجهاد بالحر *
 وقصير ايام خلافته على العود والزمر * واول من اغلى سعر المغنيات * واعلن
 بالفاحشات

بالفاحشات * وماذا اقول فيمن اعرق فيه مروان من جانب * ويزيد بن معاوية
 من جانب * فهو ملعون بين ماعونين * وعريق في الكافرين كافرين * وكان
 هشام قاتل زيد بن علي مولى يوسف بن عمر الثقفي وكان الوليد بن يزيد خلع
 بنى مروان * الكافر بالرحن * الممزق بالسهم القرآن * واول من قال الشعر
 في نفي الايمان * وجاهر بالفسوق والعصيان * والذي ضنى امهات اولاد
 ابيه * وقذف بغشيان اخيه * وهذه المثالب مع عظمتها وكثرتها * ومع قبحها
 وشنتها * صغيرة وقليلة في جنب مثالب بنى العباس الذين بنوا مدينة الجبارين
 وفرقوا في الملاهي والمعاصي اموال المسلمين * هؤلاء ارشدكم الله الائمة المهديون
 الراشدون * الذين قضوا بالحق وبه يعدلون * بذلك يقف خطيب جمعهم *
 وبذلك تقوم صلاة جماعتهم * فان كسد التشيع بخراسان فقد نفق بالحجاز
 والحرمين * والشام والعراقين * وبالجزيرة والثغرين * وبالجل واليغارين *
 وان تحامل علينا وزير او امير فانا نتوكل على الامير الذي لا يعزل * وعلى القاضي
 الذي لم يزل يعدل * وعلى الحكيم الذي لا يقبل رشوة ولا يطلب سجلا ولا شهادة
 وياه تعالى نحمد على طهارة المولد * وطيب المحدث * ونسأله ان لا يكلنا الى
 انفسنا * ولا يحاسبنا على مقنضي عملنا * وان يعيذنا من رعونة الحشوية *
 ومن لجاج الضرورية * وشك الواقفية * وارجاء الخنفية * ونخالف اقوال
 الشافعية * ومكابرة البكرية * ونصب المالكية * واجبار الجهمية والنجارية
 وكسل الراوندية * وروايات الكيسانية * وجمد العثمانية * وتشبيه الخنبلية
 وكذب القلاء الخطائية * وان لا يحشرنا على نصب اصفهائي ولا على بغض
 لاهل البيت طوسي او شاشي ولا على ارجاء كوفي ولا على تشبيه قبي
 ولا على جهل شامي ولا على تحبيل بغدادى ولا على قول بالباطن مغربي
 ولا على عشق لابي حنيفة بلخي ولا على تناقض في القول ججازي ولا على
 مروق سجزى ولا غلو في التشيع كرخي وان يحشرنا في زمرة من احببناه *
 ويزقنا شفاعته من توليناه * اذا دعا كل اناس بامامهم * وساق كل فريق تحت
 لوأهم * انه سميع قريب * بسمع وبسجيب *

﴿ وكتب الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته ﴾

فهمت ماذا كره الشيخ من توبة الدهر اليه من ذنبه * وخطبته لسمه بعد حربه *
وما لا يزال يتعرفه من انقضت ضيابة المحنة * وانجلت غمرة الكربة * من صنع
جديد في ظل يوم جديد لم نحسبه * وعز مؤتلف في كل ساعة لم نحسبه * حتى
لقد اشتم روائح عود الحلال الى مائها الناضب * ورجوع الدولة الى رسمها
الذاهب * وهكذا تكون احوال المقلين * فان الايام اذا غلظت فجث عليهم *
رجعت فاعتذرت اليهم * والزمان اذا حاربهم خطأ سالهم عدا فيستوفون
في الحالين اجر المحنة * وزيادة بشكر النعمة * ثم يختم لهم بما هو بحالهم اليق
ومقاديرهم اوفى * والمحنة اذا كانت بغرض زوال فليست بمحنة * كما ان النعمة
اذا انتظربها التغيير فليست بنعمة * وانما الانسان من دهره في يومه فاما
امسه فافل * واما غده فامل * وكل غم سبب السرور فهو سرور * وكل
ظلمة كانت طريقا الى النور فهي نور * ومن محاسن ايام المحن ان الانسان يعرف
بها غش الاصدقاء * ويقف منها على اوزان الثقات والاولياء * ويخبر بين من
هو صديق البلاء * وصديق الرخاء * ومن فوائدها انها تعلم المرء مقدار العافية
وتعرفه اخراج زكاة الجاه والدولة وتخلي في فقه ما يجده بعدها من طعم
السلامة * ومن منافعها انها تطلع الناس على مقادير قوم لولا المحنة لم يطلعوا
عليها * وتظهر كفاية اناس لولا غيبتهم وحضور البذل عنهم لم يمتدوا اليها
والآن عرف الشيخ بحقيقته * ووزن برزته * وقف السلطان والرعية على
تقصيله وجلته * بحضور غيره وغيبته * وانما يعرف حق الافاضل * من
دفع بعدهم الى عشرة الاراذل * ويشد يده بالخاصة * من ابتلى بعده بالعامه
وما اغلى الماء على من فقده * وارخصه عند من وجده * هذا وقد صقلت
هذه الفترة خلألق الشيخ بالتجارب * ووضعت في يده مرآة النظر في العواقب *
وهذبت افعاله من كل شوب * وغسلت عثه وضر كل عيب * على انه لم يزل
مبرا من كل رذيلة * ومخصوصا بكل فضيلة * ولكن الايام عملها في التعليم *
وخاصتها في باب التنبيه والتقويم * فالحمد لله الذي ردا الى ذلك الامر جلاله
وبهائه

وبهائه * وعمر بابه وفناءه * وسر شيعته واوليائه * ونغم حسدته واعدائه
ولم يفجعه بالعلق النخيس الذي لا يشترى بالاثمان * ولا يوزن بالبران * ولا
يكال بالقران * ولا يرى مثله في هذا الزمان * كالم يرى في سائر الازمان * ثم
المجد لله الذي حول كعبي من التعزية الى التهنئة واخرج القاضى من
ميدان الصبر * الى ميدان الشكر * وجعلنى رطب اللسان بالمجد لله * بعدما
كنت رطب اللسان بآنا لله * ثم المجد لله الذى استجاب دعائى * ورحم بكائى
وعلى كيف تطلب الحاجات * ومتى تستجاب الدعوات * وعرفنى ان
الدهر فرمى بما بيني بما بعد * وحلى ريماء تنم فيما تلد * ثم المجد لله الذى
ارانى اهل خوارزم وقد عرفوا رجحان من فقدوه بمن وجدوه * كما عرفوا
نقصان من وجدوه بمن كانوا فقدوه * وانشدوا قول حنظلة بن عرادة التميمي
صبت على سلم فلما فقدته * وعاشرت اقواما رجعت الى سلم
وقول دعلج

وترجعتنى اليك وان تناءت * ديارى عنك تجربة الرجال

﴿ وكتب الى رئيس سمرقند ﴾

وصل كتاب سيدى بعد ان كنت ظننت لتأخره ظنونا اعينده بل اعيننى بالله من
ان تصدق بها فراستى * او تحقق مخيلتى * وظن المحب متوزع * والشفيق بسوء
الظن متولع * الكتاب الذى ذكر سيدى لم يصل * ولقد كان الكاغد للجواب
صنه موجودا * والكتاب مشهودا * والوقت بحمد الله تعالى ومنه طويلا
ممسودا * افهم غير المفهوم * ولبت شعري كيف سخط على كتبنا حتى اقتطعها
دوننا سليلك بن السدسكة السعدى * واوفى بن مطر الماسزنى * وعمر بن بدافة
الهمداني والشنفرى الازدى وتأبط شرا الفهمى والسهمزى العكلى ومالك
ابن الريب الرزنى وشطاط وبرجان وكتب حدر ومالك بن خزيم وعمر
الكلب الهذلى * وجحدر البكرى والمنشمر بن وهيب الباهلى * وابو

التشناس الحظلى * والقتال الكلابى * وابو حردبة والحطيم النيمى *
واكتل ورزام الخربان * واسكب والغداف القاطعان * وطهمان ومن مثل
طهمان وعبد العزيز وعرقل التميميان وورة الغفارى وحاجر بن عمرو الازدى
هؤلاء اصوص العرب وصعاليكها الذين كانوا يسلبون الناس سلبا * ويأخذون
كل سفينة فصبا * واما بعد اليوم اذا كتبت الى سيدى كُتابا قرأت عليه
المعوذتين * وعلقت في جيبه تممين * واخذت من حامله كفيلىن * احدهما
ذو الجناحين * والاخر ذو النورين * حاجتى في كذا قضيت بسيدى لزال
قيامه بالحوائج يحل ما يعقد * ويسهل ما يشدد * ولا زالت عنايته تفك
اسيرا * وتيسر عسيرا * لاجرم لقد كتب على سجل رق * وقلد رقبتي له
حقا يوفى على كل حق * وان رجلا نقل هذا الدهر اللثيم من المذمة الى
الحمدة * وعلمه انجاز الموعدة * لرجل يحسن ان يغير السيم * وان يعلم
اللثيم الكرم * فلا زالت اتحمل لسيدى عارفة تنضاف الى سائر عوارفه *
وآنف صنيع ينضم الى سالفه * حتى تسود حواشى جريدة نعمه على * واباديه
الى * فاعمل جريدة غيرها * واضيف اليها مثلها *

﴿ وكتب الى ابى سعيد احمد بن شبيب جوابا عن كتاب له ورد عليه ﴾
﴿ يبشره فيه بنحلاص وزير خوارزم شاه من المحنة ﴾

كان كتاب صاحب الجيش ورد مشحونا ببشارتين * اوردتا فرحتين * و اوجبتا
شكرين * احدهما وهى كبراهما خبر سلامته * وسلامة احواله ونعمة
الله تعالى عليه في جلته * والثانية خبر ما اتاح الله تعالى للوزير ابى فلان من
الفرج الذى وافى بغته * وورد على القلوب والاسماع فلتة * فا ادرى باية
النعمين كنت اكبر اعتدادا * واكثر بها لمحاسن الايام تعدادا * وبأية البشارتين
كان سرورى اكبر حجما * واعظم جرما * ولاية الفرحتين كان قلبى اطرب *
و لسانى بشكر الله تعالى ارطب * على ان سلامة صاحب الجيش وان كانت
البشارة

البشارة التي توفي على البشار * والنعمة التي تربي على النعم البواطن والظواهر *
 فلانها جرت مجرى الثيب اذا كانت متطلعة متشوفة * ومتوقعة متوكفة * وردت
 على شيخ ينظر موردها * وعلى قلب يتجز موعدها * وخبر نعمة الله تعالى
 على ذلك الوزر وقد جرى مجرى بيضة العقر * وقام سماعه مقام افتراع البكر *
 ورد والقلوب فيه غير طامعة * والنفوس اليه غير منازعة * والياس قد ارتج
 باب الرجاء * والبلاء قد نسخ آيات الرخاء * وطول ايام الفترة * قد هزم بجيش
 الهم جيش المسرة * وكان نعمة خرجت من بيت نقمة * وفرحة نبتت في
 ارض غمة * وخبر سارا مر على اذن طالما قرعها خبر البلاء * وعلى عين
 طالما باتت على السهر واصبحت على البكاء * والمسرور اذا خرج من الكمين
 كان انفس للزينة * والضحك اذا وجد في ساعة البكاء كان اغرب في السماع
 والرؤية * والحمد لله الذي جعل صاحب الجيش يهدي البشار الى مضاعفة *
 وينعم على النعم متراكمة مترادفة * ويورد على خبر سلامته في نفسه التي هي اعز
 النفوس على * ممزوجا بخبر سلامة احب الناس بعده الى * لتكون ريح المسرة
 قد هبت على جنوبا وشمالا * وجناح الانس والطرب قد رفرف حولي يمينا
 وشمالا * كأن الخيرات لا تعرف طريقا الى الامن بابه * وكأن البشار لا تحسن ان
 تطلع على الامن كتابه وخطابه * وفهمته وعظم اعتدادي بمورده لصاحب
 الجيش على اني لو انصفته لشكرته بلسانين * واحببته بقلبين * وكتبت يدي
 بقلبين * وواليت ايامه ودولته بنفسين * كما انه يحسن الى من جهتين * ويشرني
 من جانبين * ويهدي الى الهدية ذات الطرفين * فاما ان نعمته على مثني مثني *
 ومكافاتي له عنها فرادي * فلك اذن قسمة ضيرني ولكن متى استوفى فصل
 محسن وحال شاكر * ومتى ربح رئيس على شاعر * ومتى استوى من يطلب
 سائلا * ومن يطلب نائلا * لاعدت صاحب الجيش سيدا وسندا * ومددا
 وعضدا * ورصنا مؤيدا * وسنانا محمدا * وسهما مسددا * وسيقا
 مجردا مهندا * وجندا مجندا * وعزا مؤيدا سرمدا * ولاخلوت منه
 ابدا *

﴿ وكتب الى خوارزم شاه ﴾

ورد على كتاب الامير مع فلان فلا ادري ايها كان اشد أسروري بالرسول *
 ام سروري بالمحمول * وفهمته ولما عرضته على اصدقائي * صغار يحسدني
 عليه اعدائي * فلما اجتلوا محاسن الكلام بقلوبهم * ومحاسن الخط بعيونهم
 علموا ان بخوارزم قوما من النجار الافضل * ومن الطراز الاول * اذا اخذوا
 الاقلام كتبوا * واذا اخذوا السيوف ضربوا * وان كان الامير رأس الجريدة
 وفارس الكتيبة ونكتة المسئلة وطراز الكسوة ووجد الرزمة وصدر الدست *
 واول التخت * وخال الخلد ودق اندق ولب اللب ويحسب الامير ان هذا
 الكتاب وافائي ليلا فاحييت له الليل حب كثير عزة وعشقه عشق جليل بشينة
 وابغضت له النهار بغض العاشق الفراق * وبغض العروس الطلاق * ولقد
 تركت الاسماع به مشهونة * والقلوب مفتونة * واتاني خلال ذلك فرح لا يسعني
 جلدي منه فرحا * ولا تحملني اعواد سرجي مرحا * فانشدت
 واذا نظرت الى اميري زادني * ضنا به نظري الى الامراء
 ولقد ظل لي من لا يدع فضلا الا تنقصه * ولا جيلا الا غصه * هذه كتابة
 الوزير * لا كتابة الامير * فقلت له ما زدت على ان جعلت الفضل خادمه *
 والكمال تابعه * ومن خدمه الفضلاء فقد خدمه الفضل * ومن تصرف في
 عمله العقلاء فقد تصرف له العقل * وكيف يخدم الفضلاء غير فاضل *
 ام كيف يرضي الكلمة بالمقام على غير كامل * واصدرت الجواب الى حضرة
 الامير عمرها الله تعالى بوفود الرجاء * وملا رحابها وابوابها برسل الملوك والرؤساء *
 وصرف اليها زمام كل رغبة * وثني نحوها عنان كل رهبة * وجعلت هذه
 الاحرف جنيبة للجواب وجنائب القول من جنائب الخيل

﴿ وكتب الى العامل على البريد بالاهواز ﴾

كنت ظننت بك يا اخي ظننا كذبه فبحم فعلك * وضعف هجرتك ووصلك *
 فانك

فأنك لا تعمل فيهما على قياس واجب ولا نصبر منهما على طعام واحد فلا جرم لقد رجعت في ودي لك وما كنت ارجع في هبة * وندمت على ثقتي بك وعهدى بي ان لا اندم على حسنة * وهذا يدك الله تعالى رزقي من كل من اصفيته حبي * ووضعت في يده قلبي * فاننا ابدا بين صديق اشكوه وقد كنت اشكره * واعذله وقد كنت اعذره * وارتجع قلبي منه كرها وقد سلمته اليه طوعا حتى لقد اشتغل قلبي بخوف الاصدقاء * عن خوف الاعداء * واشتغل شعري بالعتاب عن المديح والتهجاء * حتى لقد صرت اعد سوء الظن حزنا وارى المساهلة غبنا واحسب المكافاة على القبيح عدلا * ومعاشرة الناس بالفسح عقلا * وان كان هذا ليس جيلا فانما فيه تليذ اصدقائي وهم في الحمد عليه شركائي *

﴿ وكتب الى ابى حامد بن روزبه اديب قومس ﴾

وصل كتاب شيخني مكتوبا بخط ينطق بغير لسان * ويفصح من غير بيان * احسن من كل شيء غير كلام صاحبه * والطف من كل شيء غير اخلاق كاتبه * القصيدة قد حفظتها لما لحظتها * ورويتها لما رأيتها * ولو اجبت عنها * لسرقت الجواب منها * اذ كانت قد جعت نشر البديع * وضمت اطراف الرصف والترصيع * ولو فعلت ذلك لكنت قد اهديت الى شيخني من ماله وخلعت عليه من يده وضربته بسيفه على اني قد طلقني الشعر ولا اقول طلقته وانما الشعر بالطرب * اوبالارغب اوبالرهب * وما بقي شيء يسره فاطرب * ولا بقي كريم فارغب * ولا بقي وجل فارهب

﴿ وكتب الى ابى زيد جوابا عن كتابه ﴾

وصل يا ولدي كتابك القصير نجدا * المختصر جدا * وفهمته ذكرت انك مشتاق الى اللقاء * ومستبطن في ذلك القدر والقضاء * والمسافة بيننا صغيرة

البقرة * منيفة الرقعة * لذا ذرعت بذراع الهوى * ومسحت بيد الذكري *
 وهي بعيدة اذا مسحت بيد التسلي * ونظر اليها بعين التعافل والناسي *
 والبعيد قريب اذا التقي العزم والتوفيق * كما ان القريب بعيد اذا التقي التفريط
 والتعويق * فلا تحلق باذئاب العلل * لو صح منك الهوى ارشدت للحيل *

﴿ وكتب الى ابي حامد ايضا الاديب بقومس ﴾

ورد على كتاب الشيخ وهو اعز كتاب على الاله كان صغيرا كايام لقائي له *
 قصيرا كمدة انسى به * على انه لا قليل من البر * ولا صغير من الذكر * على
 ان صغير البر الطف والطيب * كما ان قليل الذكر الشهى واعذب * عاتبي
 الشيخ عتابا انساني الرعد القاصف * والريح العاصف * والبرق الخاطف *
 وارذت جوابه فعقل لساني عنده ذكر ايام تفض العرائم * وتسل السخائم *
 وما كل انسان يعطي السلطان على قلبه فيقلبه * وعلى شيطانه فيغلبه * فلم
 نزع شبحي قيصا من حسن العشرة ولم يزل يلبسه * واطلق لسانا لم يزل
 يحسه * انا بكتاب شبحي اذا ورد على اشد سرورا من المشتاق الى التلاق * بعد
 طول الفراق * ومن العاشق بالعناق * ومن الاسير بالاطلاق * ومن الفارق
 بالاطلاق * فليخفني به * وليؤهلني له * ان شله الله تعالى

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

كتبت الى شبحي كتابا سلحت فيه يدي وخاطري * وغالطت في انتقاده قلبي
 وناطري * لان رسوله كان اجهل من اير دخل نصفه * ومن عامل حضر
 مشغفه * ومن حاج لم يبق بينه وبين الموقف سوى ليلة * او بياض غدوة *
 وهو على فراش بعيد * وفوق مطية بليدة * ومن منهزم رأى خلفه سواد
 الطلب * وخاف عاقبة فوات الروح والسلب * ومن الحشمرى يوم الجمعة
 وقد سمع الاذان * وركب السلطان * فلازمني حتى ضغطني ضغط الغريم *
 وضبطني

و ضبطنى ضبط الحصيم * وشغلنى عن بسم الله الرحمن الرحيم * فكثبت ويدي
ترتدش * وقلبي ذهل دهش * وانا ارى لشيخى ان يستعمل هذا الرسول
فى جباية المال * واستحثت العمال * واجتلاب الصدقات والجوال * فانه
يحاسب على المخطئة * ويضايق فى اللفظة * ويتقاضى تقاضيا يزهق النفس *
ويقطع النفس * فلو عرف ملك الموت سره * لجعله خليفته وفوض اليه
امره * فانه اكره منه لقاء * واشد اقتضاء * وحاجتى ان لا يرده شيخى الى
فانى ارحم الارض من ثقله * واحب بطنها وابفض ظهرها من اجله *
والسلام

﴿ وكتب تغزية الى ابي بكر ﴾

بلغنى ما فاساه شيخى ايده الله تعالى فى هذه المصيبة من غم يشكى * بل يبكى *
وجزع بضنى * بل يفنى * والموت خطب ثقل حتى خف وكترحتى قل وهان على
الباقى لما رآه بالماضى وعلى المعزى لما نظره فى المعزى ودخل الجميع تحت قول المنهى
يدفن بعضنا بعضا ويمشى * واخرنا على هام الاوالى

وشيخى اعرف بالله * واقرأ لكتاب الله * واروى لخبار رسول الله * من
ان يتأدب بغير ادب الله * ولا يسلم لقضاء الله * ولكن لمفاجأة المصيبة لذعة
يستراح منها الى مائة الصديق * والى تسلية الاخ الشقيق * فقد بأنس
المريض الى العائد وان علم انه لا يملك شفاه * ولا يدفع بلاء * جعلنا الله تعالى
من يتجهز بالصبر ما وعده من البشرى * والصلوات والرحمة والهدى فانه تعالى
ذكره ذكر الصابرين * فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهندون * والمهنا العزاء عما استأثر به * والشكر على ما اخلف منه *
والسلام

﴿ وكتب الى ابى سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني ﴾

كتابي وقد عفا بينا رسم الكتابة والمراسلة * ونسى اسم المطالعة والمواصلة *
والذنب في ذلك لاحدنا فان كتبه فني المعذرة * ومن الشيخ الصفح والمفكرة *
وان كان هو فقد عذرته قبل ان يعتذر * وغفرت ذنبه قبل ان يستغفر *
وطفلت عليه بنصي لساني نأبأ عنه * وخليفة له * وردودي فلان فنظرت
مند وفيه الى ابيه ورأيت الايام قد كستته رداء جبال وكال * وصقلته يدي
اقبال واقتبال * وخرجت نجيبا اخجل التجباء * وابنا احيا الآباء * ورأيت

يطلب شأوا امرأين قدما حسنا * بهذا الملوك وفانا هذه السواق
هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فخله لخصا
او يسبقه على ما كان من مهل * فخل ما قدما من صالح سبقا

وما اجم هذا الولد النجيب على سبقه الى المدى * وعلى ارتقاعه في الذروة
العليا * وقد رسخ عرقه في تلك الدرة الكريمة * وفرعت غصونه على تلك
الدوحة العميقة * لابل لو اقام على مرتبط الشيخ فرس لما اعتدلت له ان يكون
جوادا * ولوبات في خزانته سيف لما شكرته على ان يكون حساما * فكيف
بواده * ومن هو قطعة من كبده * كانت الايام امتعني ببقاء الشيخ مديدة
قصيرة كان نهارها لقصره ظهرا وعصرا * ولبها عتمة وجرا * فلما شكرتها
رجعت فميا وهبت * وندمت على ما صنعت * وذلك رسم اللئيم فانه اذا شكر
على احسان غلط به تنبه للؤمه فاساء * وندم على ما سبه من المسرة فساء *
والكريم اذا شكرته قابل الشكر بالزيد * وتجاوز الصنع القديم الى الجديد *
فان عادت الايام بمثل تلك الغلظة * وظفرت بتلك الغلظة * كتمتها شاني *
وشكرتها بضميري دون اساني * بلغني خبر تلك العثرة التي كانت عينا اصاب
الاحسان * وعيا لحق الزمان والسلطان * فزاد ذلك في جراح الايام بي *
وفي وقائعها بقلبي * ثم تذكرت ان الدولة للمحسنين * والعاقبة للمتقين *
وان الدهر يخطئ ثم يصيب * ويذنب ثم يتوب * لا يخل على الشيخ بكتبه

فلو

فلو لم استفد منها الا خبر سلامته لكانت الضالة التي تطلب * و العلق الذي لا يعار ولا يوهب * فكيف وفيها الفاظه التي تشوق العجوز الى شبابها * والشابة الى احبابها * فا قرأتها قط الا حسد طرفي اساني على لفظه * وحسد لساني طرفي على لحظه *

فو الله ما ادرى أزيدت ملاحه * على الخلق ام رأى الحب فلا ادرى و انا وان كنت شاعر اللسان فليست شاعر الخلق * ولا شاعر الوفاء والصدق * ولا شاعر الصداقة والود * ولا شاعر الديانة والعقد * لا تلون اخلاقي الوانا ولا اكون على صديق ومن يشكو الى زمانا * ولا اكون اخاه ايام دولته * وعدوه ايام عطلته * وقد غشت المروءات * واثملت المودات * ومات الوفاء والثبات *

﴿ وكتب الى ابن العميد الحاكم ﴾

كُتِبَ الى الشيخ عن سلامة تمنأتها منذ ورد على خبر سلامته * ونعمة اسبغت على منذ وقفت على ما اسبغه الله تعالى عليه من نعمته * ورد على كتاب الشيخ الذي كل سطر من سطره كتاب * وكل لفظه من الفاظه باب بل ابواب * المفيد باطنه و ظاهره * البديع اوله وآخره * الذي ما ورد على الا حسدني عليه من رآه يبدى * وود انه لو كانت عيناه عيني * و علم اني قد حويت في الخطوط بقسم وافر * وانه قد حصل منها على غيب ظاهر * لا زال الشيخ ابا عذر كل كلمة سائرة * وكل فعلة نادرة * ولا زالت اخلاقه مظنة لحفظ العهد * ومحطا لرجال الحمد * وشريعة مورودة لزوار المجد * وبيا مفتوحا لمستخرجي الرشد * فلان قد غضب على وما اعرف لي ذنبا * يستوجب منه عتبا * ولا انسه مع ذلك الى التجني * ولا اضع فعله موضع الظلم والتعدي * ولكن من الذنوب ما يظهر لمن رآه * وبخفي على من جناه * وقد يرى الانسان من عيب غيره * ما لا يراه من عيوب نفسه * ولذلك قيل

ان المرائى لا تزي * ك عيوب وجهك في صداها
وكذلك نفسك لا تزي * ك عيوب نفسك في هواها

اسأل الشيخ ان يرد على من صلحه ما فقدته * ويوجدني من هفوه ما نشدته *
ليكون قد صار طبيباً لاخلاق اخوانه يداويها من داء الهجران * ويصلحها
من فساد الزمان * واتكون نعمه على متفرقة اغصانها * ومتلونة الوانها *
فان النعمة اذا تكافأت مذهبها * وتعادلت جوانبها * اتسع فيها مجال
الشكر والذكر * وطالت فيها خطوة النظم والنثر *

﴿ وكتب الى ابى القاسم الابى البندار ﴾

خرج الشيخ الى ناحية عمله خروج السارق * لابل خروج الآبق * قد كتم
اخوانه حاله * ولم يستكشفهم اشغاله * وخصني من بينهم بالقسم الاوفر من
الكتمان * لابل بالقسط الاوفر من الحرمان * وما كان بضره لو صحبت ركابه *
وكثر بسوادى اصحابه * وقد الزمته الذنب دونى * وان كان مقسوما بينه
وبيني * كان ينبغي لى ان اقيم على بابه حارسا * وبكل درب من دروب محلته
فارسا * واتعرف خبر رحيله * واقف على كثير ما باتى وقليله * اذا رحل
شبعته بحسمى مرحلتين * وبقلبي مائتين * على ان قلبي قد شبعته حيث هو
معهم فليفضل برده على * ولينفذه بل يقدمه رسولا قاصدا الى * فان غاية المسيح
ان يرجع * وعاقبة الضيف ان يودع * ولا يأخذ قلوب اصدقائه في مرافق
اعماله ولا يكثر بمشبعيه سواد اضيافه ولا يتركنى بلا قلب فائق احتاج في
مكاتبته الى قلوب وللانظر في كتبه الى عيون وللصبر على فراقه الى نفوس ولا
يقول هو عندى تذكرة منك * ونائب على بابي عنك * فانما يحتاج الى التذكرة
من ينسى * والشيخ بحمد الله تعالى لا ينسى ولا ينسى *

﴿ وكتب الى ابى سمكة بقم ﴾

انا الح على شيخنى فى السؤال * واتجاوز خد الادلال * الى حد الاملال
لان

لان الذى اسأله لا يوجد منه عوض * ولا يقوم عنه جوهر ولا عرض *
ومن طلب خطيرا * احتمل كبيرا * وعلى قدر نفاسة المتاع رغبة المتاع *
وبحسب عظم التأمل * ضراعة السائل * وليس يرد كتاب شيخى على من هو
اضن منى به * ولا ارجب منى فيه * ولا اروى منى له * ولا اشكر منى عليه *
ولا اتوق منى اليه * واطن شيخى يستحسن مس عتابى له وعتاب عن قلب نقي
وصدر برى خير من ملق فوقه برد سارى ونحنه غش خفى فقد يكتم البغض
فى زوايا الهوى * وقد نبت المرعى على دمن الثرى * ولو لاني قد اصبحت تحت
نعمه الشيخ مستورا * واصبح لسانى بعدها مقصورا * لسأله كتاب كذا
ولكنى الى الخروج من الحواصل * احوج منى الى طلب النوافل * ولقد
نقص شيخى الى الادباء * وصغر فى عيني العظماء * وصارت اخلاقه لى
مرآة ارى فيها الحسن والقيح * واتبين فيها السقيم والصحيح * وثمره الادب
العقل الراجح * وثمره العلم العمل الصالح * فاما ادباء اهل زماننا فتنطقوا
بالادب الى الجهل * فحصدوا النقص من نزع الفضل * لا نعدم فى كل زاوية
منهم صغيرا يتكبر * وقليلًا يتكثر * لا يفيد من دونه بخلا * ولا يستفيد ممن
فوقه جهلا * ولو تعلم اعلم جهله * ولو علم لحفظ علمه * والبخل وحده
قيح فكيف اذا قارنه الجهل * والجهل بنفسه نقص كبير فكيف اذا كان معه
البخل * ومن عجائب البخل انه داء يعلى فان الجواد يبخل اذا بخل عليه *
ويتحول داء غيره اليه * فثمر الادواء داء اعدى * وشر العيوب عيب تعدى *
امنع الله تعالى شيخى بحماسة التى هى مبيت المدح ومقبله * وغرة الدهر
وتحجبله * واطال بقاءه * وجعلنى فداه *

﴿ وكتب الى ابى بكر النجوى اديب الجبل واصبهان ﴾

بذلت فى حاجة الاديب مجهودى * واليه تنتهى غاية جودى * فان اكن
بلغت منها رضاه * فذلك الذى اريده واتحراه * وان تكن الاخرى فالرغبة
قصرن عن الرمية * والسعى وقع دون مقتضى الامنية والنية * فلما الذنب

لرسوله الذي زعم انه اكفى * وقال لى حسبك وكفى * فان الطبيب يخرج من
الدواء * مقدار ما يشكى اليه من الداء * ذكر الاديب فى كتابه ان سوق
الادب كاسدة وانما الكاسد ما اشترى بدون قيمته * وقرب ربح تجارته * فاما ما لا
يشترى ولا يكترى ولا يذكر ولا يسمى فقد تجاوز الكساد * وبار بل باد * كتاب
شيخى اذا ورد بخطه نظرت منه الى روضة البصر * والى نزهة الفكر * ورأيت
منه جالا يراه القلب قبل الطرف * وشممت منه ريحا تشمه الروح قبل الانف *
وانى لاشتاق الى وروده على شوق المسحور الى الوصل * والغائب الى الاهل *
فاذا انقطع عني * وانقطع دونى * تكلت املى * وفجعت بمسورى وجذلى *
وغزى بعساكر الهم صدرى * وخلاها ظهري * وشيخى بتفضل فينظم
الطرق الى به * ويكون شفيعى الى لسانه وقلبه * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى ابى بكر بن شيمرد ﴾

او علمت بخروج الشيخ لاخذت بحظى من حلاوة تشيعه * ومرارة توديعه *
وقت بالواجب على من الاخذ بركابه * ومن تسوية ثيابه * على انى لو شيعته
لاصبحت مشيعا وصديقا * وامسيت معه صاحبا ورفيقا * ولما تركنى الشوق
ارجع عنه * ولا خلانى اخلومنه * وكنت اصير زيادة فى اشغاله * بل زيادة
فى عياله * فاذا انا قد طلبت الاحسان فاسأت * وارتدت الصواب فاخطأت
ولقد تركنى الشيخ بحميل عشرته * وكريم حبيبته * ابغض كل من
احببته * واباعد كل من قاربته * * وكأنه انما بعث الى * ليفسد الاخوان
على * فقد ضيق خلقى * وان كان وسع رزقى * وافسد افعالى * وان
كان اصلح احوالى * ومن الحب وجود الحرفى هذا الزمان الذى صار فيه
الوهم سنة متبعة * واصبح الكرم بدعة مبتدعة * ورخص النساء حتى
ما يتناع * وغلا السخاء حتى ما يباع * والكلام فى هذا الباب شرط بطين
يستهلك الناس مع عزته * ويستفرغ الفراغ مع قلته * وانى لاعتب على
شكرى للشيخ وانسبه الى التزارة وهو غزير والى الصغر وهو طويل عريض
ولقد

ولقد شكرته شكرا او شكرت الزمان به لاصبح لي شتاؤه ريبعا * وجديه خصيبا
 مريعا * ومدحته مدحا لو مدحت به الفلك لما دار الا بمرادى * ولا تصرف
 بوجه الا على اسعادي * ولا سعى الا في مصالح معاشي ومعادي * وليس
 يخلو شكرى اصنيعة سیدی ان يكون دونه او فوقه او مثله فان كان دونه
 فالظن بمثل الشيخ ان تكون يده العليا على من عامله * وصنيعه الراجحة على
 شكر من شكره * وان كان فوقه فقد ربح على الشيخ فليردني الى رأس
 المال * فان ربح الرؤساء على الشعراء من المحال * وان كان مثله فقد اخذ
 مني مثل ما اعطى واستأداني كفاء ما ادى فليستأنف الآن برا * استأنف
 شكرا * وليحدد نعمه * اجدد خدمه * هذا ايد الله الشيخ مزاح حل عليه
 بطر الغنى والشيخ هو الذى اغثنى فليحمل بطرى و هذيانى * وكيف احاسب
 من نفسى بعض صنائعه الى * وروحى بعض ودائمه لدى * ومن افعاله
 الجميلة عندي تفنى كل حساب * وتلا كل كتاب * الشيخ صاحب الديوان
 رفعت اليه حاجتى فاستقبلني بوجه مانع * فوليته قفا صبور قانع * ليعلم ان الكريم
 الوف عروف * وصدوف عزوف * يشكر على اليسر * وتلطف نفسه على
 الكثير * نسخة الرسائل قد حلتها وما تساوى عندي ان تهدي الى احد *
 او تحمل من بلد الى بلد * ولكن الشيخ اشتهاها شهوة راكب الخيل لركوب الحمار
 والبغل * وشهوة آكل الطيخ لا آكل الخل والبقل * وتطرف بطلبتها
 تطرف الغنى بلبس الودارى وهو غريق في الوشى والعنابي وقادر على الديباج
 الخسرواني ولعله اراد ان يضحك منها ندماء * ويخف بها جلساءه * فتكون
 بابا من ابواب الهزل * او جنسا من اجناس النقل

﴿ وكتب الى الوزير بالحضرة ﴾

ما اقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وابعدها اذا لم تقدر
 كانت ابد الله الشيخ حاجتى في وءاء المطال * وفي ضمان الايام والليال * فأكسني
 فيها الزمان * وارجف لي بها الاخوان * قد اخلق ثوب الرجاء لها حتى تمزق *

ويزجج حسن الظن بها حتى تحقق * وطابت النفس عنها * بيد اليأس منها *
حتى دفعت زمامها الى الشيخ فانشطها من عقال التعذر * واقامها من صرعة
التعسر * وقضاها قضاء سبق الاقتضاء * ونسخ باليقين الرجاء * فكان غيبا
سبق صبه دهوة المستسقى * وماء سباح قد كفي مؤنة المستقى * وانما كنت ايد
الله تعالى الشيخ مجدا على الطريق مطروحا * وبابا من ابواب المكارم مفتوحا *
لا التجدي يحصل * ولا الباب يدخل * حتى كانت يد الشيخ اول من جنى تلك
الباكورة * واحتوى تلك المكرمة الذخيرة * فالحمد لله الذى وفقه لحفظ ما ضيعوه *
ورفع ما وضعوه * واقد اشترى من السكر سلعة قليلة الطلاب فياليت الانيم يشم
رائحة افصاه * او يلاحظ شخص خصاله * وباليت البخيل يعطى من رزقه *
قيمة خلقه فى صفته وضيقة * وباليت المخلف للوعد تصير المواعيد فى رقبته *
او حثائب على عاتقه * فاعلمها اذا اثقلت ظهره * ضيقت صدره * فلا يعود
بعلها الى وعده بخلافه * وحر بسوفه *

وليت رزق اناس مثل جودهم * ليعلموا انهم بس الذي صنعوا

تأخر ما رسم الشيخ حله من الرسائل لاني اردت ان يحصل بخط لا يورث العين
قذى * ولا القلب اذى * ولولا انى رابع الكتاب والشعراء بالباء لا ياليه لما
اخرجت تلك النسخة الى هذا الاحتشاد * ولنا ههنا الى كل هذا الارتداد *
والكنى كابي الدمية لا بالوجه في جودة كساها * وكثرة حلالها * يشتري لها
المطوى والملوى * ويكسوها الديبقي والروى * ويتجاوز في جهازها الفضة
الى الذهب * والشعر الى القصب * ثم هو مع هذا كله خائف عليها ان ترجع اليه
مطرودة * وعليه مردودة * ولو كانت بنته حسناء لرفها ولو انها من الثياب
غارية * ومن الجمال كاسية * ومن الخلى طائلة خالية * ومن وجهها حاله *
لعله ان لها من نفسها شافعا لا ترد شفاعة * وبأئعا لا تنقض بيعته * وبعد
هذا كله فاني مقر على نفسي بالتقصير * ومستحق للوم الكثير * فان المحال اذا
نصر زاد بردا * وان الخطأ اذا اخرج له صغار عمدا * فلان قد احببته كتابي
بالوصاية * وصنعت له ما يصمه رجاءه وشكره من الرعاية * وارجو ان الشيخ
لا يلوم من جرأه جهد الاجراء بزمامه * ووقف البناء والاجر على مدرجة بره
وانعامه

و انعامه * وانما انا دلال من دلالى السكر * و سمسار من سمسرة الثواب
والاجر * ولم ار لهاتين السلعتين مشتريا اصح من الشيخ عقدا * ولا اجد منه
نقدا * فجهزت اليه باعة البضاعة * ودلت عليه الباعة * والسلام

﴿ وكتب الى تلميذه ﴾

ان كنت اعرك الله تعالى لازانا موضعاً للزيارة * فحن في موضع الاستراحة *
وان كنت تعتقد انك قد استوفيت ما كان لدينا * فسقط حقنا عنك وبقى
حقوق علينا * فقد يزور الصحيح للطبيب بعد خروجه من دأه * واستغناؤه عن
دوائه * وقد نجتاز الرعية على باب الامير المعزول فتجمل له ولا تعبى عزله *
والو لم تزدنا الا لتربنا رجحانك * كما طالما رأينا نقصيتك * لك ان ذلك فعلا
صائباً * وفي القياس واجبا *

﴿ وكتب الى حاكم نيسابور من اصفهان ﴾

وردت ايد الله تعالى الحاكم من الوزير على رجل يستطيل اليوم اذا بعدت عنه *
ويستقصر الدهر اذا قربت منه * ابدع في اكرامى بدائع لو كانت كليات لكانت
امثالا * ولو كانت اياتا لكانت افرادا * وكسائي طرازا من الصيانة ضفت
على ذبوله * ولاحت على صفحات احوالى غرره وجوله * وخاطبني بكلام
كأنما خلق من خلقه حسنا ورقة * وكأنما اقتطع من كلامه لطقا ودقة * ووعدني
مواعيد * في حجة العدل والنوحيد * ورقاني في غاية ترقى رجل المني *
وتقصير دونها هم الورى * وتخبيل خلفها الدرجات العلى * اردت مطالعة
الحاكم بهذه البشرى * واتخافه بشرح حال هذه النعمى الكبرى * ليعلم ان تلك
الفترة كانت خيرة وخيرة * وان هذه العاقبة كانت دولة وكرة * وان الدهر
اوفانا كيل المسرة * كما اوفانا كيل المضرة * وتحمل الينا من الخير مقدارنا

تحمّل علينا في المكر * ومهد لنا ايام البسر * عدد ما مد لنا من ايام العسر *
فقد انصف وهو ظلوم * وتكرم وهو لئيم *

﴿ وكتب الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم ﴾

قد انتظرت من الشيخ ان يسبقني الى خطبة الوصل * كما لم يزل سابقا الى غاية
كل فضل * فأبى كسله الا ان اسبقه اليها * واغلبه عليها * فابتدأته بالمكاتبة
حين ضاق مسلك الصبر * وحين اتسع مجال التزع في الصدر * وحين رأيت
الحظ يضيع بين هيتي وتغافله * والريح يذهب بين اشغاله وتشاغله * وقد
بلغ الله تعالى الشيخ رتبة لا يرضعه معها ان يتواضع * ولا يزيد في ارتفاع قدره
ان يترفع * فليستدم نعمة الله تعالى عليه بان يرب مودات الاحرار او في ربابة *
وبعمر ما بينهم وبينه اوفى عمارة * وليعلم ان عليه زكاة للشرف اخراجها انمي
لللال * وابقى الحمال * ومنعها تحقيق للوفر * وتعريض لحوادث الدهر *
وليزد اخوانه على قدر زيادة الله تعالى عنده فان العادة مطلوبة * والزيادة في
النفوس محسوبة * زاده الله تعالى بما عنده * واطلع عليه سعيه * واعلى جده *
وجعل حاسده عبده * ورد فلان هذه الناحية فلا العيون جبالا * والقلوب كالا *
والاسماع مقالا * وغمر الاعداء فضلا والاولياء افضالا ونوالا * ورأينا في
قبضه رجلا بل رجالا * وعجت من ملك كيف سمح بمفارقة هذا الشخص
النفيس لبابه * وخروجه من حيز اصحابه * ولقد ضيع منه ما لا يوزن به عوض *
ولا يقوم مقامه عرض * وقدر انه يصيب في كل زاوية من يسير في اقسام
الحجابة * ويجمع بين الفروسية والكتابة * فاذا به على النقصان وهو ينتظر
الزيادة واذا هو يلتزم خراجا ويحسب انه يحصل الغلة واسأل الله تعالى ان يصلح
حال تلك البقعة فاني اراها تلفظ الرجال * وتنقي عن نفسها الكمال * وان امرا
تعق منه الآباء والاجداد * ويخالف به تدبير الاولياء والبلاد * لتحقيق بان لا
تخشي فاتحنه * ولا ترجي عاقبته *

وكتب

﴿ وكتب الى ابى سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني ﴾

وصل الى كتاب الشيخ وعقفته * اذ لم اطر فرحا لما رأيته * ولم انطح الفلك فخرا
وعجبا لما فككته * ولقد استخفى الفرح به واشتقلت بلحظه عن حفظه و تصرف
من فصوله في رياض سقتها الخواطر * لا القيوت المواطر * وطلعت على شمس
البها * لاشمس الضحى * لا بل روضة الخط احسن من روضة النبات لان روضة
النبات مداس الخف والحافر * وطريق للسابل والعبابر * وتلحظها اعين
اللاثام * وتدوسها ارجل العامة والطغام * وهذه الروضة عن اكثر العيون
مكتونه * وعن اكثر الايدي مصونه * لا يرتع فيها الا ناظر خاصى * ولا تمسها
الا يد نبيل سوى * قال ديك الجن

لو كنت املك للرياض صيانة * يوما لما وطى اللثام تراها

رأيت الشيخ يرفعي في خطابه الى غاية تنقاصر عنها قيتى * ولا تطمح
نحوها همتى * فعلمت انه يسلفني نعمته لادخل في غرامه * واصير واحدا
من جملة انعامه * وليكون قد تناولني بالبر من كل طريقه قولا وفعلا وجوها
وعرضا ولسانا وبيانا والله تعالى يكافئه ويكفيه * ويبقيه ويقيه * ويريد به كما
ارتجيه * ويريني ما احب له فيه *

﴿ وكتب الى الوزير ابى القاسم اسماعيل بن عباد رحمه الله ﴾

كتابي الى الوزير وانا على بعد الدار سالم في جلته * مستظهر على الايام بدولته
والحمد لله تعالى على سلامتي في سلامته * وصلى الله على سيدنا محمد وعترته
اذا رأيت كتاب الوزير وقد ورد على غيري غرت عليه غيرة الفحل على السؤل *
بل غيرة المرأة على البعل * ولوددت ان لم يكاتب به غيري * او من يشكره مثل
شكري * فاني مع استقصاري لنفسى في ذلك قد اتعبت الوراقين * بل اتعبت
الكرام الكاتبين * وابتعت للخواطر والاسن شغلا طويلا * وطرحت عليها

عبثاً ثقيلاً * ولقد كانت اباحى بمحضرة الوزير قصارا * وكان لىلى بها نهارا *
 وساعاتى فيها اسهرا * كما ان ايام فراقه لىسال طوال * وليلة فراقه تعد
 لىلال * وانى بعد صبرى على فراقه لجلد على وقع سهام الهجر * واسع المجال
 فى ميدان الصبر * ولقد اصاب عىن الزمان وفانى * وسلبتنى حسنتى وهى
 جزى بى بىراق اصدقائى * فاجرنى الله تعالى على هذه المصيبة * ولا حرمنى
 عليها جيل الاجر والمثوبة * لابعنى الوزير وقد اشترته باهل الدنيا * ولا يبعدنى
 عنه * وقد قربنى الحب منه * ولا يبخل على بكتبه * فعهدى به لا يبخل
 على بفضته ولا بذهبه * وليأنف من ان يكتب اسمه فى جريدة الخلاء *
 بعدما صدرت به جرائم الاجواد والسمحاء * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى ابى الحسن الحكيم ﴾

انا لامر سيدى الشيخ ممثل * ولقبلة مراده مستقبل * ولكن فلان طرفنى
 والشوق قائمه * والحب سائقه * فليوفر الشيخ علينا يوماً فلا يقدران
 بضمى لنا غدا وليعلم انه من سلب اخاه ثوب الفرح * واقامه من بين يدى الطاس
 والقدح * فقد قطع عليه طريق السرور * وقام بازائه مقام حوادث الدهور
 وقطاع الطريق على الناس * اقل وزرا من قطاع طريق الطاس والكاس *
 لان الذى يأخذه اولئك من المال قد يصاب منه بديل * ويوجد الى العوض منه
 سبيل * والذى يأخذه هؤلاء من العمر * ويقطعون به من ايام الدهر * لاسبيل
 الى ارتجاعه * ولا التام لجراحة اقتطاعه * هذا والضيف مولاي والمضيف
 عبده فهل يرى الشيخ ان افنت على مولاي * وان اخالف هواه بهواى *
 وقد علم ما جاء فى الاثر من ذم العبد اذا عصى مولاه * وخرج الى سخطه
 من رضاه *

﴿ وكتب الى تلميذه وقد ظهر عليه الجدري ﴾

وصلنى خبر الجدري فسال منى وهيج حزنى * وراع قلبى واسهر عيني * وهذه
 العلة

العلة وان كانت موجهة * وفي رأى العين فظيعة شنة * فانها الى السلامة
اقرب * وطريقها الى الحياة اقصى * لان عين الطبيب تقع عليها * ويد
المريض والمعالج تصل اليها * وانما هي قرح نبهته الطبيعة ودم ثارته الحرارة
وظاهر الداء اسلم من باطنه * وبارز الجرح اهون من كامنه * وهذه بعد علة
تعم الابدان * وتشمل الصبيان * واذا كانت العلة عامة كانت اكثر طباً ودواء
واخف على القلوب اعباء * لان النفس تستريح الى المشاركة وتأنس بالجماعة
كما تستوحش من الوحدة * ولعمري انها تورث سواد اللون * وتذهب من الوجه
بديباجة الحسن * ولكن ذلك يسير في جنب السلامة للروح اللطيفة * والنفس
الشريفة * وفي الشر خيار * ومن المحنة الى النجدة صروف ومقدار * واذا
اخطأت سهام الايام جانباً * واصابت جانباً * فقد سرت اكثر مما اساعت
لان الحسنه فيها تستبعد وتستغرب * والسيئة منها تنتظر وترقب * ولست
استطيع لك غير الدعاء * ولا اكلم في بابك الا طبيب الاطباء * ولا اصانعه
عنك الا بالثقة والرجاء * لا اسال صحتك * الا بمن خلق علك * وارى لك
ان تحسن ظنك بربك * وتستغفره من ذنبك * وتجعل الصدقة شفيك *
واليقين طبيبك * وتعلم انه لا داء ادوا من اجل * ولا دواء اشق من مهل *
ولا فراش اوطأ من امل * شفاك الله تعالى وكفاك * وسلمك وعافاك *
وبلغك رضاك وحسبك به طيباً وكفاك *

﴿ وكتب الى قفيه من تلامذته ﴾

كتبت اليك من حضرة الغرائب والרגائب وهى حضرة الوزير وانا متردد بين
فائدتين من فعالة ومقاله * ورائع بين روضتين جاهه وماله * والحمد لله رب
العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين * انتظرت كتابك فتأخر
وطلبت له عذراً فاعوز * واخذت احتال صبراً عنك فاعجز * وعرضت
معاملتك لى على الود بيننا فاباها * وقدمت افمالك معى الى القلب فها
ارضاها * فراجع رجلك الله تعالى ما طلقته من ودنا * واذكر او تذكر

ما نسبته او تناسبته من عهدنا * واعلم انك اذا انفقت اصدقاك واحدا واحدا
او شكت نفقك ان تدعك مفلسا منهم * وخاليا عنهم * حلت اليك نسخة رسائل
الوزير وهي كالحلقة لا يدري اين طرفها * وكالشمس لا يفضل اولها على
اخرها * كلها خيار * وكل حروفها اختيار * فاعرها من اذا استعارها
منك قبل يدك * واذا ردها عليك قبل رجلك * واعلم ان قدر هذا الكلام في
الكلام كقدر صاحبه في الانام * فلان قد نصب لنا المبائل * واراد بنا الغوائل *
ولقد قرع باب البلاء ووطئ ذنب الحية السماء * وادخل يده حجر الاسود *
وقعد للملك الموت بالمرصد * ونطح برأسه الجبل * واستبطأ الاجل * وطرده
العافية عن باب داره * وانزل النحس في جواره * واستهدف اسهام الخنف *
ووطئ على حد السيف * فلا جرم اصبح نقل كل لسان * وضحكة كل انسان *
وحملت امهاته سفائح الى البلدان * واجلت غيره جهله عن اديمه وقد عرك *
وعن ماء وجهه وقد سفك * وعن ستره وقد هتك * وهكذا يكون حال من
عرض عرضه السقيم * واصله اللئيم * لمكر العقلاء * وقول الفصحاء * والسنة
الشعراء * واقلام البلغاء * وليس وراءه لسان تقرع به الاذان * ولا عرض
يعارض به الاقران *

﴿ وكتب الى الملك لما اصيب بانه عن خوارزم شاه ﴾

كنيت وانا مقسم بين فرحة وراحة * ومرددين محنة ومحنة * اشكو
جليل الرزية * واشكر جزيل العطية * واسأل الله تعالى للامير الماضى القفران
والرحمة * والامير السيد التأييد والنعمة * فان المصيبة بالماضى وان كانت
تستوعب الصبر * فان الموهبة فى الباقي تستنفد الشكر * والحمد لله الذى كسر
ثم جبر وسلب ثم وهب وابتلى ثم اولى واخذ ثم اعطى كتب على المشرق
خاصة * بل على الدنيا كافة * ان تطمس آثارها * وتظلم اقطارها *
وتهب ريح الخراب عليها * وتنظر عين الكمال اليها * حتى ذبلت شجرة المملكة
وهن ركن الملة * وطرف ناظر الدولة * وانثلم جانب الدعوة ثم استندرك
الله

الله تعالى برحمته خلقه * فرد الى الامير حقه * وقرت الدولة في قرارها *
وعادت النعمة الى نصابها * وطلعت الشمس من مطلعها * ووضعت الرئاسة
في موضعها * فانا الآن بين شكايه الايام وشكرها وبين حرب الدهر وسلمه ابكي
وانا ضاحك وضحك وانا باكي العين الا ان الضحك على اغلب * والفرح الى
من الغم اقرب * لان المصيبة ماضية * والنعمة باقية * رحم الله تعالى الماضي
رحمة تهون علينا مصرعه * وتبرده مضجعه * وتضاعف حسنته * ونحوها
سبائاته * واعان الامير على رعاية ما استرحاه * والهمة شكر ما اعطاه *
وتولاه فيما ولاه * والاه جزيل ما اولاه * وايد بالهيبة سلطانه * وثبت
بالبقاء اركانه * وحرس من الغير زمانه *

﴿ وكتب الى ابى منصور ملك الصفانيان يعزیه في عمه ابى سعيد ﴾

كتابي الى الامير وقد ملك الجزع صبري وعزائي * وجعل ناظري في اسار
دمعي وبكائي * والقلب دهش * والبنان مرتعش * وانا من البقاء في الدنيا
مستوحش * والجفن غرق * والقلب محترق * وما اجتمع قبله غرق وحرق *
للمصيبة التي ثلث عرش السلطان * وطمست نور الزمان * وجعلت الصبر
سيئة * والجزع حسنة * والاسى سنة * والاسا بدعة * وحق لمن اصيب
يمثل فلان ان يصاب بصبره * وان يدفن معه الفرح في قبره * وان يجعل
يومه تاريخا لجذع انف الكرم * وركود ربح الهمم * وانكسار تاج العجم *
واذا تفكرت في عظم هذا النازل * واربائه على سائر المصائب والنوازل *
انشدت

فما كان قبس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تم-دما
واذا تذكرت بقاء الامير وهو البقاء الذي لا وقع معه لخطب وان كان مؤلما *
ولا خطة بعده لمصاب وان كان مستعظما * انشدت

اذا مقرر منا ذرا حد نابه * تخمط منا ناب آخر مقرر

وان يث الامير الماضى سلفه * والامير الباقي ايده الله تعالى خلفه * لبيت
عظيم المصائب * عظيم المواهب * محنتهم اجل المحن * ومنه الله تعالى
عليهم اكبر المن * ولن يسقط عرش مثل الامير قائمته * ولا يخرب بيت هو
بقية * اللهم ارحم الماضى فانك رحيم بالكرام * منعم على اهل الانعام *
واحفظ الباقي من عين الكمال * فانها اكبر آفات الرجال * وانفذ سهام الايام
والليل * واطل بقاءه فانه بقاء المجد * وادم عزه فانه عز الشكر والحمد *
واجعل فداه من لا يرضى بان يكون فداه * ولا يقنخر بان يكون وجهه
حذاه *

﴿ وكتب الى ابى القاسم بن على صاحب جيش الصفانيان ﴾

لم يزل يلفنى ما يرتفع على يد الامير من الفتوح التى تفتح لها ابواب السماء *
ويفوح منها روائح العز والسناء * فى اولئك الاعداء الذين امتنعوا بشدة كلبهم *
وقلة سلهم * وماركة المسلمين قديما لهم * ورضاهم رأسا برأس منهم * حتى
لقد حققت الدماء * وسكنت الدهماء * وامنت السبل * واجتمع الشمل *
ورجع النافر * وعمر القامر * واجتمعت الكلمة وانفقت البيضة واعمد السيف
وركن الرمح وقرت الامور قرارها * ووضعت الحرب اوزارها * وهذا صنع
لم يخص الله تعالى به اهل افق دون افق * ولا افرد بجزئته سكان غرب دون
سكان شرق * اذ كانت النعم فيه عمت كل من عرف الاسلام وفضله * وعادى
الشرك واهله * لا زال الامير يرى كل يوم بسيفه قتحا يعظم به الخطب * وتستبق
فيه الكتب ولا زال الشرك من قتلاء * والنفاق من جرحاء * والفساد
فى الارض من اسراء * حتى تملأ فتوحه كل سامع وناظر * وتشغل كل كاتب
وشاعر *

﴿ وكتب الى فقيه فى تهجد مسجد ﴾

احق الايمان بان بسان ولا بهان * واولاها بان ينهى عن مدرجة الاختلال *
ويرفع

ويرفع عن ان تناوله يد الابتذال * مكان بنى ليجمع شمل التعبد * وبضم نشر
التسجد * وترفع منه الخواص الى من لا يضجر من السؤال * ولا يتبرم بكثرة
السؤال * وهو الكثير المتعال * فان صيانة هذا المكان صيانة الدين * بل صيانة
الاسلام والمسلمين * وكبت الكفر والكافرين * وما ظنك بموضع هو بيت من
بيوت الله * ومظنة لقراءة وحى الله * تصف فيه الاقدام بين يدي الله *
وتتميز فيه اولياء الله من اعداء الله * وهو من بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه وهو مسكن من مساكن الابرار * ومجالس من مجالس الاخيار *
وحصن من حصون المسلمين على الكفار * وجسر بين الجنة والنار * دخوله
عبادة * والمقام به سعادة * والاعتكاف فيه سنة مستحسنة * لا يخترقه كافر *
ولا يقربه الا طاهر * من عمره عمر طريق الآخرة * ومن بناه بنى له بيت في
الجنة * وبلغنى ما انت فيه من بناء مسجد محلتك * ضاعف الله تعالى لك عليه
ثوابك * واكرم ما بك * ورضى عنك * وتقبل منك * فتوسع رحلك الله
في نفقتك * فامنا تعامل وتسلف كريما سخيا * ولا تحاسب نفسك على دخلك
وخرجك فانك بصدد اضاعاف ذلك من الثواب * وانما يوفى المحسن اجره بغير
حساب * وتذكر قول الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر

﴿ وكتب الى ابى شجاع بن محمد كاتب ابن قراتكين ﴾

كاتبى وقد وجدت فلانا لا يضر ولا ينفع * ولا يضر ولا يرفع * وانما هو
مشط يقلبه خصى اصلع * وان مجال الشكاية فيه لرحب وان طريق المذمة عليه
لسهل ولكنى لا اقطع يدى يدي * ولا اضرب بعضى ببعضى * ولا ارمى
يسراى عن يمينى ولا اتباعد عن قربى الاصل منه * ولا اضربه بالسيف الذى
طالما اضربت به عنه * ورأسى رأسى وان كان اصلع * واننى منى وان كان
اجدع * واما فلان فان المشرق عاقل هو حليته * وعربان هو كسوته *

وجاد هو روحه * واعزل هو سلاحه * واخرس هو لسانه * لا نجع الله به
عني ولا قلبي فان عيني بعده لا تفر * كما ان قلبي بعده لا يسر *

﴿ وكتب الى رئيس نيسابور ﴾

ارجو ان الشيخ لا يلقى امرى بيد الاغفال * ولا يسلك بحاجتى طريق المطال *
ولا يكلنى الى غيره فى حاجة كتبها عليه * ووضعت عنانها يديه * فن
المحال ان استمد النهر * وانا جار البحر * وان احتاج الى النجم وانا اسرى
فى ضوء البدر * وقد كان الشيخ فى تلك الحالة الاولى اهل * حتى كأنه اهل *
وتغافل حتى كأنه غفل * ولست اشكو يومه * لاني ارجو غده *

﴿ وكتب الى علي بن كاهن ﴾

كتابى الى الامير عن سلامة اسأل الله تعالى ان يديها * لاتوصل الى خدمته بها *
والحمد لله تعالى ونعمة الامير على النعمة المجملات المفصلة * الفراء المجملات * التى
ان سكت عن شكرها شكرها عنى اثرها على * وان كتبتها افشاها دونى من رآها
لدى * وانما انا غرس نعمته * ونبات راحته * نادمته وانا مقتبل الشباب *
حدث الاتراب * وها انا قد الجنى الكبر بلجابه * ولثنى البياض بلثامه * واذا
عققت المدامة صارت سيبا دانيا * وكلنت رضاعا ثانيا * لا بل رضاع الحمر *
اقوى فى حكم الفتوة سيبا منى رضاع الدر * لان رضاع اللبن معروف الامد *
منقطع المدد * ورضاع الشراب رجا دام الشهر والدهر * واستوعب المدة
والعمر * ولان رضاع اللبن يحرم من طريق النكاح وان كان يعقد قرابة
وموصلة من طريق الولادة فهو يهبط من حيث يمنع * ويصل من حيث
يقطع * وبعد سيبا * من حيث يقرب نسبها * ورضاع الشراب يصل من
كل جوانبه * ويعقد حرمة من جميع مظاهرها * ولان رضاع اللبن يقع بين
الاطفال

الاطفال الذين لا يتيثون احوالهم * ولا يعرفون ما عليهم مما لهم * ورضاع
الشرب لا يقع الا بين الرجال الذين يعقلون كيف يصلون وكيف يقطعون

اقر السلام على الامير وقل له * ان المنادمة الرضاع الثاني
ان المنادمة التي نادمتني * رفعت عنائي فوق كل عنان

واقل ما في هذه الحال ان اشكرها فعلا * من حيث اشكرها قولا * وهو
ان ازور تلك الحضرة الجليلة كما تزار عظام المشاهد * واعتكف فيها كما يعتكف
في المساجد * فانها وان لم تكن مشهد حرم وصلوات * فانها معتكف عطايا
وصلات * وان لم يكن صاحبها امام خلافة يرجى ثواب زيارته في الآجل *
فانه امام سماحة ينال ثواب زيارته في العاجل * ولكني رجل قد طال ذيلي *
وازدحم شغلي * وقيدت السن رجلي * فلا اقل الآن من ان اوجه رسولي وهما
قلبي واساني * على ظهر مركبي وهما قلبي وبنائي * وان انظم في شكر نعمة
الامير فلائدا السارق يسرقها * ولا النصارى تحرقها * ولا الماء يفرقها * كل
ناطق عندها ابكم * وكل شاعر يازاؤها مفعم * وسابغ من ذلك ما يقيم لي
عذرا * ويصير لي واعبي عدة وذخرا * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب اليه لما ولي قومن ﴾

كتب والولاية التي شرفت بالامير ولم يشرف بها * وتسببت له ولم يتسبب
لها * وصغرت قياسا الى شأنه * من حيث كبرت قياسا الى مقادير اهل زمانه * قد
بلغني خبرها فجزرت ذيلي فرحا * ورحت لا تحملي اعداؤا سرجي مرحا *
ووددت او شربت طربا عليه البحر المحيط قدحا * واين بالامير من افتراح
المنابر * وقيادة الفساكر * وهو من اهل بيت يحكم بالملك صغيرهم * ويشيب
عليه كبيرهم * تفر باسمائهم المنابر النافرة * وتسكن باعلامهم البلاد الشاغرة *
لم يرضعوا الا ثدي ولايه * ولم يروا الا تحت رأيه * ولم يفتنوا الا في حجر سياسته
ورئاسة * فلا زال يترقى ذروة رتبة بعد رتبة * ولا زال اسمه يفتزع خطبة بكرة

بعد خطبة * ولا زال الملك سلبه * وتبججه * والعز صنيعته وخريجه * حتى
يملك الاقاليم * ويفترش السرير العظيم * فيعطى القوس باربها * ويملك الزعامة
من يلبق بها ويحسن فيها *

﴿ وكتب الى ابى طاهر وزير ابى على بن الياس بكمان ﴾

كتبت ولما اتصل بى خبر المصيبة لم املك من قلبى الا ما شغلته بها * ولا من عيني
الا ما بكيت به لها * ونزل بى ما ينزل بمن قارعه الزمان عن واحد * ونازعه الموت
فى بعض نفسه وزل عن يده الذخر الذى ادخره لصروف الزمان * وسلب السيف
الذى لم يزل بعده للقاء الاقران * ثم تجرت موعود الله تعالى بالصبر والعزاء * ثم
بالتسليم للقضاء * وقلت انا لله وانا اليه راجعون كما امرت * وانتظرت الصلاة
والرحمة كما وعدت * ولقد كانت المصيبة بفلان جراحة لا دواء لها الا الصبر *
وخسرانا لا جبر له الا الاجر * ولقد سلبته علقا من اعداى الفضل
لا يخاف من حصه غنا * ولا يستعظم له ثنا * سهم المنايا بالذخائر مولع
ولقد طلق من الدنيا عروسا غدارة * مكارة غرارة خثارة * طالما قتلت بعلمها *
وخانت اهلها * فهنا انا ايد الله تعالى الشيخ جريح يد الدهر ولا طبيب لمن
جرحه * وسلب يد الموت ولا ضامن لمن اجترحه * وقد دفنت يدى يدي *
وبكيت على عيني بهيى * وافردت فى نفسى عن نفسى و الرزية بمثل فلان
رزايا * كما ان العطية كانت ببقائه عطايا * ولكن لا كثير من المصائب مع
التأدب بآداب الله تعالى * كما لا قليل من المواهب مع الايمان بالله تعالى *
رحم الله فلانا الجامع لمحاسن الآداب * الشيخ حليما وان كان غض الشباب *
فلقد اختضر وهو فى السن * واهتضر وهو رطب الفصن * وكسوف
البدر عند تمامه اوقع * وكسر العود عند اعتداله اوجع *

ان الفجعة بالرياض نواضرا * لاشد منها بالرياض ذوابلا

وكتب

﴿ وكتب الى حاجب الوزير ابى القاسم بن عباد حين ورد خراسان ﴾
 ﴿ وحمل اليه نثرا ﴾

جئت الى الخزانة عمرها الله تعالى ببقاء الحاجب * كما عمر حال بقاء الصاحب *
 شيئا من الطين الخراساني * والشراب الحسرواني * فليته فضل بقبوله فان الطين
 تراب لا يعد * ومعار لا يرد * على انى لو حلت اليه حياتى * واهديت اليه
 صومى وصلاتى * وكتبت فى صحيفته حياتى وقاسمته عمرى * وجعلت له حظى
 من سعود دهرى * ووضعت ذلك كله بين طبق من قلبى * ومكبة من صدرى
 ما كنت الا بالعجز موسوما * وعلى التفريط ملوما * وانما جلبت هذا اليسير
 الحقير * النزر الصغير * من داره الصغرى * الى داره الكبرى * وحولته
 الى يده اليمنى من يده اليسرى فان رأى الحاجب ان يتواضع بنسا * ويخفص
 جناحه لنا * فعل ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى ابى محمد العلوى ﴾

كتابى عن سلامة اسأل الله تعالى للسيد مثلها * بل لا ارضى له ضعفها * ووصل
 كتاب السيد المشكون لطفا وبرأ * المفيد فخرا وذخرا * الموجب الحمد لله
 شكرا * الذى كل حرف منه فائدة بل كل نكتة بل كل فقرة بل كل تصنيف
 وخطبة تشغل بتخليدها الاقلام * وبحفظها الافهام * ذكر السيد فى كتابه
 ان اهل اصفهان تزاحوا عليه * واستعاروا كتابى اليه * وذكروا انى اكتب
 من اخذ قلما * ونثر كلما * وهذا باب ما قرعته * وشأن ما اتبعته *
 وصناعة ما درت حولها * فان كان الاقبال ساق الى هذه الغريبة * والاتفاق
 اعطانى هذه الرغبة * فإرد نعمة الله تعالى اذا صارت الى * ولا ادفع
 فى بحر السعادة اذا طلعت على * ولا شك ان هذه ثمرة محبتي للعترة الطاهرة *
 صلوات الله تعالى عليهم اجمعين وقد كنت اذهب فى رد العدو الى حكم

الخبر * في العدوى والهامة والصفر * والآن اتهمت من رواه * وكذبت من
حكاه * وتأوات ان السيد اعداني بكتابه * واعطاني بعض براعته * بجمع اسمي
مع اسمه * وبجمل فهمي جنبه لفهمه * الحاجة التي استبطأت فيها السيد انما
خرج كلامي مخرج الادلال وليس بعجب تسحب الشيعي على الرفض ولا تحكم
الحلف على السخى سمعت كلام فلان وبمثل ذلك الكلام ينسلي الاخرس على
بكمه * ويفرح الاصم بصممه * ولله رزق الصمت المحبة واعطى الانصاف الفضيلة
ولكن ماذا اقول في معائب قوم هم جيران في الدار * واخواني في
النجار * وبضئتي التي تفلقت عني * وبضئتي التي التفت حولي * وبلدهم عشي
الذي درجت فيه * وبيت الذي خرجت منه * فحاسبهم الى منسوبه *
ومساوهم على محسوبه *

وهل انا الامن غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
وبودي لو وجدت لهؤلاء القوم في درج الفضل ادنى مرقاء * ورأيت لهم في
مساعي السبق اقل مساماه * فجعلت الخطوة ميلا * وادعيت القليل جليلا *
ولكن ادعاء الفضل من غير معونة نقيصة * كما ان الاقرار بالنقص من حيث
الاعتذار فضيلة * والقتال عن العسكر المنهزم ضرب من المحال * وتعرض
لسهام الآجال *

ولو ان قومي انطقني رماحهم * نطقت ولكن الرماح اجرت
على اني احمد الله تعالى اذ كان قاتل ذلك الكلام في الاصول كلايبا * وفي
الفروع ناصيبا * ولو كان لمنطقه حظ من الطراوة والطلاوة * او برز كلامه في
معرض من القبول والحلاوة * لصار شبكة من شبك الشبهة * وبابا من ابواب
الضلال والفتنة * وحبالة من حبال الشيطان * ورقية من رقي البهتان * ولقمح
علينا بابا يفسد المذهب * ويورث التعب * والله تعالى الطف بالاسلام * وارجم
للانام * من ان يعطى عدوه سلاحا يغلب به اوليائه * وينصر به اعداءه *
ذكر السيد شهادة الوزير لي * واعتداده بي * وهذه نعمة طالما تدرعت جبالها *
وتسيرت سيربالتها * وجررت اذيالها * لا زال الفضل ببقاء ذلك السيد
ثابت

ثابت الثناكب * مقبيل الجوانب * عامر الطرق بالجسائي والذاهب * ولا سلب
الله تعالى الزمان جلاله بذكره * ولا العباد دنياهم بطول عمره * ولا زال جاهه
مبذولا * وبابه مأهولا * وفضله مأمولا * وسيفه على اعداء الله تعالى مسلولا *
وعدوه بمحده مقتولا * ولا زال الشرق يفاخر به الغرب * والهمم تفاخر به
العرب * بل لا زالت اصفهان تفاخر به البلاد * واهلها يباهون به العباد *
وهذا دماء لو سكت كفيته * فاني سألت الله فيه وقد فعل

ولم يبق الا ان يرزق عمرا يسع نعمته * ودهرا يساوي قيمته * فان هذا
الزمان يضيق عن نفسه * وان كان يتسع لشخصه * وكان الله تعالى لم
يخلقه الا ليعلم خلقه كيف يحى ميت الكرم * وكيف يرد ذاهب الهمم *
وليلزم حجه من يجد احياء الموتى وقال بقدم الدهر والدنيا فان من قدر على
ان يحى ميت الخلق * قدر على ان يحى ميت الخلق * وليكذب عبيد بن
الابرص في قوله * وغائب الموت لا يؤوب * ولبيد بن ربيعة في قوله

ذهب الذين يعاش في الكافهم * وبقيت في خلف بجلد الاجرب

فقد رأينا من يعيش في كنفه الاعداء * فكيف الاولياء * ويرد بحره الغصمون
فكيف الشمره *

﴿ وكتب الى قاضي القضاة ﴾

كلامي الى القاضي عن سلامة من الله تعالى بها بعد اليأس منها * وقرى بها بعد
البعد عنها * واهلني لها اضعف ما كنت املا * واسوأ ما كنت عملا *
واقبح ما كان بيني وبين الله تعالى اثرا حين انحلت عقدة الرجاء * ولحظتني
عين البلاء * وامر ضني طبيب الاطباء * وبعدت علي مسافة الشقاء *
وتفاصرت عن علاجي خطوة الدواء * وافلست من العافية كما ابسرت من
الحمى * وقربت من الآخرة كما بعدت من الدنيا * ووقفت على جسر قدماه الوفاة *
وخلفه الحياة * ونظرت الى المثبة عن عين كربة نظرها * حديد بصرها *

وهرفتى الايام ان ابن آدم ضعيف التركيب * متنعض الترتيب * دواؤه
 داؤه * وبقاؤه فناؤه * وعضاؤه اعداؤه * كفاه مونا ان يبق فيهرم *
 وحسبه داء ان يصح ويسقم * ثم اراد الله تعالى ان يرى عبده رجته * بعد ما
 اراه قدرته * فقامه من صرخته * واستله من مخالب علته * وازال عنه
 يد النية بعدما اشبتك به * فله الحمد ربا عفوا غفورا * رحيمًا شكورا *
 يأخذ حكمة وعدلا * ويعفو رحمة وفضلا * ويعرض عبده ليعتبر * ويعافيه
 لي شكر * ثم لا يفلت عنه باب الدعاء * ولا يحسم مادة الرجاء * ولا يديم مدة البلاء *
 وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خاتم الانبياء * وعلى آله الطاهرين الازكياء *
 كان ورد على كتاب القاضي فاستظهرته حرفا حرفا * وقبلته الفا الفا *
 وضممته الى الصدر والنهر * وسجدت له حين رأيت سجدته الشكر * وما
 اظن سبب تأخره كان عني الا شدة شوقى اليه * وفرط حرصى عليه * فان
 الحرص شوم * والحرص محروم * وهذه عادة الدهر معى وقديم صنعه بي فانه اذا
 علم انى احب امرانا طه بالعبق * ووضعته موضع بيض الانوق * وابعده وهو
 غير بعيد * وشده وهو غير شديد * وانا بعد اليوم لا افر للدهر بما اقترحه
 عليه * واطلبه لديه * فلعلى اخذعه عن طبعه * واختله عن سوء صنعه *
 ومن ذا بخادع الايام * او يغالط الحظوظ والاقسام * فلان قد ولى قضاء
 كذا عرفه الله تعالى بركة ولايته * ولا جعل هذا الامر اقصى غايته * وجعل
 ولايته منفعة * وعزله فراغا ودعة * ولا جعل شغله سخرة * ولا فراغه عطلة
 آجر الله تعالى القاضي على المصيبة بفلان فلقد كنت بحياته قرر العين * شديد
 الركن * يؤنسنى ان جئت بينى وبينه بقعة * ويسرنى ان تضم اسمى الى
 اسمه صنعة * وكنت اعد لى جناحا وسلاحا * وفى ظلمات الخطوب
 مصباحا وصباحا * ففصبينه دهر طالما غصب فلم يطالب * وسلبنيه
 قدر طالما سلب فلم يعاتب * ولولا كراحتى للاعتراض على القضايا *
 والتهكم على المنايا * لقلت أيموت فلان الفلانى * وبعيش فلان الفلانى *
 خطب منك * وبذل اعور * وسبحان من له فى كل قضية الطاف نرفها *
 فنثبتها فى فضله ونعمته * ونجهلها فنزدها الى عدله وحكمته * فانما كان

نجمنا من نجوم الادب هوى * اوغصنا من غصون العلم ذوى * فاننا لله وانا اليه
 راجعون ثم انا لله ورحم الله المتوفى رحمه * تغسل اوضاره * ونحط اوزاره *
 والحقة بالطيبين الطاهرين * من آل يس * وفرق بينه وبين النواصب والضالين *
 الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولازال
 القاضى يعزى عن احبابه * ولايعزى عنه ولا به * ولا كان عليه طريق
 للنوائب * ولا على جنبته معبر للمصائب *

﴿ وكتب الى قاضى سجستان حين نكبه اميرها ﴾

اذا ما الدهر جر على اناس * كلاكله اناخ بآخرينا
 فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

اما بعد ايد الله تعالى القاضى فانه لم يحسن الى غيره من اساء الى نفسه * ولم
 ينصر اصدقاءه * من خذل حوباءه * وانما يحب المرء اخاه بما فضل عن
 محبته لروحه التى له خيرها * وعليه ضيرها * وكانت محنة القاضى محنة شملت
 الانام * وخصت الكرام * ووجب على كل من اشتهى روائع العقل * وميز بين
 النقصان والفضل * ان يظفر لها الما * وان يبكى عندها دما * وخلص الى
 من ذلك ما اضحك منى الاعداء * وابكى لى الاصدقاء * حتى رحني من كان
 يحسدنى وحتى عجب من جزى من كان يصبرنى * وحتى غضضت طرفا طالما
 رفعت * وقبضت بنانا طالما بسطته * وحتى عزيت كما يعزى الثكلان * وسليت
 كما يسلى اللهفان * وانا بعد ذلك استصغر فعل نفسى وهى جرعة هامة *
 واستقل سعى عيى وهى سفينة دمعة * وكان يجب على مقتضى هذه الجملة
 واساس هذه البنية ان احضر مجلس القاضى فاصبره نهارا واساهاه ليلا
 وتكون المحنة بينى وبينه احلها عنه ويحملها عني ولكنى علمت ان والينا هذا
 رجل ينظر الى الذنب الخفى * ويتغابى عن العذر الجلى * وله اذنان واحدة
 يسمع بها البلاغات وهى كاذبه * واخرى يصم بها عن العاذر وهى صادقة *

وليس بينه وبين العفو نسب * ولا له الى التثبت طريق ولا مذهب * ولو تعرضت
لسخطه * بعدما عرفته من شططه * لتحملت دونه الوزر في ظلمي * ولكنك
مقدمته الى ذمي * ومن قعد تحت الربيه ركبت * ومن تعرض للاظنه نالته *

ومن دعا الناس الى ذمه * رموه بالحق وبالباطل

واقل ما كان ينبعث من حضوري ان يثب هذا الجواد وثبه يصون القاضي
عنها * ويتذلني لها * فاكون قد ضررت نفسي ولم انفع غيري فاذا بالمحنة
قد تضاعفت على القاضي ضعفين * وتكررت عليه كرتين * يرى بولي من
اوليائه * داء لا يقدر على دوائه * ويرى وقودا لا يصل الى اطفائه * ويتبين
في حاله متصله بحاله ثلثه لا يمكن سدها * ومحنه لا يستوى له ردها * فلما
مثلت بين تخلفي آمنة * وحضوري خائفا * عدلت بين طرفي الرؤيه * ووزنت
بين مقداري المحنه * فرأيت ان اميل مع السلامه * واقنع من العمل بالنيه *
واغتر عهده التفصيل لصحة الجمله * فغبت وكلتي غير جسمي شاهد * وتميزت
وما انا الا مشاهد * وبعدت وقلبي قريب وباينت وقلبي سهيم واغضبت على
عين كلها قنبي * وانطويت على صدر كله شجيا * وانصرف بقلب ساقط راض
واغضبت بحضن ضاحك بك وقلت

فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه في القبائل
ولقد نسجت في ذم الظالم جللا لا يلبها الماء * ولا يحففها الهواء * ولا تغطي
عليها الظلمات * والمغبون من احتقب الاثم والقارم من غرم العرض والرايح من
محتة فائمه * ومثوبته باقيه * ولو انصف الظالم لكان يعزى * ولو انصف
المظلوم لكان يحزن * جعل الله تعالى هذه الحادئه بقاء عقباء ليس لها مدد *
ولا يومها غد * وجعل العمل بها آخر عهد القاضي بالعسر * وخائمه
لقائه لريب الدهر * ولا حرمه فيما نزل به مشوبه الصابرين * ولا اخلاء فيما بعده
من محبي الشاكرين * رحته

•••

وكتب

﴿ وكتب الى مسكويه وقد تزوجت امه ﴾

العاقل اعزك الله تعالى لا يرى المحنة اذا تخطت دينه محنة * ولا يرى النعمة اذا تعلق بذنب خطيئة نعمه * ولا يريد الشرف الا بالنقوى * ولا يرى الضعة الا ما وضع من رتبته في الدار الاخرى * وبلغنى ما اختارته الوالدة صانها الله تعالى فحمدت الله تعالى الذى رزقك والدك لا يلزمك حق ابوتك * وودعك اخا لا يجملك حل اخوته * وقد كنت اسأل الله تعالى ان يبارك لك في حياتها * والآن اسأله ان يجعل لك بوفاتها * فان القبر اكرم صهر * وان الموت استرستر * ولا تذهب نفسك حشرات على ما سبقك عليه الدهر وغلبك عليه الرزق فلا حية فيما احل الله * ولا مضايقة من حيث وسع الله * والانسان اباة والمجد لله الذى كان المعقوف من جهتها * ووقع الخفاء من جنبتها * فانك بررتها صغيرا * وبلغت مرادها كبيرا * فاجتمع لك بران * ووقع لك على الله اجران *

﴿ وكتب الى صديق له على ديوان الخراج ﴾

الايام ايدك الله تعالى بينى وبينك ترجمة لى عن صحة وفائك * وشهود عندي على صدق اخاك * وافل حقوقك على يلزمنى ان لا اشغل لسائى بغير شكر * ولا قلبى الا بذكرك * ولو تجاوزوا طبقات اهل مودتك فى ميدان المنة * وتنازعوا خصل الانس والثقة * رجوت ان اكون سابقا ليس له سابق * ولا يذكر مع لاهى * وان تجلى الغاية منى عن محبة مربية بالوفاء * وعن شكر مرضع بالدعاء * وقد بلغنى خبر سميك لفلان فى العمل الذى هو دون قدره * وان كان فوق اعمال عصره * فشكرتك عنه وان كان شكرك اوفى واملا * وبإيفائك حقك احقى واولى * وارتدت ان اكل شكرك اليه * ولا اتطفل فيه عليه * فكهرت ان تطوى صحيفة الشكر ولم يجزى فيها اسم * وان نختم

جريدة المشاركة ولم يكن لي فيها قسم * فذكرته لك و انت له اذكر * وشكرتك
عنه وهولك مني اشكر * على اني ارغب بذلك الحر عن التلطيخ باوضار
الاعمال * فانها من الزلق اقدام الرجال * وضنا به عن تخاليط الايام * وصيانة
لحله عن مدانسة الاوهام * ونعمتك عليه مقسمة بيني وبينه * بل اكثرها لي
دونه * فاطنك بعارفة واحدة تكسبك شكرين * وتستعبد لك حرين * وجدير
بمن هطلت عليه سحاب عنايتك * ورفرت حوله اجنحة رعايتك * ان ينبو
عنه سيف الزمان مغلولاً ويرجع عن ساحتها عسكر الزمان مهزوماً والله عز
وجل اسأل ان لا يحرمك نعمة يمد اليك بها عنق ودود * ومنه تفقأ عنك عين
حسود * اخبرت انك ايدك الله تحدث نفسك بزيارتى وانه ليسرنى ان اخطر
ببالك * ويسودنى ان اصير زيادة في اشغالك * ولا تجشم نفسك فان خيالك
في كل ليلة نائب عندي عنك * وان لم يكن فيه ولا في الدنيا كلها عوض لي
منك *

﴿ وكتب الى ابى محمد العلوى ﴾

كتابى عن حضرة الوزير و انا راتع في فضله * مستنذر من الايام بظله * متعرف
نعمه الله تعالى على به وقد كنت اشكو الى السيد ما منبت به من ضعف احتمالى
لاعباء من الوزير على * وسوء مجاورتى لاحسانه الى * وكنت اخشى ان اكون
سببا لحرمانه خبرى من نزاع الآمال اليه * ووفود الشكر عليه * فيقدر ان
كلا منهم يكفر النعمة كفى * ويستر وجه الصنيعة سترى * والكفر مخبة لنفس
المنعم * فقصدته هذه الكرة لاقيم عذرى * واقوم ببعض شكرى * واحط عن
رقبتى تلك الاعباء التى قت تحنها طليحا * لا بل قعدت نحوها طريحا * فاهو
الا ان وردت حضرته حتى ائثال على من عطاياه الغزار * ومن نعمه الغرائب
والابكار * ما صير امسى ابيض يومى الى * وبومى اكرمهما على * حتى لم تبق
زاوية من زوايا الافضال الا اجال لي منها قدحا واجرى باسمى عليها سهما
ولولا ان بعض الشاكرين يسلف الشكر قبل ان يستحق عليه * ويتهل البر قبل
ان

ان يسدى اليه * ويجعل ذلك استجلاب رزق * واجباب حق * واقامة سوق *
لكنك لا تقتصر على هذا المقدار ~~شكرا~~ * ولا اضعافه عشرا * ولكنك
لا ارجع عن هذا الميدان الواسع بمقدار هذا الطلق * ولا ارمى هذا الغرض
البعيد بمثل هذا الرشق * بل كنت لا انصرف وفي الجفير نبيل * ولا انقطع وفي
القرينة فضل * ولا ارضى من نفسي الا بان اصبح محسورا * وامسى مبهورا *
فقد وجدت مكان القول ذا سعة * فان وجدت لسانا قاتلا فقل

وما ظن السيد برجل ليس لعطائه اسم غير الجزيل * ولا لفعاله نعت الا
الجليل * اول لقاءه بشر * وآخره بر * ومقدمة فصاله الى زواره بشري *
وساقتها نعمي * اكثر ما يكون نوالا * اشد ما يكون السائل سؤالا * واكثر
ما كان الطافا * اكثر ما كان الزائر الخافا * واسهل ما كان حجابا * واطلق ما
كان وجهها ازحم ما كان شغلا واضيق ما كان وقتا واخصب ما كان نوالا *
اجدب ما كان مالا * واعدل ما كان في القضية * واحكم ما كان بالسوية *
اخص ما كان المحكوم عليه وسبيله * وانفذ ما كان حيله * واوسع ما كان
نطاقا * اضيق ما كان الخطب خناقا * واسجح ما كان حملا * اعظم ما كان
الجاني جرما * واجرا ما كان مقداما * اهل ما كانت الحروب فحما *
والعساكر عظما * واضحك ما كان سنا * اشد ما كان قلبه حزنا *
واسمح ما كان بماله * لمن استفاد بحاله * لا يصارف في عطائه * ولا يحاسب
على آلائه * قد تكافأت اقسام فضله * وتناظرت محاسن قوله وفعله *
فلم يشغله السخاء عن الشجاعة * ولا صرفه الحلم عن السياسة * ولا ثنى عنائه
علم الحديث والاثر * عن علم الكلام والنظر * ولا قدح في هيئته * ما
اشربته القلوب من محبته * ولا بنحس الرئاسة حقها * من حيث وفي العشرة
حظها * فهو القوى من غير عنف * واللين من غير ضعف * والشجاع
الا انه سخي * والحافظ الا انه ذكي * واللعوى الا انه نحوي * والسلطان
الا انه تقي * والسائس الا انه اربحي * يسكت حملا لا حصرا * وينطق
علما لا هذرا * ويجلم كرما لا فضلة ويمنع نظرا لا تقيرا ويقدم شجاعة لا خرفا

ويثقف حزما لا جبا كل حسنة من حسناته واقفة على حد ما دونه تفريط
ولا وراءه افراط يخرج مكارمه في اقصد الافعال * ويزن افعاله في كفة
الاعتدال *

لا عيب فيه يعاب الا اننى * امسى عليه من المنون شقيقا

بل عيبه انه في زمان لا يسعه * وفي عالم لا يستحقه * وبين قوم يفعل ولا
يقولون * ويحسن ولا يستحسنون * ويبصر ولا يستبصرون * ويروى ولا
يروون * ومنع واجب الاستحسان * قطع لمواد الاحسان * وتضييع حقوق
النعمة * داعية من دواعي الثقة * واقل ما عنده ان عطاياه قد صبرت المفهم
شاعرا و جعلت العفيف سائلا كالنهمل يقصر رشائه * ويعذب ماؤه * فيشرب
منه العطشان نهلا * والريان عللا * وكالطعام يحسن في العين وبطيبي في
البطن و يخف على القلب فيأكله الجائع تغذيا والشبعان تفكها والحمد لله الذي
ارانى بهذه الحضرة الاغنياء يعملون عمل الفقراء * والملوك يحترفون حرفة
الشعراء * وما رأيت حضرة اكثر منها داخلا راجيا * ولا خارجا راضيا
ولا اجمع فيها بين وجهين مختلفين من بلدين متباعدين قد فرق بينهما الاصل
والنسب * وجع بينهما القصد والطلب * فوردوا وهما اعرى من الحية وصدرا
وهما اكسى من الكعبة * ودخلا وهما اخلى من الراحة وخرجا وهما اغنى
من الشمس * حتى لقد صارت مجمع الرجال ومثابة العطاء * وملقى الرجال وموسم
الشعراء * وقرارة ينصب اليها العلم والادب * وقبله يهوى اليها العجم والعرب *
وما فيهم الا من يود لو اصبحت جوارحه السنة تشكر * وقلوبا تحفظ وتذكر *
هذا وفي شواهد احواله * ما يغنى عن استماع اقواله * وشاهد العيان * اقوى
من شاهد البيان * ودليل البصر * اوضح من دليل الخبر * وناوس كسرى
امدح من شعر زهير بن ابي سلمى * واوجدوا كذبتهم العواقب * ولو سكنوا
اثنت عليه الحقايب * جمع طبقات اهل الفضل رجلا انما اليه ظاعن * واما
بحضرته

بحضرتة قاطن * فالظاعن يحسد القاطن * والقاطن يستبطن الظاعن *
 فقد نفقت اليه البلاد رجالها * وبرزت له جبالها * والقت له الارض افلاذ
 كبدها * وحسبك بالغلاء جالبا * وبالا حسان جاذبا * ومن صادف ثمة
 القرب لم يفارقها ابدا * ومن وجد الاحسان قيذا نفيدا * ولقد اصلحني هذا
 السيد بل افسدني * وقربني الى الناس بل ابعدني * لاني بعده لا استام الا العظيم *
 ولا ارجى الا الجيم * ولا استكرم الا الكريم * ولا الوم الا اللئيم * لان الناس كلهم
 في عيني بعده لئام * فكيف اصيب ما اجتمع عليه الانام * ومن اجد مراده *
 وصادف من الماء والكلام مراده * لم يشرب الا من عفوه * ولم ينل الا من
 صفوه * ولم يلق دلوه الا في جبه * ولم يرتع الا بين غدير وروضه * فيها
 انا اصبح وامسى بين السرور والجلد * واتقلب بين العل والنهل * واردد
 الطرف بين الخيل والحول * قد استوفيت على الايام حواصلي وبقياتي *
 وضمت على مطالبي منها يئناى ويسراى * واصبح اعدائي وهم بالحاجة الى
 اوليائي * كما اصبح اصدقائي وهم بالحسد لي اعدائي * فلا طريق الى للفقر *
 ولا منفذ في لسهام الدهر * والى الله تعالى المعذرة من لسانى العي * وخاطرى
 البكى * وقد اسأت مجاورة هذه النعمة بكفرها * وسودت وجه هذه العارفة
 بقلة شكرها * وسوء الشكر * اول منازل الكفر * وقلة التهدي للنشر
 والاذاعة * اول طبقات الجحد والاضاعة * وقد رأيت بهذه الحضرة اقواما
 كنت شاهدتهم على باب سيف الدولة ومنهل الصبا عذب * وعود الشباب
 رطب * وذكرتهم بهم ما رب هنالك واياما سلبتها سلبا * ونزعت من بدى
 غصبا * ودهرا كائن كئت اقطعه وثبا * فلما رأيتهم قد هاجروا الى هذه
 الحضرة * وجعلوها من بين الدنيا هجرة * علمت ان الكرم يتوارث بين الكرام
 وانه انحدر الى اصفهان من الشام * وان العلم والادب يتيمان ليس عليهما
 غيره وصى * وان المروءة والسيادة ايمان ما لهما سواء ولى * وان المغرب
 لسيف الدولة رجه الله * والمشرق لحضرة الوزير ايد الله *

ارض مصرده وارض تبجم * منها التي رزقت واخرى تحرم
 واذا نظرت الى البلاد رأيتها * تثرى كما تثرى الرجال وتعدم

فاما آل ابي طالب فانهم يتزلون منه على سيف التشيع و سنامه * وعلى يد الحق
ولسانه * وما ضرهم مع حياته ان لا يعيش لهم الاشر * وما ضرهم مع عطائه
ان لا ترد عليهم فذك * وخير * غيرة منه على الشرف ان لا يصان عن الابتذال
رحله * وان لا يحفظ فيه وله اهله * ذهابا بنفسه عن اتباع الانام * وتقليد
الايام * في اهانة الكرام * واكرام اللثام *

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * وابن اللثمة للثام نصور

فلا جرم ان الايام تتطفل عليه من السعود بما لم يفرحده عليها * وتخرج له
من خبايا الصنع الجليل ما لم يقدره لديها * لما رآه يخرج زكاة نعم الله تعالى
عليه * ويستظهر باحراز ودائع الله تعالى لديه * فعنده في كل يوم نعمة
تصغر النعم * وتتعب في اداء شكرها اليد والغم *

وما بلغت آمالنا منه رتبة * نراها رضا في قدره المتجدد

وقد علم السيد انه ليس من فرق الاسلام فرقة الا وقد هبت لاهلها رويحة
ودالت لها دولة كما اتفق المختار بن ابي عبيد للكيسانية * ويزيد بن الوليد
للغيلانية * وابراهيم بن عبيد الله للزيدية والمأمون لساثر الشيعة والمعتصم
والوائق للمعتزلة والمتوكل للنواصب والحشوية وما بلغنا ان احدا من اصحاب
تلك الدول * زاد في عدد تلك الحل * ولقد قتل المختار اهل الكوفة وبعث
كتبه ورسله الى اهل البصرة فا قدر ان يزيد جمجمة واحدة في عدد ججاجم
الشيعة ولقد رفع المعتصم سوطه ووضع سيفه وصلب * وصادر و سلب *
وواعد و اواعد فبنا عنه الدهر بحاجته * وقامت العوائق عليه في وجهه بغيته *
وهذا الرجل لم يزل يستدعي بقوله وفعله * ويستعين على عمارة المذهب بجاهه
وماله * ويجرد لسانه والسيف مغمم * ويفقد لسانه والسيف مجرد * حتى
اذا علم الله صدق نيته * ومضاء عزيمته * ورآه لا يريد الا رضاه * ولا يسلك
الا طريق هداه * جمع عليه القلوب المتعادية * والف له الاهواء المتباينة *
فدخل الجميع دين الله افواجا * وتقاطروا على استجابة الدعوة فرادى وازواجا *
فلم يبق في نواحي سلطانه احد من النواصب الا وقد غاصت عليه الرحمة وخلصت
له

له الدعوة فهو مبتدئ بالدرس قد نبغ * او متوجه في العلم قد بلغ * وان
احدهم ليدخل في الحق تحسنا * فيجد بركة الدين حتى يعقده تدينا * والناس
بالزمان والزمان بالسلطان * واذا اراد الله امرا كان * وما اقرب البعيد
اذا صادف اسبابا * ووافق دماء مستجابا * وما اسهل الصعب اذا حضره
التسديد * واكتفته العصمة والتأييد * وان رجلا يحيل طباع الزمان *
ويتقضى بنية البلدان * ويفطم الناس عن عادة المنشا والاف الاخوان والآبا
ويصبر حدا بين النار والجنة * وبرزخا بين البدعة والسنة * لعظيم حجم المهمة *
واسع ذرع البسطة بعيد مضرب العزم والنية ثابت مناكب الحول والقوة
سالك في طريقة لم يسلكها من قبله * ولن يسلكها من بعده وشتان بين من
يصطاد وحش افلا * وبين من يصطاد قلوب الورى * وما ابعد ما بين من
يفنى البنيان * ومن يبنى المقالات والاديان * واين من يعمر الرساتيق والامصار *
ومن يعمر الجنة ويخرب النار * لا بل اين من يفتزع عذارى الجوارى * ممن
يفتزع عذارى المعالي * ولكن كل قوم على مقاديرهم يدركون * وكل حرب
يما لديهم فرحون * هذه ايد الله السيد شهادة ما اقنتها حتى اعددت لتعديلي فيها
من كين وهما السود والكرم * ونصبت لقبولها منى قاضيين وهما النعم
والنقم * وكتبت بها سجلا حرره بيد الصدق * وطبعته بخاتم الحق *
وحضرته من توفيق الله تعالى اذن تسمع وعين ترى فمن رضى بقولى فالتما مدح
نفسه * وزكى حسه * واشرف من الحق من قبله * واحسن من الحسن
من فعله * ومن غضب فلا ارضاه الله * فالتما سخط من الحق ما يرضاه الله *
وباب الاحسان مفتوح فمن شاء دخله * وحى الجميل مباح فمن اشتهى فعله *
وليس على المكالم حجاب * ولا يفلق دونها باب *

اذا اعجبتك خصال امرئ * فكنه تكن مثل ما يعجبك
فليس على المجد من حاجب * اذا جئت زائرا يحجبك

﴿ وكتب الى تلميذ له وقد استعار نسخة رسائله ينسخها فتمادى ﴾

انت مشغول بنسخ ما استعرت من الرسائل * ولا يسع القلب الواحد لكل هذه
الشواغل * وغيرك من اصحابنا حريص على نسخها ولو كان القلم يمينه *
والقرطاس جبينه * والثمن دنياه ودينه * فاعرهم اعزك الله تعالى فالى ان
تفرغ لها * قد فرغ غيرك منها * وحصل اليوم شكر المعبر * وغدا فائدة
المستعير * فاذا انت قد افدت واستفدت * وابدأت في الرجح واعدت *
واجعل تعجيل ردها اليك * كفارة لما جنبته من حبسها علينا *

﴿ وكتب الى خوارزم شاه ﴾

بعدما كان الامير وسمنى من تقريبه لى * وتحفيه بى * سمة طار في الناس ذكرها *
وفاح بين العالم نشرها * وتوجهت الى المطالب * وقصدني الراغب والراهب *
وصرت مثابة من مثابات الوسائل * وصار بابي سوقا من اسواق الحاجات
والمسائل * نزع بيننا الشيطان * ودب اليك الحدثنان * وكسدت عند الامير
تلك السوق التي لم اشكره في نفاقها * ولم اعاتيه على كساده * والامير
بكرمه يقيم لى في الظاهر رسم الانعام * ويعظم قدر توفره على نصيبي من
الاعظام * والناس يحسبون ان حظي من قلبه * حظي من ظاهر قلبه *
وان محلي من ضميره في المحبة * كفاء محلي من ظاهره في الرتبة * فلست اعدم
كل يوم مستشفعا بى اليه * ولا يعلم هو انى عليه * ومستعينا بجاهي عنده *
ولا يشعر انى اقوى اسباب الخيبة له * فان رددتهم ظنوا بى الظنون *
ولاموني وهم لا يعلمون * وان اجبتهم * ظلمت الامير وظلمتهم * اما ظلمي
للأمير فتعريضه رد الرسائل * واقامته مقام المانع بالخل * واما ظلمي لهم
فبيعي المغشوش منهم * وتشريقي بما ليس عندي عظيمهم * واني لانبض الظلم
من نوع فكيف من نوعين * واكره ان اصكون مسيئا الى واحد فكيف الى
اثنين * وحاجتي الى الامير ان يزلني من لقاءه وبشره * منزلي من مكنون

صدره

صدره * وان يسمى مع ابعادي عنه * كما يسمى بتقريبى منه * وان يجعل
هذه الاخرى سبيلا لسلامتى * كما جعل تلك الاولى سببا لغيتى * فاني شاكره
على هذا الجفاء * كما شكرته على ذلك البر والاحتفاء * فان كل اللسان *
او تعذر على خاطرى الاحسان * سرقت من كلام الامير ثم رددته عليه فاكون
قد بعث منه ربه واهديت اليه ملكه واصير عيالا عليه في مقاله * كما طالما
كنت عيالا عليه في ماله *

﴿ وكتب الى كاتب صاحب الجيش جوابا عن رساله تمدحه وعاتبه فيها ﴾

فهمت كتابك الذى هو اشرف كتاب الى * قد رصع باظرف عتاب على *
وما كان احولك الى ان نجعل كلامك بانه * وتحلى ظرفك الناصع بهائه *
فلا تشوبه بالعتاب * ولا تذكره بمر الخطاب * فتكون قد ادبتنا بصمتك *
وعاقبتنا بعفوك * فكفائك سلاحا لك قراع الحلم دونك فلربما بلغ الاحسان من
العقوبه ما لا تبلغه الاساءه * ودخلت المسره مداخل تنبوعها المساءه على انى
ما اجعل منفعة العتاب * ولا انكر مرافقه بين الاحسب * ولا اشك في انه
يطرى خالق الود * ويجلو غيرة العهد * ويداوى ادواء القلوب * ويترجم
عن خفيات الخيوب * وانه الاموذج بين الاولياء والاعداء * والجسر بين
المدح والهجاء * والمصلح للعشيرة الفاسدة * والمقرب بين الديار المتباعدة *
ولهذا اشتقت لفظه العتي وهى الرجوع الى الرضا ولكن اذا كان مصدره عن
شكاية * ومنعه عن جنابة * ووقع عن فترة فى الود عرضت * او ثلثه فى
الانصاف حدث * جمع الشمل * وجدد الوصل * وصقل ما صدى من
العشيرة * وازال ما وقع من الفترة * واذا كان مصدره عن نجرم وتجن كان
متساحا لباب العريضة * ومكندرا لصفو المودة * وترجانا عن لسان القطيعة
وانما هو دواء اذا لم يصادف داء استحبال داء * واذا صادفه كان شفاء * وقد
كانت هذه الواحدة منك فلتة وقال الله شرها فن عاد الى مثلها قتلناه بسم القطيعة
وهو اشد الخوف * وضربناه بسيف السحر وهو اضى السيوف * ولولا

انى لا استخير مقابلك * ولا ارجى معارضتك * رزمت انك الظالم المتظلم *
والجرم التجرم * وانك لما عرفت جرمك * وتذكرت ظلمك * وعلمت ما وجب
عليك من العتاب * الذى هو ابلغ العقاب * ورأيت انك قد ارتكبت من القطيعة
جريرة قد احللت عرضك الاسنة الواقعة فيك * واهدفت جانبك للظنون المظنونة
بك * اخذت اخاك قبل ان يأخذك * وشكوته قبل ان يشكوك * وبرزت هاربا
في ذى طالب * وخرجت جايبا في معرض عاتب * وتكلمت بحجاة النصف
وتحنها جور الظالم * وادليت بحجة البرى * وانت عين الجارم * حتى لقد
كدت ان تشككني في نفسى وتغلبني على علمي * وتجعل لوهي سلطانا على
فهمي * لولا يقينى باطلاك ومعرفتي ان الاساءة في شقك والله تعالى المستعان على
صديق نحن منه بين اثنين اذا صار منا اذقنا مرارة صده * وسامنا بشاعة
فقدته * وصفرت بيننا وبينه وطاب اللقاء * واقررت بيننا وبينه معاهد
الاحاء * ودبت لنا وله عقارب القطيعة * وهبت علينا وعليه رياح الجفوة
الفجيعة * واذا صالحنا نسب الينا المظالم * وتجرم علينا الجرائم * وعلى
ذلك فصلحه احب الينا من حربه * وبعده اثقل علينا من قربيه *

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

ذكرت انك مترجح منى بين وصل واعراض * ومرتبك من عسرتى بين انبساط
وانقباض * ولقد صدقت في الاولى * ولا اقول كذبت في الاخرى * سقى الله
اياما الى حاشرتنا فيها عشرة قصرت عن تناولها يد الدهر * وطرفت عن
ملاحظتها عين القطيعة والهجر * وجلت عن ان تلمعها انياب السعاة *
ونبت عن ان تمضى فيها معاول الوشاة حتى لقد دخلنا من الانس مداخل
لا تطردها الحشمة * وقتلنا من الوصل مرأى الدين والغيبة * حتى اذا امننت
عليك الدهر الذى لا يؤمن * واثمنت عليك العيش الذى لا يؤتمن *
خالقتني الى الود فهدمت منه ما بنيت * وسبقني الى الوصل فعوجت من اطرافه
ما سويته * وبرزت مصون الوفاء للقدر * ووضعت رقيقة الاخوة في يد
الدهر * وسلطت على ما زرعت يد الوفاء * حاصدا من الجفاء * وذكر

بعد هذا كله انى استاذك فى الهجران والصد * وتليذك فى الوفاء وحسن
العهد * وانك عرفتنى ثم انكرتنى * واستلنت مسى ثم استوعرتنى * وهذه
دعوى قد سلئت اولها * وانكرت آخرها * وانا فيما عرفته لك * ولست
فيما انكرته عليك * فان العمر اقصر مدة * والزمان اصغر مسافة * من ان
اخترهما معك بالعتب والعتاب * واستهلك نفسى منهما ومنك من تكليف
الابتداء واقتضاء الجواب * فان المودة اذا كانت لا تنبثق الا بالاستبطاء *
ولا يمشى امرها الا بالعتب والاشتكاء * كانت كالعلق النفيس يحتوى غصبا *
ويؤخذ سلبا * وكان المطالب فيها كالصادر على قلبه * وكالمتزل
كرها عن حبه * وانا بعد هذا ابرأ اليك من عهدة خاطرى العليل *
ولسانى الكليل * وكيف ينبعثان لى فى عتابك وهما مقصران فى مدحك *
وكيف يسرعان فى حربك وهما بطيئان فى صلحك * هذا وطريق
مدحك نهج قصد وطريق عتابك وعث وعرو جانب صلحك مورك مشرق *
وجانب حربك مهول خلق * وانى لا آخذ القلم لا كتب به عتابك فيتشظى
على * ويسقط من يدى * وكيف تساعدنى بنسانى * على ما يخالفنى فيه
جنائى * وكيف يطعننى بعضى فيما يعصنى فيه كلنى ولو كنت احمد بن يوسف
فى البلاغة * وعبد الحميد بن يحيى فى اتساع الكتابة * وجعفر بن يحيى فى
الاختصار * وابا الربيع فى التوسع والاكثر * وابا العيناء فى العارضة وابا
المناهية فى البديهة وابن المعتز فى التشبيهات * وابا نواس فى الحمريات
والطرديات * والعتابى فى المعاتبات * والنابعة فى الاعتذارات * وصريع
الغوانى فى الاستعارات * والفرزدق فى الفخرات * وجريرا فى المهاجاة
وغلبت فى المخاطبة صمصمة بن صوحان * وقعت فى الفصاحة خالد بن
صفوان * ونطقت بتيمة ابن المقفع مرتجلا واتت بجوز آل رقية مبتدما
وبعداء آل خارجة مقتضيا وضرب بى المثل فى المقامات لابسحبان وائل *
وبوهى به فى العى عندى لا يباقل * وحفظت حفظ الشعبي وحاضرت محاضرة
ابن القريه النمرى وابدعت ابداع ابى تمام الطائى ووعظت عظة الحسن
البصرى وجادات جدل النظام فى الكلام وصنفت تصنيف الجاحظ فى الجيد

والهزل * واربيت على اياس بن معاوية في الذهن والعقل * وبهرجت
الاصمعي روابية * وزيفت ابا عبيدة حفظا ودراية * وعلمت امير المؤمنين
عليه السلام الحلال والحرام * ولقنت شريحا القضاء والاحكام * وصرت
الذي زاده الله بسطة في العلم والجسم * ووفقت توفيق سليمان في الحكم *
واخذ عني بطليموس علم الهيئة وارسطاطاليس علم الفلسفة وبلنياس باب الضلسم
والحيلة وقرأ على سبويه نحو البصريين * والفراء نحو الكوفيين * واختلقت
الى الهند في تعليم الحساب * ودرس على ابو عثمان المازني علم التصريف
والاعراب * واقتبس مني الخليل عروض الشعر * وكان هاروت وماروت
تلميذني في السحر * وضرب على قالب خطي خط ابن مقلة وتوارث الكتابة
اهل بيتي كما توارثها بنو ثوابة وامليت على ابن الكلبي شجرة النسب * وعلى
ابي عمرو بن العلاء ايام العرب * واوتيت الحكمة وفصل الخطاب * وكنت
الذي عنده علم من الكتاب * وعددت في الراسخين في العلم عدا * وقال
لي موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا * ثم جلت بعد هذا كله
على ان يمضي بي في عتاب الاخوان لساني * او يجري فيه بنائي * لقصر عن
عن ذلك عنائي * ولا ربتك فيه عقلي وبياني * ولعيت والحق معي *
وانقطعت والحجة لي * وما اعتذر الى احد من عيبي بليت بهما * وخلقين
ركبت منهما * جئني عن الاصدقاء * وجرأتني على الاعداء * رأيتك ايدك الله
تعالى قد تواضعت لي فيما تجليته من الفضل الذي لو صح لي لكنت فيه جنييتك *
ولسلكت فيه طريقتك * وانت بحمد الله تحسن ان تأخذ ما فوقك مما تحتك *
وان تمدح نفسك بما تمدح به غيرك * وان تواضع وانت ترتفع * من حيث
يرتفع غيرك وهو يتضع * وان يخصك في المراتب الكبر * من خص غيرك الكبر *
ولست اقول انك صادق فادعي لنفسك فضلا * ولا انك كاذب فانا قاض لك قولا *
ولكني اضع بيننا قول الاول

وعين الرضى عن كل عيب كليله * ولكن عين السخط تبدى المعاييبا
ولولا اني اكره ان ننسب جميعا الى التقارض في الشئ * وان نقعد تحت
قولهم من ضيق الصدر سرعة الجراء * لو صفتك ببعض ما فيك من
المحاسن

الحامس التي انت فيها عريق صريح وغبك فيها دخیل دعى وانت لها
نسب قریب وغبك عنها اجنبی بعيد وبعد فانا والله معتد للایام بنصیبی
منك * فمحمل لها شكر العارفة فیک * منافس فی نعم الله تعالى علی بك
لا افصح عني علی احب منك الی * ولا اضم جناحی علی اعز منك علی *
ولا اقرأ لك كتابا الا یهون علی ما قبله * - ویزهدنی فیما بعده *

﴿ وكتب الی رئیس دامغان ﴾

انا انار لما یبني وینك ابدك الله تعالى من ذل التلحق * ومن عشق التلحق *
واقشر لك عصا العتاب * واتسرع لك بخشونة الجواب * اذ كانت الحال
ینشأ مبنية علی اساس الصدق * ومصونة بحمد الله تعالى عن شوائب المذق *
ولیس بعد العتاب الا التقدم الی الصلة او التکوص الی القطیعة وانما هو جسر
عن یمینه العتي والرجعی * وعن یساره النوی والشکوی * فلا تقم من التجوز
بابا اغلقتہ ید الوفاء * ولا تبج من الحفاظ جانباً حنسه قضية الود والاخاء *
ولا یحتج فی الباطل بحجج هی اضعف من قلب العاشق * واوهی من دین
المنافق * وارب من امانة الفاسق * واعلم ان کلام من ینصر الباطل لا یولد
الا مخدباً * ولسانه لا یرکون الا ملجأ * واقصر ما یرکون بناته * اذا طال
لسانه * واتزر ما تجده عقلاً * اغزر ما تجده قولاً * فان الباطل یصغر من
حیث یکبر * ویقل من حیث یکثر * ولبس طلاقة اللسان بغير الحق الا اذی
للسامع وجة علی القائل * وسلاحاً لكل جاهل * وجناية علی کل عاقل *
وکل قلیل سد ثلثة الحاجة فهو کثیر * وکل کثیر وقع دیون الکفاية فهو
قلیل یسیر * وشبكة المحال اوهی من ان ینشئ بها رجل محقق * وکید الیاطل
اضعف من ان ینفذ فی حق * وحسب الکاذب بفضله شتاً * وقیلید خصماً *
وبالسهکوت عنه ذماً * وقد خزفت فیک حجاب المجاملة ولبست لك ثوب
المکاشفة فان ابدک ذلک یؤدب الحر العاقل اخوانه * ومرتآه زمانه * وسوط

الفرس الجواد عنائه * و ان ابنت لما اتا باخع نفسى على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا

❖ وكتب الى خوارزم شاه ❖

كنت الى صاحبي تلك الناحية يعرفني انتشار ما لي بها * وتمرّد شركائى فيها *
وما كنت اظن بقعة يجوز فيها للامير ختم * او ينفذ له فيها حكم * تعلو بها
للباطل راية * او يكون بها للظلم على العدل ولاية * ومن الجائِب ان اكتسب
الدرهم فى بقال لم ابنت فيها * ولم اخرج منها * ثم يؤخذ منى فى عشي الذي
فيه درجت * ويبقى الذي منه خرجت * وان اجله فاقطع به لجم البحار *
وفياقى القفار * ويسقط منى على باب الدار * هذا وقد علم الاميران والدى
رحمه الله تعالى خلف على ما لو خلفه على اهل بلد لكفاهم * ولو فرقه على
فقراء الدنيا لاغناهم * فما زالت صرّوف الدهر بخوارزم تقاثلنى جهرا * وتخاللنى
سرا * حتى خرجت منها اعزى من حية بعد ما كنت اكسى من بصلة وافقر من
الجحر بعد ما كنت اغنى من الكعبة واعطى من المحرم بعد ما كنت احلى من الشمسة
قد كسرت كسر الجوز * وقشرت قشر اللوز * وجرى على فى مسقط رأسى
ومجمع اسرتى * ومقطع سرتى * من الغرم الثقيل ما كان من الثقل اثقل * ومن
الذل الطويل ما كان من الطول اطول * ومر على رأسى ما لو مر على رأس
الشاب لشاب * ولو نزل بالحديد لذاب * على انى حيثما كنت تاج على خوارزم
معقود * وشرف لها معدود * ومشهد فيها مشهود * ومقام من مقاماتها
محمود * وكل من رأى مدح بلدا كنت من اهله * وفدى والدنا انا من نسله *
وعهدى بملى بضم * فصرت اليوم اغنى * فسبحان من جعل القصر المشيد
بثرا معطلة وجعل الغام غنية وصير السالب سلبا وحول الزاكب مر كبا وادار
الفلك فيما يدل على اضطرابه * ويترجم عن خرقه وانقلابه * ومثلى ايلك الله
تعالى اذا ابتذل استوحش * واذا استوحش او حش * ومن وطئ القرب
اوجسته وان اوجهها * ولسمته وان لدعها * ومن قل السيف برأسه انكسر

منه

منه أكثر مما كسر * وخسر أكثر مما خسر * وان من باعني لقليل البصرة
بالبع والشراء * ردى العرفة بابواب الاخذ والعطاء * مستريح مما تعبت له
نفوس الكرماء * نائم عما لم تزل تسهر له عيون العقلاء * والسلام

﴿ وكتب الى ابى سعيد احمد بن شيب لما شارف نيسابور ﴾

مرحبا بالقمصر الطسا * لع في جنح الظلام
مرحبا بالاسد الور * دو بالجيش اللهم
مرحبا بابن شيب * و اباديه الجسم
مرحبا بالرجل الاو * حد من بين الانام
مرحبا بالكاتب الجز * ل وبالخير الهمام
قد نجونا منك يا يسر فودع بسلام

سبقني ايدالله صاحب الجيش فلم املك عنائه * وجح بي خاطرى فلم اضبط زمامه *
فكتبت هذه الايات وجلتى بيد الطرب * وتماسكى في قبضة العجب والعجب *
وخرجت من ربة الوحشة * وهى شبكة الغم والدهشة * حتى لاحت لى
رايات اللقاء * وفاحت روائح الالتقاء * وعلمت انى قد رزقت على الدهر دولة
واعطيت على الغم كورة ووردت البشارة التى جعلتها تاريخ احسان الدهر *
وغرة وجه العمر * ودرياق القلب والصدر * وعلمت ان الله تعالى لم يسر
هذه القدمة * ولم يخلق هذه العزمة * الا وقد اراد بى خيرا * واعتمد لى احسانا
وبرا * وقدر ان يثلج صدرى ويشد بها ازرى * ويقوى ظهرى * وينتصف لى
من دهرى * ويهزم عساكر الزمان عني * ويفرق شمل الحدثنان دونى * ويرزقنى
النظر الى وجه من صنعتى * وخرجنى واضطعننى * قعلت الترسل من نثره *
 واصبحت شاعرا برواية شعره * ووطئت بساط الملوك بعنايته اولا وراضعتهم
الكس بجميل نظره ثانيا هذا من دفاق آثاره لى * ومنسى صنائعه الى *
وانما ذكرت قلا من كثر * واشيرت بلحمة الى بدر * فالآن حين اجر ذيل

المفرج * وانسر بل الجذل والرح * وارى اهل نيسابور خاصة * واهل المشرق
 حامة * ان خوارزم بيت الرجال * ومعدن الكمال * ومنبت الفضل والافضال *
 وان في الزوايا خبايا * وفي الرجال بقايا * وان البقاع متساهمة في الفضل *
 ومتفاوتة بمقادير الاهل * ووددت ان صاحب الجيش يركب النجم السيار *
 ويمطى الفلك الدوار * ويطوى المنازل طي الرءاء * ويصل الفداة بالعشاء *
 بل ووددت ان الريح تحمله * او ان البراق ينقله * وان الخضر يصحبه خليلا *
 وسليمان بن داود عليهما السلام يرافقه زميلا * ليصغر حجم الانتظار * وتقل
 مدة بعد الدار *

ولا اعند في الدنيا يوم * يمر ولا اراك ولا ترائي

وها انا ابد الله تعالى صاحب الجيش سيف طرير * وسنان شهير * ولسان
 على الاعداء مسلول * وسلاح على حساد التهمة مصقول * اذا ورد ايده الله
 تعالى لزمته يابه * وصحبت ركابه * وكنت بوابه * وقد اعلمت من سألني
 عن صاحب الجيش انه رجل طلع به النجم مرة ودار به الفلك فلنة وولده امه
 غلطة وسعد به الزمان خلصة * فهو في الرجال علم وفي الكمال عالم وفي الزمان
 واهله غريبة * وبين الدنيا وبينها يتيمة * قد كنت سألت صاحب الجيش حاجة
 صغرت عن ان لحظها اجفائه * او يحرق بقضائها لسانه * ولكن الحاجة على
 قدر السائل * لا على قدر الباذل * والهبة تصغر وتكبر في وزان الطالب *
 لا في وزان الواهب * والصغير اذا احتجج اليه كبير * كما ان الكبير اذا استغنى
 عنه صغير * ولوتبارى اهل الشكر في رهان * وجروا نحو الغاية في ميدان *
 لهرزت في الخلعة الاول * وكنت فيما بينهم الاغر المحجل *

ولو ان للشكر شخصاً يمين * اذا ما تأمله الناظر

لصدورته لك حتى تراه * فتعلم اني امرؤ شاكر

وسعت اجاريها فبذلها بالطاعة * وردتها بالدالة عليه في الساعة * لان
 قللاً صديق قد ملكها وانا اكره ان اعاشر رجلاً له في دارى غلاف * وان
 تكون عندي مضربة لها غيرى خلفى * فما اقمج بالخران ينادم من شركه في
 حرمة

حرمته * وسبقه الى باكورت * فيجلاس فلان على لبد * ويجتمع سبطان
في غمد *

﴿ وكتب الى صاحب جيش خوارزم وورد عليه كتابه بنجر عله يعتذر ﴾
﴿ اليه من ترك العيادة ويتوجع له من العلة ﴾

هذا كتابي اطال الله تعالى بقاء صاحب الجيش عن سلامة الا من الاهتمام
اطلته * ومن التذم لترك عيادته * ومن العتب على الايام الجارية التراكمة
الفاترة * الظلمة الجائرة * فيما دهمت به الكرم واهله * والفضل وشمله * والحمد
لله تعالى لا على انه حمد مستزيد فيما نابه * مستمد بال شكر لما اصابه * ولكن اقامة
رسم العبودية * وسلوكا في نهج البشرية * وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله
خير البرية ورد على كتاب الشيخ صاحب الجيش بعد قرم هزني * وتطلع طويل
اوروده اقلقني واستغزني * وبعدي اتي حاسبت لتأخره عن نفسي على ذنوبي
واستدركت عليها عيوي * وجلت في زوايا جنائياتي عليه * واسا آني اليه *
انظر بايتها استحققت ان اطوى في ادراج الجفوة * واجلس على قافية التغير
والنبوة * اذ كنت اعلم ان صاحب الجيش اعرق في الكلام نفسا * واصدق
في الفضل حسا * من ان يعاتب وفي الصبر فضلة * او يؤاخذ والاحتمال
جهة * فلما كاد الكرب ان يستحوذ على خاطري * ويستوعب حساب صدرى
وصبرى * طلعت على النعمى * في اثناء البشرى * وانفرجت لي ضبابية
التخمين * عن نور اليقين * ووصلت الى السعادة * تكثفها الزيادة *
وفضضت الكتاب الكريم عن كل ما اجذل النفس وسرها * ورد العين
واقراها * حتى وصلت منه الى خبر العلة فدارت بي الارض وهي ساكنة
واظلمت على السماء وهي مسفرة وضافت على الدنيا وهي واسعة فقلت قبح
الله تعالى الدهر فانه على ذوى الكرم الب * وعلى الفضل واهله حرب *
واللؤم والثلم حوب * والادب ورهطه عدو معاند * وللجهل وذويه ولى

معاصد * ثم رجعت الى ادب الله تعالى ذكره فوجدت ساحة الصبر اوسع
ومطية الدماء اجل فقلت اللهم ارفع عن مهجة الكارم اذاها * وادفع للمجد
عن تلك النفس النفيسة والروح الاربحية ما يبيع جاها * وتصدق علينا وعليه
بهذا الواحد الذي بقاؤه جسر بين دولة الفضل * وكرة الجهل * وبرزخ
بين مد الجود وجزر البخل * ثم انشدت

ما حال من كان له واحد * يمرض عنه ذلك الواحد

وانا اتوقع كتاب صاحب الجيش بخبر العافية فان تأخر كنت جنبه في العلة وان
ورد عمرت المساجد صلاه * وملأت الفقراء والمساكين زكاه * وصمت حتى تعاتبني
بطنى سغيا * وقت حتى تخاصمني رجلاى تعباً * وصليت صلاة امامية *
وصدت عبادة علوية * ولم افعل ما فعله ابن نوفل حيث قال في ابى شبرمة

فغزوان حر وام الوليد * ان الله عاقى ابا شبرمه

جزاء لعروفه عندنا * وما عتق عبد لنا او امه

فسأله جاره عن غزوان وام الوليد فقال سنوران في الدار فاعتد بعنق رقتين
وهو يعنق سنورين * ولكن افعل ما فعل قيس بن معاذ مجنون بنى عامر
حيث يقول

انا جهلنا فخلناك اعتالت ولا * والله ما اعتل الا الظرف والادب

واذا اتصل بي خبر العافية الذى هو عندى عافية الدين والادب * والفضل
والحسب * قلت

وما اخصك في بره بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلوا

اردت ان اركض الى حضرة صاحب الجيش ركضاً يتقدم الايغال * ويقتل
الخيل والبغال * حتى اصل السبر بالسرى * واجمع بين العصر والاولى * فاشاهد
نعمة الله تعالى عليه وعلينا به في افراقه من علته * واكتسائه ثوب عافيته *
ثم تطيرت لنفسى من ان انظر الى ولى نعمتى وبه آثار الصفرة * والى جسمه
وبه

وبه بقايا الفترة * هذا بعد ان جعت منتشر اسبابي * ووضعت رجلى في
ركابي * ورفعت عصا السفر * وسلمت نفسي الى القضاء والقدر * وانشدت
قول الفرزدق

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد

ثم اتبعته قول ابى الطيب المتنبي

حق الكواكب ان تعودك من عل * وتعودك الآساد في غاباتها

ولقد جنت الايام على الاحرار جرما عظيما * واثت الى الكرام فعلا ذميا *
وترجم الدهر بانه لئيم لا يحب كريما * جعل الله تعالى هذه العلة آخر علل الكرام *
وخاتمة جنائيات الايام * ولا اراى الله بعدها في صاحب الجيش الا ما يضحك
منه العلى * وبطلق وجه الغنى * ولا فجع بسلامته الدين والدنيا *

﴿ وكتب الى ابى الحسن المعروف بالبديهي الشاعر زعم يعث به ﴾

لست اطالبك عافاك الله تعالى لان العتاب يصلح منك * او يعمل فيك * اولان جهلك
جهل يعالج بالعذل * او يداوى دأؤه بالقول * كلا عافاك الله تعالى
جهل الناس عرض وجهك جسم لا يزول الا بالفعل * ولا يقع دواؤه الا من
الكف والنعل * ولكني انما اردت بهذه الرسالة ان تتوجه عليك الحجة * وان
تنقطع عنك العلاقة والعلة * وان كانت ترد منك على عين عياء * واذن صماء *
وقلب لا يعرف النقصان الا في ماله * ولا يحس بالآلم الا في جسمه * ولا يجد
للنفس مسا ولا للعب وقعا ولقد عرفت هذا الكلام بك * وضعته
فيك * ووجهته منك الى من نزه عنه العتب لغباوته * والشتم لحقارته * ولو
قدر الكلام على عقوبة من صنعه * وتوصل الى تضييع من ضيعه * لعاقبني
بان يطيل هجراني * ويكون هذا آخر عهده بلساني وبناني * فها انا المظلوم
الظالم * والمحاصم المخاصم * ظلمتني بلؤمك * فظلمت الكلام بلؤمك * وخاصمتك
في جهلك * فخاصمتني العقل في عدلك * فيا من جمع على مصيبتين * ووضعني

معاصد * ثم رجعت الى ادب الله تعالى ذكره فوجدت ساحة الصبر اوسع
ومطية الدماء اجل فقلت اللهم ارفع عن مهجة الكارم اذاها * وادفع للمجد
عن تلك النفس النفيسة و الروح الاربحية ما يبيح جاها * وتصدق علينا و عليه
بهذا الواحد الذى بقاؤه جسر بين دولة الفضل * وكرة الجهل * وبرزخ
بين مد الجود وجزر البخل * ثم انشدت

ما حال من كان له واحد * يرض عنه ذلك الواحد

وانا اتوقع كتاب صاحب الجيش بخبر العافية فان تأخر كنت جنبيه فى العلة وان
ورد عمرت المساجد صلاه * وملأت الفقراء والمساكين زكاه * وصمت حتى تعاتبني
بطنى سغبا * وقت حتى تخصمنى رجلاى تعباً * وصليت صلاة امامية *
وصدت عبادة علوية * ولم افعل ما فعله ابن نوفل حيث قال فى ابى شبرمه

ففرزوان حر وام الوليد * ان الله عاقى ابا شبرمه

جزاه لمعروفه عندنا * وما عتق عبد لنا او امه

فسأله جاره عن غزوان وام الوليد فقال سنوران فى الدار فاعتد بعنق رقتين
وهو يعنق سنورين * ولكن افعل ما فعل قيس بن معاذ مجنون بنى عامر
حيث يقول

انا جهلنا فخلناك اعتلت ولا * والله ما اعتل الا الظرف والادب

واذا اتصل بى خبر العافية الذى هو عندى عافية الدين والادب * والفضل
والحسب * قلت

وما اخصك فى برة بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلوا

اردت ان اركض الى حضرة صاحب الجيش ركضا يتقدم الاقبال * ويقتل
الخليل والبغال * حتى اصل السير بالمرى * واجع بين العصر والاولى * فاشاهد
نعمة الله تعالى عليه وعلينا به فى افراقه من علته * واكتسائه ثوب عافيه *
ثم تطيرت لنفسى من ان انظر الى ولى نعمتى وبه آثار الصفرة * والى جسمه
وبه

وبه بقايا الفترة * هذا بعد ان جمعت منتشر اسبابي * ووضعت رجلى في
ركابي * ورفعت عصا السفر * وسلمت نفسي الى القضاء والقدر * وانشدت
قول الفرزدق

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد

ثم اتبعته قول ابى الطيب المتنبي

حق الكواكب ان تعودك من عل * وتعودك الآساد في غاباتها

ولقد جنت الايام على الاحرار جرما عظيما * وانت الى الكرام فعلا ذميما *
وترجم الدهر بانه لثيم لا يحب كريما * جعل الله تعالى هذه العلة آخر علل الكرام *
وخاتمة جنائيات الايام * ولا ارانى الله بعدها في صاحب الجيش الا ما يضحك
منه العلى * ويطلق وجهه الغنى * ولا فجع بسلامته الدين والدنيا *

﴿ وكتب الى ابى الحسن المعروف بالبديهي الشاعر زعم يعيث به ﴾

لست اطالبك عافاك الله تعالى لان العتاب يصلح منك * او يعمل فيك * اولان جهلك
جهل يعالج بالعذل * او يداوى دأؤه بالقول * كلا عافاك الله تعالى
جهل الناس عرض وجهك جسم لا يزول الا بالفعل * ولا يقع دواؤه الا من
الكف والنعل * ولكني انما اردت بهذه الرسالة ان تتوجه عليك الحجة * وان
تنقطع عنك العلاقة والعلة * وان كانت ترد منك على عين عياء * واذن صماء *
وقلب لا يعرف النقصان الا في ماله * ولا يحس بالالم الا في جسمه * ولا يجد
للنقص مسا ولا للعب وقعا ولقد عرفت هذا الكلام بك * وضعته
فيك * ووجهته منك الى من نزه عنه العتب لغباوته * والشتم لحقارته * ولو
قدر الكلام على عقوبة من صنعه * وتوصل الى تضيق من ضيعه * لعاقبني
بان يطيل هجراني * ويكون هذا آخر عهده بلساني وبناني * فها انا المظلوم
الظالم * والمخاصم المخاصم * ظلمتني بلؤمك * فظلمت الكلام بلؤمك * وخاصمتك
في جهلك * فخاصمتني العقل في عدلك * فيا من جمع على مصيبتين * ووضعني

على طريق الظلم من جانبين * وبأ من ابت العجائب فيه ان تردني الا من طرق
شئ * وان تقع الامثني مثني * وليس محنتي فيك باعظم من محنتي الحق الذي لم
تزل تعبت به حتى لو تجسم نفسا لسعيت في ذمها * او تمثل دارا لجهدت في
هدمها * كأنك لم تخلق الا لتطمس عين النور * وتقلب اعيان الامور * فتجعل
الضوء ظلمة * وتعكس البدعة سنة حتى كأن سوفسطا استخلفك على جعد ما يدرك
عيانا * ويعرف ايقانا * فانت وارثه في الباطل * وناصر جهله على كل عاقل *
وحتى كأن الله انزل عليك قرآن ضلالة * وبعث اليك رسول جهالة * وقال لك
خالف الاجماع وانت على السنة * وعاد الصواب وانت في الجنة * واوحش
الاحرار وانت اصل الحرية * وباين الناس ومنك مذبح الانسانية * وانصر
الاوأم وانت الكريم * وناقض الحكماء وانت الحكيم * لو علق القيح بالثرثرا
لصعدت اليه * ولو دفن المحال في تخوم الارض السابعة لغصت عليه * الجبل
عدو لك تحاربه * والسداد ضد من اضدادك لا تقاربه ولا تناسبه * فانت
العكس الا انه يعيش على رجلين * والجور الا انه ينطق بلسان وشفقتين * والجهل
الا انه مخاطب * والعي الا انه مثاب معاقب * لو سئلت عن يحيى بن زكريا لذكرت
انه زنى * ولو ذوكرت في القائم ادعيت انه مخفى واو استخبرت عن ابليس ذكرت
انه سجد لا دم * واو نوطرت في عيسى نفيته عن مريم * واو انشدت شعر
امرئ القيس لنسبته الى الاخفام * ولو ذكر ابو جهل حكمت له بالاسلام *
ولو استحسن كلام مزيد قلت انه ميت الخواطر * فآثر النوادر * ولو سمعت
خطب امير المؤمنين على عليه السلام استعيت بيانه * ولو مررت بایوان كسرى
استنقلت بيانه * ولو رأيت بناء ارم ذات العماد استصغرت شأنه * ولو اجرى
حديث الحسين بن علي عليهما السلام صوبت رأى قائله * وعذرت فيل
بجاده * ولو حكى قول فرعون انا ربكم الاعلى قلت ما اخطا ولا تعبدى
ولو سمي ابن عباس نقيت عنه علم التأويل * وتحلته الجهل بمن التزيل *
ولو خوطبت في الزاويح اخذت بابتداعها الشبهة * ولو عد الاجبار والتشبيه
الزمت دينهما المعتزلة ولو انشدت * ويأتيك بالاخبار من لم يزود * ما رضى
نظمها * ولو اسمعت * لا يذهب العرف بين الله والناس * ما استعملت طمها *

ولو

ولو حلم الاحنف بن قيس استخففت عقله * واستعظمت جهله * ولو استفتيت
 في فريضة ادعت فيها اجاع الامة * واتفاق الامة * ولو اعيسد حديث
 ذي القرنين واستيلاؤه على الخفافين احتقرت سمعه * ولو نجب الناس من بناء
 الهرميين اخذت تذكر انتقاصه و وهنه * ولو استبدعوا صنعه الخليل العروض
 اخذت تزعم انه ما احدث امرا * ولا افترع بكرا * ولو استحسنوا وضع كليله
 ودمنه وصفت ان امثالها غثمة * وان حكمها ردة * ولو فضل التوحيد
 افردت به النصرارى ولو عيب الشوية برأت من عيوبهم ماني ولو غنيت
 بالخان ابن شريح ومعبد قضيت عليهما بانهما من بابة التوبة والعبادة * ومن
 شريطة النسك والزهادة * ولو مدحت العافية اسهبت في ذمها * كما لو
 فضلت السعادة اكثرت في شتمها * ولو شاهدت الهند عبتهم في ضعف العربية
 كما لو دخلت بلاد الصين لاتهم في رداءة الصنعة * ولو عاينت العرب رميتهم
 بضيق البيان واللغة وقلة العارضة والبديهة * ولو قرأت سيرة عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه زدت فيها من المنعة ولو عثرت بحديث يزيد بن معاوية حددت
 في فضائله يوم كربلاء والحره ولو قرى بين يديك القرآن عارضته بنوادرابي
 العبر وبكلام يحجب الغلط ولو لحظت السماء قلت ما اسوأ ما دحيت ولو درست
 ايام الفرس هجوتهم بقلة السياسة وضعف التهدي للعمارة ولو خوفت يوم
 القيامة ذكرت انه يوم قصير صغير * وان الخطب فيه يسير حقير * ولو
 فوحت في حديث العنقاء خلقت اثما باضت وفرخت في بيتك * ودرجت في
 وركك * وانك طالما سقيتها واطعمتها * وطالما اسرجتها واجتبتها * ولو عظم
 امر التنين * وحكى الخلاف في اثباته بين المصدقين والمكذبين * اقتضت انك
 اصطدته من البحر بشبككتك * ورعيت به في السحاب بقوتك * ولو عدت
 انساب العرب شهدت ان الشرف في سلول وجرهم * وفي عدى وتيم * وان
 هاشما في قريش اذئاب * كما ان دارما في تميم اوشاب * غايتك ان تزعم
 ان هشام بن الحكم ناصبي وان ابا الهذيل العلاف ناهي وان ابا بكر الاصم
 شيعي وان واصل بن عطاء حشوي وان سليمان الاعمش خارجي وان عبد
 الحميد بن يحيى امي وان روبة بن العجاج اعجمي وان اياس بن معاوية

جاءى وان معاوية اول من احيا السنة وامات البدعة كما ان الحجاج اول من
 سن الرحة ونسخ القسوة وان النابغة الذبياني لم يحسن الاعتذار * كما ان ابا نواس
 لم يصف الحمر ولا الخمار * وكما ان ابا بكر الصنوبرى لم ير الانوار ولا الازهار *
 وان طفيل القنوى ما ركب * كما ان اعشى قيس ما شرب * وان العفان هندی كما
 ابن السخاء روى وان الوفاء تركى كما ان العقل صقلى وان التشيع شامى كما ان
 النصب كوفى وان التجار اقل خلق الله كذبا كما ان الملوك اصغر الناس همما
 وانه ليس شئ اقل نخالفا وتناقضا من روايات المحدثين * ولا كلام اقل سخفا
 وهجرا من اشعار المناقضين * وان ابليس اصاب فى تفضيل النار على
 الطين * فلذلك جعل من المنظرين الى يوم الدين * وان هاروت وماروت
 قد احسنا فى عصيان الرب * ومواقفة الذنب * فلذلك صارا فى السحر امامين *
 وللخلق معلمين * وان الدين لعبة لاعب * كما ان التوحيد كذبه كاذب * وان الوحي
 اساطير الاولين * وان السنة ارجاف المكلفين * وان العالم يركب متن عمياء * وان
 الموحد يخطب خطب عشواء * وانك من بينهم الذى خص بالعلم القديم * واخبر
 بالنبأ العظيم * ولوانك زهير لانفت من ان تقول

واعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غدعى

وكذلك لو كنت زيادة بن زيد ما قلت

اذا ما انتهى على تناهيت عنده * اطلال فاملى ام تناهى فاقصرا

وانك لو سمعت عليا يقول سلونى قبل ان تفقدونى * سألته حتى يقول دعونى
 فقد اجفتمونى * وانك لو امدت بك الملائكة ما قالت سبحانك لا علم لنا
 الا ما علمتنا وان اباك آدم لو اعين بك ما لعب ابليس به * ولا انف من السجود
 له * وان عمك فايل * لوراك ما اقدم على اخيه هابيل * وان امك حواء لو
 راك نشزت على ابيك * عشقا لك ورغبة فيك * وان الهجم عرب اذا كنت
 فيهم * كما ان العرب عجم اذا بنت عنهم * وان الرياض انما اكتسبت طيب
 ريح لانها تستمد من نكهتهك * وان الهجوم انما اعطت ضوءها من ضوء
 غرتك * وان الخيل ما اختلفت فى مشيها الا لانها جلتك * وان الطير انما لحنت
 اصواتها

اصواتها لانها عشقتك * وان البهار انما ماجت وزخرت هية لك * وان
الجن انما توحشت وخفيت لانها حسدتك * وان الشمس انما جعلت مبصرة
والقمر انما جعل آية محوة لان الشمس تواضعت لك بالتأنيث والقمر نازعك في
التذكير وان عدى بن الرقاع تحول في هيكلك ونطق على لسانك حيث قال

وعلمت حتى ما اسائل واحدا * عن حرف واحدة لكي ازدادها

وان هذا البيت معه طفيلي وفيما بين شعره دعى وانت احق به * واملك له
منه * وانك نظرت الى عيب كل ذى صناعة من وراء ستر صفيق حتى عرفت
مخاريق النجمين بكذبهم في الاحكام * وغلطهم في حوادث الايام * وعرفت
اختلاف الهويين * بتخالف الكوفيين والبصريين * وانهم لو ابصروا
الرمية خرج السهم سديدا ولو عرفوا الطريقة كان المقصد قريبا وان الخلاف
دليل على ركوب المحال * وان ليس بعد الحق الا الضلال * وعرفت ابطال
الاطباء بمناقضة الرومي الهندي وتكذيب القارسي اليوناني وان عبس
البدوي فيما فيه موت الحضرى وان الذى يموت على ايديهم من المرضى
اضعاف من يعيش ويبقى وعرفت تخبط اللغويين بافتتان لغات القبائل *
وتباين السن اهل المياه المنازل * فلفه عدنان غير لفته فطان * ولفه خندف
غير لفته قيس عيلان * والمعدى يقول ان هذين لساحران * والحارثى يقول
ان هذان لساحران * وعرفت عناد الفلاسفة بادعائهم قدم الطينة وانكارهم
ما يعاينونه في انفسهم من الدلالة وقلت كيف يعرف غيره من انكر نفسه
وكيف يستنبط الغائب ما لا يرى الحاضر وعرفت جهل المهندسين بجهلهم
جذر العشرة وهى اس العد * واول منازل العقيد * وقلت كيف يعرف
الكثير من لم يعرف القليل واتى يحكم الفرع من لم يحكم الاصل وكما لا يجهل
الواحد من عرف العشرة فكذلك لا يجهل العشرة من عرف المائة وعرفت
حيرة المحدثين بتناقض رواياتهم * واختلاف كلماتهم * وان احدهم يثبت
الرواية ثم ينفيها * ويجلد بالكبرة ثم يرخص فيها * ويحل الشيء ثم يحرمه *
ويصغر الاثم ثم يعظمه * وعرفت شك المفسرين * بان احدهم يسمع قول

الله تعالى بلسان عربي مبين * وقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ثم يقول استبرق فارسية وسجبل اعجمية وسندس عبرانية وناشئة الليل سريانية وان هذان لساحران حارثة ثم عطفت بعد هذا كله على نفسك فقات انا الطبيب الذي لا يموت من شفاء * ولا يمرض من داواه * والتحوى الذي لا تختلف علته * ولا تنقض باولى قوله اخراه * والمحدث الذي لا تناقض روايته * ولا يثبت ما نفاه * والفيلسوف الذي لا يحمل طبيعة على شريعة ولا يخلص بعلم عقل دون علم رياضة والمهندس الذي يعرف الجذر الاصم * ويهون العقدة الاشد والنجم * الذي قلبه كتابة * وعينه اسطرلابة * قد سمعنا هواءك ايها الراضى عن نفسه والفضبان على غيره والعاشق لفعله والبغض لافعال دهره فلا جزاك الله خيراً لا عن الحق عدوك * ولا عن الباطل صديقك * اما الحق فلائك هدمت مناره * وطمت آثاره * واما الباطل فلائك ابرزته في معرض الفضيحة حتى هتكت استاره * وكشفت عواره * ونشرت حتى ظهر مضمره * ونصبت حتى ظهر زهوه * وانما يقبل الناس من البطل ما يشبه الحق * يأخذون من الكذب ما يحاكى الصدق * فاما الباطل الذي تبصره العين العمياء * وتسمعه الاذن الصماء * ويستوى في ابراز شخصه النور والظلماء * فانه ينهى عن نفسه * وينذر الابصار والبصائر بعينه * وينادى بنقص من نطق به فيا من لا يقبله الباطل ولا الحق ولا يناسبه الجور ولا العدل الى ما ذا انسبك بعدهما * والى ابن اذهب بك عنهما * رحك الله تعالى

وهذا دواء او سكت كفيته * فاني سألت الله فيك وقد فعل

فلو قسم الله تعالى من الرحمة جزءاً لما جعلك كما جعلك * ولا خذلك كما خذلك * واتى لاعلم ان دعائى هذا اول جانب * وان سهمى فيه غير صائب * ولكنى اصنافك به * واصخر منك فيه * فاقول رحك الله تعالى انا لو سلمت لك لك انسان نفيت عن نفسه الانسانية * وصححت طلبها البهيمية * اعلى منك فى النقص حكيم * واعظم منك فى الجهل طبقة * فشر من الجهل نصرة الجهال * واسوأ من الضلالة الاحتجاج للضلال * لا ترضى ان تصير

في

في صناعتك ذنباً وقد كنت فيها اصلاً ولا بان تكون تليذاً وقد كنت قديماً فيها استاذاً تواضع بنا رحك الله تعالى فان التواضع خلق من اخلاق السلف * وشبكة من شبك الشرف * وتصدق علينا ببشرك فان الله يجزي المتصدقين * واحسن فان الله يحب المحسنين * ولا ين اخوانك في فعلك وقولك * فلو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك * ولولا اني رحك الله تعالى لا اقول بالرجعة ولا اذهب مذهب التناسخية لظننت ان جميع ما انطوى من العالم نحول في هيكلك * وانحصرت محاسنهم في شخصك * ولظننت انك يونس بن فروة الذي قيل فيه

اتي ابن فروة يونس وكأنه * في كبره ابر الحمار القائم
ما الناس عندك غير نفسك وحدها * فالناس عندك ما خلاك بهائم

فلقد اعجبت بنفسك الخسيسة التي لا تستحق العجب * واحيت منها ما لا يساوي الحب * حتى كان كسرى انوشروان حامل غاشيتك * وكان قارون وكيل نفقتك * وكان بلقيس ذات العرش العظيم دايتك * وكان مريم البتول امك * وحتى كان ربح عاد هبت من غضبك * وحتى كان العود وجميع الملاحى وضعت اطربك * وحتى كان الرميح يستقي من صولتك ومضائك * وعطارد يستمد من لطفك وذالك * وحتى كان زرقاء اليمامة لم تنظر الا بمقلتك * وكان لقمان لم ينطق بغير حكمتك * وكانك بنيت منارة الاسكندرية من آجر دارك ووسعت ملعب سليمان عليه السلام من بقايا ملعب صحنك وكانك علمت زيادا السياسة * وافدت عبد الحميد الكابة * ولقنت يحيى بن خالد الفصاحه * والقيت على الحسن البصري المحبة * وعلى الحجاج بن يوسف الثقفي الهيبة * وحتى كانك زرعت غوطه دمشق وشققت انهار البصرة وهندست كنيسة الرها ووضعت قنطرة سنجة وحتى كان سد ياجوج وماجوج بيدك * والامر في خروجهم موكل اليك * وليس بين الامة وبين ان ينسفوا زرعهم وضرعهم * ويجوسوا برهم وبحرهم * الا لفظه من الفاظك * ولحظة من الحاظك * وحتى كان فضائل امير المؤمنين على عليه السلام من فضائلك مسترقة * ومجائب بني اسرائيل من

مجنائب صنعك ملتقطة * وغرائبهم من غرائب فهلك مستنبطة * وحتى كأنك جعلت صخرة موسى عليه السلام عتبة بابك * وحتى كأن الحان داود عليه السلام بعض ما يسمع في محرابك * وحتى كأنك جعلت من مائدة عيسى بن مريم غذاءك * ومن كبش اسحق عشاءك * وحتى كأنك امرت شداد بن عاد ببناء ارم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد * وحتى كأن خالد ابن الوليد قاتل تحت رايتك * وقتبه بن مسلم فتح البلاد ببركة دعوتك * وحتى كأنك وضعت التقويم لآدم بن يحيى وحلات الزيج الاول وعدلت الطبائع الاربع وحتى كأنك كشفت لبطليموس الفلك حتى نظر اليه * ومثلت لجاليوس تركيب الجسد حتى وقف عليه * وحتى كأنك اورثت بني اسد العيافة * وبني مدلج القيافة * وعلمت شقا وسطحا الكهانة * وحتى كأنك علمت حاتم بن عبد الله السخاء * والسموأل بن مادياء الوفاء * وقيس بن زهير المكر والدهاء * واباس ابن معاوية الفطنة * والذكاء * واخذ عنك سيف بن ذي يزن اخذ الثار * والادراك بالوتار * وحتى كأنك دعوت لبني اسرائيل حتى جعل الله فيهم انبياء وملوكا واناهم ما لم يثوث احدا من العالمين ثم دعوت عليهم حتى ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله وحتى كأن خاتم الخلافة في خنصرك * وحساب الدنيا دخلها وخرجها في بنصرك * وحتى كأن الشمس تطلع من جبينك * والغمام يندى من عينك * وكان البحر يمد اذا امرته * ويجزر اذا زجرته * وحتى كأن كسرى انوشروان صاحب نفقة اصطبلك * ونمرود بن كنعان قهرمانك على ولدك واهلك * وحتى كأن تكريت محل دارك * والدرة اليثيمة اخس سوارك * وحتى كأن رسم بن دستان يحجز عن مد قوسك * واسفنديار ابن كرساسب ضعف عن حمل سيفك وترسك * وحتى كأنك في ملك وملك يصغر بينهما ملك سليمان بن داود عليهما السلام ويقصر معهما قصر بغداد * ويضع فيهما تاج كسرى بن ساسان * ويتضع عنهما جبرية فرعون وهامان * وحتى كأنك لا احد اعلم منك فاضربه مثلا ولا اعلى منك فاجعله غاية وامدا ومن شبهك به فقد رد الوصف اليك * ووفره عليك * والقرد لا يشبهه بغيره * والاراجح لا يوصف بمن تقاصر عن رجحان قدره * واذا

اُريدت

أردت ان تعلم انى فى ذمك جاد وفى مدحك لاعب * واتى فى الشهادة عليك
صادق وفى الشهادة لك كاذب * فانظر الى تهافت قولى اذ لايتك وجاملتك *
والى اصابتى الغرض وحزى الفصل اذ كاشفتك وصدقتك * وذلك ان الصادق
معان وماخوذ بيديه * والكاذب مخذول مغضوب عليه * وما كان الله تعالى
ليوفقنى لفصل الخطاب وانا اجامل من لا يعرف قط اجالا ولا تجملا * وافاضل
من لم يناسب مذك كان افضالا ولا تفضلا * والفصول التى قصرتها على
مدابجكت * ولينت فيها مس القبول لك * فلما هى عوذة عوذت بها هذه
الرسالة * وطلسم حسن صنت بفتح هذه المقالة * فعوذت احسن الاشياء
باقبح الاشياء * وسترت بنقصان المدح كمال الهجاء * على انى قد غالطت
اسماع الناس وابصارهم * وسحرت بهذا البيان خواطرهم وافكارهم * فهم
يحسبون انى اجدت وانما الصدق اجاد ويقدرّون انى احسنت واصبت وانما
قصدى الحق احسن واصاب فلو شمتك بالترهات صارت قوارع ولو نلت
من عرضك بنصف لسان وفى كان كلامى قلائد وخير المدح والهجاء ما كان له
راو من نفسه ومصدق من ذاته

وان احسن بيت انت قاله * بيت يقال اذا انشدته صدقا

يا غداة الفراق * وكتاب الطلاق * يا موت الحبيب * وطلعة الرقيب *
يا يوم الاربعاء فى آخر صفر * ويا لقاء الكابوس فى وقت السحر * يا خراجا
بلاغلة * ودواء بلا علة * يا انقل من المكتب على الصبيان * ومن كراء
الدار على السكان * يا ابغض من لم ولم * ومن لا بعد نعم * يا بقله ابى
دلّامه * وجار طيب وطيلسان ابن حرب * وضرطه وهب * يا قدح اللبلاب
فى كف المريض * يا نظرة الذل الى البغض * يا كنيف السجين فى الصيف *
يا شرب الخمر على الحشف * يا وجه المستخرج يوم السبت * يا افطار الصائم
على الخبز البحت * يا جشاء من اكل فجلبه * وفساء من اكل قنيطيه *
يا وكف البيت الشتوى فى كانون * وعلى الكانون يا فراش الجرب البطون *
يا ليل العزبه * ووقت العشق والافلاس والغربة * يا خجل الضرطه *

وجواب الغاطلة * يا كمد المقور * ودهشه المصبور * يا اقذر من ذباب على
 جعر رطب * ويا اذل من فرادى فى است كلب * يا اشأم من دم نبى يا انتن من
 بول خصى يا شرب الترنجبين على الريق فى تموز يا عقب التخمة على اثر الحجامه
 فى غرقة بغير كوة يا طلعة ملك الموت فى عين الكافر * وقد ختم عمره بالكبائر *
 يا دخول الطفلى بيت المروزي يا نظرة العين الى البكر وقد عجز عنها * واستشعر
 مخايل الغضب منها * يا قرع القريم الباب * ومعه جريدة الحساب * يا حوض
 دكاكين الدباغين * ومنهج حوائت القصابين * يا مفيض ماء الحمام * يا كوز
 حانوت الحجام * يا وجه المانع وقفها المحروم * يا شخص الظالم فى عين
 المظلوم * يا الأم من اللوم * واشأم من الشؤم * واقل من المهدوم *
 واوخم من غم المبرسم المحموم * يا غم الدين * ووجع العين * ويوم البين *
 يا اوخس من زوال النعمة بعد كفرها * واقبح من ارتجاع الصنيعة بعد
 شكرها * يا غم من اكل السمك فى الشمس ولم يغسل يده * وخار من تقيأ ولم
 يغسل فمه * يا ابرد من كافورة فى الثلج مدفونة فى يوم شمالي قرة * وفى وقت
 بكرة * فى جبل من جبال ارمينية يا اقل من جبل رومى تحت ثلج حوى
 فوقه عساكر فى وسطه قوافل لا بل يا اقل من منادمة طفلى على الندماء *
 مقترح فى الغداء والعشاء * محمش للساقى قاطع على المغنى * يوايب ويزنى *
 لا بل يا اقل من الحق عليك * وابغض من الانصاف اليك * يا جواب
 الحجاب * وعبوس البواب * يا مهاجرة الصديق * يا نظرا الى زوج الام
 على الريق * يا سوء القضاء * وجهد البلاء * ودرك الشقاء * يا شماته
 الاعداء * وحسد الاقرباء * وطوارق الارض والسماء * وملازمة الغرماء *
 وعريضة الجلساء * وخيانة الشركاء * وغش الاصدقاء * وملاحظة الثقلاء *
 ومسئلة البخلاء * ومحاذئة البغضاء * ومشائمة السفهاء * ونصرة الضعفاء *
 وعداوة الامراء * ومزاجحة السعداء * يا كرب الدواء * يا من لو كان اللوم
 يلد كان اباه * ولو كان يولد كان اخاه * ولو شارك شريكاً ما عداه * يا بيع
 المتاع الكاسد * وجوار الجار الحاسد * وسماع المغنى البارد * يا مطبوخ
 الافيثون * وحب الاسطيفون * يا ليله المسافر * فى كانون الآخر * على
 اكثاف

اكتاف بأئس * تحت مطر وبرد قارس * يا من لو نظرت اليه السماء وهي
 تمطر اقلعت * ولو طلعت الشمس بوجهه ما طلعت * يا خيبة من رأى السراب
 فظنه شرابا * وندامة من نظر الى الخطأ فتوهمه صوابا * يا من هو دليل
 على ان الله تعالى جواد حيث اطعم مثله ورزقه * يا من هو حجة المهدى على الموحد
 في قوله الذى احسن كل شئ خلقه * يا من احتماله اصعب من عد الرمل *
 ومن عدد النمل * ومن رأى شجرة سوداء بالليل * والصبر عليه اشق
 من الصعود الى السماء على سلم من زبد * وحبال من شهد * والنظر
 اليه ابشع من النظر الى ذبح الانبياء عليهم السلام ونش قبور الشهداء والاولياء
 جعلت فداك من الخبز لا من الشر هذا كله مصانعة لك * ورفق بك *
 وذلك لاني شبهتك بشيئ تنقص في بلب الذم عنك * وتأنف والله منك *
 ولقد ظلمتها بك * اذ كان قد تفرق فيها من المعاييب ما اجتمع فيك * ومن لى
 بشئ يوازيك * وشبيه بضاهيك * ومن اين اجد اللوم منتظما * والقبح
 مجتمعا * والجهل مجتمرا والشؤم محتفلا والنقص محتشدا في هيك واحد
 وفي شخص مائل وانما يمجّد الواصف ما يسمع وما يرى * ويحيل المشبه على
 ما كان او يكون في الورى * قد شبه الله تعالى نوره بنور المصباح والمشكاة
 والزجاجة وان كانت الثلاثة قاصرة عنه في الصفة رحك الله تعالى دع
 لليونانية من الحكمة ما تنفق به سوقهم * واترك لبني العباس من التملك
 ما تمشى به امورهم * وابق للشمس والقمر من الحسن بمقدار ما بطلعان به *
 ويلوحان فيه * وهب للريح العاصف * والزعد القاصف * من الصولة
 قدر ما يسمع به صوتهما * وبصح به اسمهما ونهتهما * وارفق بالارض
 من خطواتك * وارحم الجبار من شدة سلطانك * وانظر الى النساء من
 وراء حجاب ومن خلف برقع والاخرجن عن عشقك من ستر الله * وقطعن
 ايديهن وقلن حاش لله * فلا تعرض امام الله لسهو الله * ولا تفرق بينهن
 وبين عباد الله * ولا تحمل الحرار على خشونة الطلاق * ولا تنق الممالك
 مرارة الاعتاق * ولا تزد في شغل الكرام الكاتين ولا تسود صحف العالمين *
 ولا تشمت ابليس بنا * ولا تعطه مراده فينا * ولا تمش في الارض مرحا

انك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً لي ربحك الله حوايج فان قضيتها
كنت قد تسلفت شكرى ورضائى * وان رددتني عنها فقد رأيت انموذج
سخطى وشكواى * قد اتفق الناس على ضباغ التسخنة الاولى من كتاب العين
فامله علينا * واجمعوا على ذهاب قراءة ابى بن كعب وعبدة الله بن مسعود
فاخرجهما النسا * وتخالف الناس في المهدي وشكوا في السفباني * وفي
الاصفر القمطاني * فعرفنا متى يخرجون * فاني اعلم انهم اليك يختلفون *
وفي امرك ونهيك مترددون * وبمشورتك يغيثون ويحضرون * والكيمياء
فقد علمت انه انفقت فيه الاموال * وتعب له الرجال * ثم لم يحصل لهم منه
الا امانى مسوفة * ومواعيد مزخرفة * غا عليك او علمناه واغثت الفقراء
وزدت الاغنياء وارحت الناس من الضرب في البلاد * ومن الكد والاجتهاد *
ومن ان يخدم الفقير غنيا * ويتخذ بعضهم بعضا سخريا * والزنج الاكبر فقد انقطع
وانقرض اهله وهو من مفاخر الروم علينا * ومن محاسنهم دوننا * فاعمل في
اصلاحه ولا تدع النصراني يفضلون المسلمين في ابداعه ومسجد دمشق فهو حسنة
يباهى بها اهل المغرب اهل المشرق فان لنا مثله * ولا تثبت علينا فضله *
فانما هي ساعة من هندستك * وجزء تستعمله من اجزاء حكمتك * وقد زدت
عليه * وبنيت ضعفيه * وآل ابى طالب قد علمت انهم مسلوبون حقهم *
ومغصوبون ارثهم * فتقدم الى غلامك الدهر بان يرفع رايتهم * ويرد
اليهم ولايتهم * والفلك قد زعموا انه خرف فاردد شبابه * واعد عليه من
الشبهة ثبابة * وقد سمعت قول ابن عباد من نكد الدنيا منفعة الاهليلج *
ومضرة اللوزنج * وتجعل في اللوزنج منفعة الاهليلج * فاذا بك قد جعلت
الناقص كاملاً * واضفت الى العاجل آجلاً * وليس يخفى عليك تطاول
العراق بعبد الله بن هلال الهجري ضديق ابليس فارنا ربحك الله تعالى من
عجائب صنعتك * ولطائف فكرتك * ما يكسده به سرهم * ويهدم به
فخرهم * فان ابليس تليدك تعلم منك * واخذ عنك * وشستان بين من
يدعى ان ابليس من اخوانه * وبين من يعتقد انه من غلمانهم * وهل استنظر
ابليس الى الوقت المعلوم الا ليدرك زمانك * ويرى برهانك * وهل حسد
آدم

آدم الا عليك * وهل عاداه الا فيك * ولعلك تنكر قولي خرف الفلك ولولا خرفة
ما كان القمر سماويا وانت ارضى * ولا كانت الملائكة روحانية وانت بشرى *
ولا كانت السماء تظل * والارض تقل * وانت اكبر منها قدرا * واكرم
منها نجرا * ولا كانت الدنيا تنضم عليك وانت الدنيا ولا كنت عند الناس
بعض الورى وانت الورى * ولا كنا نسيمك ونكنيك ذهابا بك وبقدرك عن
الاسامى والكنى * انى وفقدك فلا شئ اعز على منه * ولا احسن منه * ما سمعت
قول على بن جلة فى ابى دلف

انما الدنيا ابودلف * بين يديه ومخضره
فاذا ولى ابودلف * ولت الدنيا على اثره
الا غضبت عنك عليه واعنقدت انه سرق صنفك * واعار ابادلف
مدحتك * ولا سمعت قوله

انما الدنيا جيد * واياديه الجسمام
فاذا ولى جيد * فعلى الدنيا السلام
الا تمنيت لو عرفت قبره فرجته * او عرفت بينه فهدمته * ولا سمعت قول
ليلي

فنى كان احبى من فناء حية * واشجع من ليث بخفان خادر
الا قلت فكيف اورأت ليلي اخانا * فتعلم ابن دعواها من دعوانا * ولا انشدت
قول ابن ابى السعلافى الرشيد

اغنيا تحمل الناقة ام تحمل هرونا
ام الشمس ام البدر * ام الدنيا ام الدينا
الا رحلتك مما قطع عليك طريق استحقاقك * ومدح غيزك بمحاسن اخلاقك *
واما قول الطائي

تسود اقوام وليسوا بسادة * بل السيد المقدام سلم بن نوفل

فلا شك ان الشيطان تكلم به على لسانه * حتى ابرز وصفك في غير اوانه *
ولوراك علم ان سلم بن نوفل لا يسود وانت حي واما قول زهير

لو كنت من شئ سوى بشر * كنت النور لبلة القدر

فاني والله اعجب منه كيف قاله في غيرك ولم ترمه جهنم بشراها * ولم ترجمه
الملائكة باحجارها * واعجب منه قول من قال في معن بن زائدة

مسحت معد وجه معن سابقا * لما جرى وجرى ذوو الاحساب

كيف يسبق غيرك في حلبة انت في عدادها * وكيف يكون غيرك سابق
جباها * انت رحك الله تعالى من ايدى هؤلاء الشعراء الكذابين مرحوم *
وفيما بينهم مظلوم * سلبوك علاك وهي حلاك * ونحلوها قوما سواك *
والمدح الكاذب ذم * والبناء على غير اساس هدم * والكلام يرجع الى مظنته *
والمدح ينصب الى قرارته * كما قال ابو الطيب المتنبي

واذا الفتي طرح الكلام معرضا * في مجلس اخذ الكلام اللذني

وكفاك بفضلك مادحا لك * وحسبك بانفرادك مقارما دونك * هذه رحك الله
هدية اهديتها اليك * بل هدى من العرائس جلوتها عليك * وما مهرها الا
فقدك * ولا تمنها الا بعدك * فاذا وهبتها فقد وفيت المهر * وارضيت
العروس والصهر * فسبحان من ارانيك ولك صهر مثلي * وانت ختن لي *
وعهدى بالناس يخطبون الكرائم بالكرم * وبطلبونها بحسن الاخلاق
والشيم * وانت خطبت هذه الكريمة بلوؤ نجر * وصغر قدرك * وعهدى
بهم يحملون المهور في اموالهم وانت جعلت مهر هذه من عرضك الخلق *
الليس المرق * واعجب ما فيها انك اذا طلقته لم تطلقك * واذا اطلقتها من
حبلك لم تطلقك * فخذها مباركا لك فيها * فبئس العروس وزوجها شر منها *

﴿ وكتب في نكبة نيسابور واليها حسام الدولة أبي بكر بن عبدوس بعض ﴾

﴿ عدول نيسابور ﴾

وصلت الرسالة التي كل الرسائل دونها في الكتبة * كما ان كل كاتب دون كاتبها
في الرتبة * ووافقت مني قلبي معمورا بل خربا بالهم * وجسما معضلا بل مكثودا
بالسقم * فشفت القلب حتى نسي همه * والجسم حتى طلق سقمه * واذا صدرت
الموعظة من قلب سليم * واسان حكيم * وردت على اذن واعية * وعين
كاثئة * واذا عرف الطبيب الداء * عرف الدواء * ولئن كانت الايام سلبتني
من المال علقا خطيرا * لقد ابقت لي منك عوضا كبيرا * ولئن كانت صادرتني
على ثوب يبلى * ودرهم يسلى * لقد وهبت لي من مودتك ما لا يبلى اذا استعمل *
ولا بصدأ اذا اهل * ولا يفتن اذا بذل * ولا يخلق اذا ابتذل * على اني قد
تعودت ضربات الزمان حتى صارت لا توجعني * والفت صواعقه ورواعده حتى
صارت وان قربت مني لا تسمعن * ونكبت حتى ما ابكي لنكبة * وفرحت حتى ما
اضحك لفرحة * ولقد

رماي الدهر بالارزاء حتى * فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابني سهام * تكسرت النصال على النصال

فهنا انا الجريح المقطع * والفود المرقع * والغرض الذي رمى حتى دمي
وضرب حتى نقب واصابته السهام حتى لا يتوجع لها * ولا يحس بها * وطالما
ارادت الايام ان تحركني فوجدت بحمد الله صنجة راجحة ونفسا متماسكة
وقلبي لا تقلبه السراء ولا الضراء * ولا يغيره الدواء ولا الداء * ولقد اقبلت الايام
على ما استقبلتها فرحا ومرحا * وادبرت عني ما شبهتها جزا ولا هلما * ولبست
لكل حال لبوسا * اما نعيما واما بوسا * ومما احب الله تعالى عليه
ان هذه الواقعة لم تثلم قدرى * وان كانت ثلمت وفري * ولا حلت عقد صبري
وعزائي * وان كانت حلت عقد ملكي وراثي * واني اصبح يوم اجتماع
جيشي على * وزجوف عساكرها الي * والوجه طلق * واللسان فرب

ذلق * واللون مضى مشرق * والقلب متماسك متمالك * ومزد الصبر متقاطر
مندارك * لم لاحظ الغائت بعين تدمع * ولم اقابل النازل بنفس تهلع * ولا
عثر لسانى ولا قلبي في ميدان كلام * ولا قصر همى ولا همى عن غرض في
مرام * ذكرت ابدك الله سلفي رحيم الله تعالى و انك بقيتي منهم * ومذكرى
بهم * ومسلى قلبي عنهم * وصديق الوالد والد وان لم يلد * وترب الولد
ولد وان لم يولد * ومن صادق اخا ولم يصادق اياه فالما اخذه ابتز الذنب *
بجهول الاصل والنسب * ومن صادق قبله سلفه فقد ضم على الحبل يديه *
من كلا طرفيه * وعرف صديقه من جانيه * رحم الله تعالى اولئك القوم الذين

ورثت سيوفهم و بقيت فردا * وما نفع السيوف بلا رجال

فلقد فجمت منهم بخير سلف * و ورثتهم خير خلف * اطال الله تعالى بقاءك على
حالة ارضاها لك و ارضاك فيها * ولا استزيدك عليها * وهذا الدماء محال فاني
لو رأيتك امتطيت السماكين و انتعلت الفرقدين * و ملكك الخافقين و استعبدت
الثقلين * و تناولت الشمس والقمر بيدين * و وطئت الفلك برجلين * ما بلغت
ما اريد * وكنت استزيد واستعيد *

﴿ وكتب الى ابى الحسن بن عبد العزيز قاضى جرجان و قد خرج منها ﴾

فان الك قد ودعت نجدا و اهله * فاعهد نجد عندنا بذهيم

جميع ما حصل لي بهذه الحضرة من تنزيل و انزال * و من اقبال على و انيال *
و من قول جميل و فعال * فالما فعل بي * و اتفق لي * لاحسان الوزير كان
الى * و توفره كان على * و بذله لي الرغائب التي لا تسمح بها الانفس مثله
ولا تزل الا عن مثل يده فهو الذى قومنى قيمة صارت لي بين الملوك قيمة
عدل * و قضى لي بشهادة اصبحت في العباد و البلاد قضاء فصل * و نظر
الى اهل هذه الحضرة بعينه * و وزنوني بمثل وزنه * و وضعوني في الكفة التي
وضعني فيها * و اهلوني للمرتبة التي اهلني لها * و علوا انه الحاكم الذى لا تنقض
حكومته

حكومته * والشاهد الذي لا تجرح شهادته * والرجل الذي لا خيار مع قوله
ولا نظر مع امره * ولا خلاف عليه * ولا رجوع الا اليه * وانه لا يشتري
من المتاع الا ما يخرج من نار الاختبار صريحا صريحا * ولا يرضى من القداح
الا ما يخرج من كف المجيل معلى لا منيحا * فضر بوا على سببكنه * وسلوكوا
في طريقته * ونسجوا على منواله * وحذوا على مثاله * فوصل الى
نواله * وان كان لم يصل الى ماله * وحصل لى بزه * وان لم يخرج به امره *
وشيعتى بركات حضرته بعيدا عنها * كما كانت تستقبلنى وتكتفى قريبا منها *
فكل جيل اطرفته فغسوب اليه * وكل خير رزقته فخر آثار لسانه ويديه *

ان تبوات غير دنياى دارا * واتانى نيل فانت المنيل

وانما الملوك شعراء يتناقضون فعلا لا قولا * وفرسان يتسابقون انفسا لا خيلا *
فالحمد لله الذى جعلنى افارق تلك الحضرة فلا تفارقنى عوائد فضلها * ولا
ينحسر عنى نصيبى من ظلها * واباه اسأل ان يطيل بقاء الوزير على حالة
ارضائها له فوالله ما ارضى له الارض خطرة * ولا السماء ظلة * ولا الدنيا
خزانة ولا الشمس طلعة ولا الدهر خادما ولا الفلك حاجبا ولا السعد رسولا
ولا السيف قلما وان يحرس على الدين جاله * ويبلغه فى الدارين آماله *

﴿ وكتب الى بعض اصدقائه ﴾

كتابى وقد كنت احب ان ينظر سيدى الى وقد لبست جال هذه الدولة
وتشربت حالى ماء هذه الحضرة ورفعت طرفا طالما غضضته * وبسطت باعا
طالما قبضته * فيعلم سيدى ان غراسه قد اثمر * ومراده قد تيسر * وان
علاجه حالى قد هزم الداء * وجلب الشفاء * بعدما اعيا الاطباء * وغلب
الدواء * فان فرح الطبيب بعافية المريض اشد من فرح كل اخ قريب * وكل
حبيب وحبيب * الآن حين انقطعت عن الملوك وابوابهم فقد كان لى عذرى
ورود النهر * قبل ورود البحر * وفى الاجتزاء بالتيمم قبل وجود الماء

الطهر * وعهد سبدي بي وانا ارتاد غير ارضي * وارتع في غير روضي *
واطلب الرزق خارجا من داري فالآن قد نزعنا تلك الثياب * واغلقتنا ذلك
الباب * ونسخنا ذلك المكتاب *

و كنت زيريا فاصبحت شيعة * لروان وارتد الهوى لابن بحدل

هذا وقد انثال على من الخير بهذه الحضرة ما ترك يساني حسيرا * ولساني
قصيرا * والنعمة اذا زادت على الوظيفة مسكينة * والسرور اذا افراط
مقطعة ومسكينة * والناطق اذا تحير ابكم * والشاعر اذا خرج عن مقدار
استحقاقه مفحم * فلا زال السيد يتدع برا * ويقصد بقوله وفعله خيرا *
ويكفيه شرا * ونصره الله تعالى على دهره * فانه لثيم ظفره * فيح في
الاحرار اثره *

﴿ وكتب بعد محنته ورجوعه الى خراسان الى كاتب خوارزم شاه وقد نكب ﴾

كتابي وانا بين محنة قد ادبرت * ونعمة قد اقبلت * وولى قدمك * وعدو
قد هلك * والمجد لله الذي ابتلى ثم ابلى فانعم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله الاكرمين ورد كتابك ولست اقول غنى واهنى * بل اقول اعمانى واصمنى *
تذكر انك امتحنت وانت برى * ونكبت وانت محسن لا مسمى * واهى ذنب
اعظم من ان تشكر بالفضل اهل النقص واهى جرم اشنع من ان تنزل بالفهم فيما
بين طبقات اهل الجهل وما للطائر الكبير والقفص الصغير وما بال الدرة البتية *
ترضى بالصدفة اللثيمة * وانما الادب جناح فهلا طرت به من الوكر الصغير *
الى الوكر الكبير * وهلا اذ كملت آلتك * انتجعت بها مكانا تكمل فيه حالتك *
وما نزلت بك هذه النازلة الا ليقطعك بها السعد من يد الحس من تلك البقعة
الناقصة اهلا * المنبتة جهلا * فابشر ولا تنهم الله تعالى في مصالح خلقه *
ولا تنقط من رزقه * فانه انما يرتاب المبطلون * ولا يأس من روح الله الا
القوم الكافرون * وياك ان تقل هذه الحادثة غربك * او تكسر حدك *

او

او تضرع خدك * او تلم ركنك * او نسي بالله تعالى ظنك * فلما كانت صاعقة *
 احرق ثوبك * ومست بعضك * وسلم الله وله الحمد منها روحك * و صان
 فيها لسانك و قلبك * و ورائك الدهر الطويل * و خلفك صنع الله الجميل *
 و وعده بجميل صنعه كفيل * و قد خرجت الى الدهر * من ثوبه العصر *
 فهو غريمك الآن في البسر * و اذا رأى جلادتك على وقع سهامه * و صلابتك
 على تصريف ايامه * جاءك معتذرا * و هرب اليك مستترا * و اسا باليمني ما جرح
 بالبسرى * و وزن عليك بالسجدة الكبرى * ما اترن منك بالسجدة الصغرى *
 فانتظر الفرج فانه منتظر * و اصبر فان الدهر لا يصبر *

﴿ وكتب الى ابي محمد عبد الرحمن بن احمد من نيسابور ﴾

كتبت الى الشيخ من داره التي طالما تصرفت بها على امره و نبيه * و تقلبت فيها
 بين افضاله و فضله * و حالى ببركته تعلقنى بذيل الدولة السامية * و انتمائى الى
 الحضرة العالية * عن يمينى السلامة و عن يسارى العافية * و لا تزال كتبي ترد على
 الشيخ بكلام ان لم تكن فى ادنى طبقات الجودة * كانت فى اولى طبقات الرداءة *
 و انما يروى الناس احد الكلامين * و يتمسكون فى الرواية باحد الطرفين * فاما
 حسن جيد معجب * و اما ردى معجب * و لقد اولانى الشيخ من الصنع العجيب *
 و من الاحسان الحادث و القديم * ما تركنى اهذى بمدحه * و احتمل بوجهه *
 و اتصيح باسمه و اتفاهل بذكره * و احتلب ضرع الشعر بذكره * و لن استعين
 على شكر تلك النعمة * و لا امسك يدي طرف تلك الخدمة * بمثل الاعتراف
 بالتقصير عن الواجب * و القصور عن اداء الواجب * و انما النعمة مطية شروء
 و لن ترتبط بمثل الشكر * و لن تنفر بمثل الكفر * و انما الشيخ اب بر و اهل
 الادب ابناؤه * و سمسار كبير و طبقات اهل العلم و الفضل حرقاؤه * فن احسن الى
 احدهم فلما احسن اليه * و افضل عليه * و استحق المكافاة من لسانه و يديه *
 و ليشكر عنا اهل الصنعة اذا احسن بنا * و ليعلم انه قد حصل له ما حصل
 لنا * و قد احسن الى فلان فى كذا و الشيخ هو الذى مهد لى عنده موضوعى *
 و سهل لى مسلكى * و وطأ لى فى تلك الحضرة لسانا * و اقام لى بها ميزانا *

لا زال الشيخ راكبا كاهل الدهر * محكما في الخير والشر * تخدمه الانام بل
الايام * وترجوه الكرام كما تخافه اللئام * وتعشفه السلامة والسلام *

﴿ وكتب الى ابى منصور كثير بن احمد ﴾

كتبت الى الشيخ من داره التي ما ينقصها على الا بعدة عنها * وخلوها منه وقد
كثرت كني اليه كثرة نعمه على * وتوارثت تواتر اياديه الى * وعهدى بفضل
الشيخ بسلك طريق الابتداء والطريق محرم فكيف صار الآن لا يسلك طريق
المكافاة والطريق معبد قد سمع الشيخ اخبارى بالحضرة واني اكنلت بالصاع
الافوق واترنت بالسجدة الكبرى * ضعف ما كنت وزنت بالسجدة الصغرى *
واسترجعت باليمنى ما كنت اعطيت باليسرى * وفلان قد وصلت الى بركات
اتصالى به وانا في غير حضرته * واخذت ماله وان لم يخرج من خزائنه *
واستغفر الله من حظى الدنيا كلها حضرته * والناس باجمعهم رعيته * والملوك
باسرهم شيعته * والاحرار عياله وحاشيته * فاما اعداؤه فرحومون من الم
الحسد * ومقتولون بسيف الغم والكمد * سكوته اقصح من كلامهم *
ومنعه اندى من نوالهم * وجابه احلى من لقاؤهم * وعبوسه احسن من
ابتسامهم * وغضبه انفع من رضاهم * وبسراه اسد من يئناهم * وبخله
افضل من عطاياهم *

﴿ وكتب الى ابى القاسم المزنى وقد صالح اخاه ﴾

كتابى واما الشيخ باز صتيق كان طار عن اهله * وفرع عيم كان انقطع من
اصله * فردته ايام السعادة الى يثته * وضمت اتفاقات الاقبال بعضه الى بعضه *
ونعم العلم الدولة ونعم الدليل السعد والسعادة وانا اعرف الشيخ معرفة يقين
وغيرى يعرفه معرفة ظن * وانظر اليه بعينين وسواى ينظر اليه بعين * والرجال
كثير ولكنهم قليل * والدهر باشخاصهم جواد وبحقائقهم بخيل * وقد كنت
احسب انى اذا هربت من نعمته على * وانهرمت من عساكر احسانه الى خفت
زقبتى من طوق صنائعه * وخلت يدي من بعض ودائعه * وتنفست الى الفراغ
مدته

مدة واسترحت من تواتر الاعباء * وتناسق النعماء * ولو ساعة واحدة * فاذا
نعمته لي بمصد حيث كنت * وعلى مدرجتي انما قطنت او طعنت * اهرب منها
وتبغني * وارحل عنها وتشبني * فزها الطلب * ومنى الهرب * فلا عدتها
طالباً * ولا زلت منها هاربا * ولا زال الشيخ يستقبل باحسانه كل نازل * ويشيع
به كل راحل * واطال الله بقاءه * على حالة نرضين له وفيه فوالله ما ارضى له الا
بالرضى * ولا ازل فيه الاوراء الغاية القصوى * ولا استعظم له ملك الدنيا ولا ملك
الورى * ولا تزال كتب الشيخ ترد بما يحبي ميت مالى * بل ميت آمالي * ونظري
خلق حالي * وتزد المساء فيما نضب من جالي * ولسان العناية ناطق ووسم
الاحسان على الاحوال لا تح * وطريق الجمل نهج واضح * وللشيخ صنائع في الناس
ارجوان لا اكون اعيانهم لسانا * ولا اقصرهم بالشكر بياناً * ولا اسواهم لنعمته
جواراً ولا اقلهم باعبائهم نهوضاً ومن كبر الانسان كبر شكره * ومن شرف
الكلام شرف من رواه ونشره * وانما السيد بطاعة عشيرته * والامير بصلاح
رعيته * والمدوح بالسنة شيعته *

﴿ وكتب رحمه الله ﴾

طالت محنة فلان حتى كان خبسه الابد * الذي ليس له امد * وكان عطبه
يوم القيامة الذي ليس له غد * واني اكره للسيد ان يكون زحلي خطوة العفو
جادي حركه الصفح لا ينحل عقده * ولا تتحامي عن فريسته يده * فان ذلك
يقوى عزم عدوه على مقارعتة * ويثلم رجاء وليه لمراجعتة * ولعمري ان الاسير
لكبير واكبر من الاسير من اسره ثم اعفقه * واشجع من الاسد من قيده ثم
اطلقه *

﴿ وكتب ايضا ﴾

ترى مكاتبة الشيخ وهي معترضة لي غم وحسرة واقدامي عليها قبل استطلاع
رايه فيها خرق ومجلة ولما اكتفني الحلالان سلكت طريقة بينهما * متوسطة
لها * فاقصرت من الكتاب على الرقعة ومن التفصيل على الجملة فان اكن

لا زال الشيخ راكبا كاهل الدهر * محكما في الخير والشر * تخدمه الانام بل
الايام * وترجوه الكرام كما تخافه اللئام * وتعشقه السلامة والسلام *

﴿ وكتب الى ابى منصور كثير بن احمد ﴾

كتبت الى الشيخ من داره التي ما ينقصها على الا بعدة عنها * وخلوها منه وقد
كثرت كتبى اليه كثرة نعمه على * وتوارثت نواتر اباديه الى * وعهدى بفضل
الشيخ يسلك طريق الابتداء والطريق محرم فكيف صار الآن لا يسلك طريق
المكافاة والطريق معبد قد سمع الشيخ اخبارى بالحضرة واني اكنلت بالصاع
الاوفى واترنت بالسجدة الكبرى * ضعف ما كنت وزنت بالسجدة الصغرى *
واسترجعت باليمنى ما كنت اعطيت باليسرى * وفلان قد وصلت الى بركات
اتصالى به وانا في غير حضرته * واخذت ماله وان لم يخرج من خزانته *
واستغفر الله من حظى الدنيا كلها حضرته * والناس باجمعهم رعيته * والملوك
باسرهم شبعته * والاحرار عياله وحاشيته * فاما اعداؤه فرحومون من الم
الحسد * ومقتولون بسيف الغم والكبد * سكوته اقصح من كلامهم *
ومنعه اندى من نوالهم * وحجابه احلى من لقائهم * وعبوسه احسن من
ابتسامهم * وغضبه انفع من رضاهم * ويسراه اسد من يئناهم * وبخله
افضل من عطاياهم *

﴿ وكتب الى ابى القاسم المزنى وقد صالح اخاه ﴾

كتابى واما الشيخ بازعيق كان طار عن اهله * وفرع عيم كان انقطع من
اصله * فردته ايام السعادة الى بيته * وضمت اتفاقات الاقبال بعضه الى بعضه *
ونعم المعلم الدولة ونعم الدليل السعد والسعادة وانا اعرف الشيخ معرفة يقين
وغيرى يعرفه معرفة ظن * وانظر اليه بعينين وسواى ينظر اليه بعين * والرجال
كثير ولكنهم قليل * والدهر باشخاصهم جواد وبحقائقهم بخيل * وقد كنت
احسب انى اذا هربت من نعمته على * وانهرمت من عساكر احسانه الى خفت
زقبتى من طوق صنائعه * وخلت يدي من بعض ودائعه * وتنفست الى الفراغ
مدة

مدة و استرحت من تواتر الاعباء * وتناسق النعماء * ولو ساعة واحدة * فاذا
نعمته لي برصد حيث كنت * وعلى مدرجتي انما قطنت او ظفنت * اهرب منها
وتبغني * وارحل عنها وتشيعني * فذنها الطلب * ومنى الهرب * فلا عدمتها
طالباً * ولا زلت منها هارباً * ولا زال الشيخ يستقبل باحسانه كل نازل * ويشيع
به كل راحل * واطال الله بقاءه على حالة ترضيني له وفيه فوالله ما ارضى له الا
بارضى * ولا انزل فيه الاوراء الغاية القصوى * ولا استعظم له ملك الدنيا ولا ملك
الورى * ولا تزال كتب الشيخ ترد بما يحيى ميت مالى * بل ميت آمالى * وتطرى
خلق حالى * وترد المء فيما نضب من جالى * ولسان العناية ناطق ووسم
الاحسان على الاحوان لاثم * وطريق الجمل نهج واضح * وللشيخ صنائع في الناس
ارجوان لا اكون اعيانهم لساناً * ولا اقصرهم بالشكر بياناً * ولا اسواهم لنعمته
جواراً ولا اقلهم باعبائها نهوضاً ومن كبر الانسان كبر شكره * ومن شرف
الكلام شرف من رواه ونشره * وانما السيد بطاعة عشيرته * والامير بصلاح
رعيته * والممدوح بالسنة شيعة *

﴿ وكتب رحمه الله ﴾

طالت محنة فلان حتى كان حبسه الابد * الذي ليس له امد * وكان عطبه
يوم القيامة الذي ليس له غد * واني اكره للسيد ان يكون زحلي خطوة العفو
جادي حركة الصفح لا ينحل عقده * ولا تتحامي عن فريسته يده * فان ذلك
يقوى عزم عدوه على مقارعته * ويثلم رجاء وليه لمراجعته * ولعمري ان الاسير
لكبير واكبر من الاسير من اسره ثم اعتقه * واشجع من الاسد من قيده ثم
اطلقه *

﴿ وكتب ايضا ﴾

تري مكتبة الشيخ وهي معترضة لي غم وحسرة واقداهي عليها قبل استطلاع
رأيه فيها خرق وعجلة ولما اكتفني الحلالان سلكت طريقة بينهما * متوسطة
لها * فاقنصرت من الكتاب على الرقعة ومن التفصيل على الجملة فان اكن

قد احسنت فالقليل من الاحسان يقبل * وان اكن اسأت فالقليل من الاساءة
امثل * موصل الرقعة فلان وهو تام في آتته * ناقص في حالته * جديد ثوب
الجمال * خلق ثوب الحال * حال من الادب * عاطل من النشب * وسبيله
ان يوزن في كفة كاله * لا في كفة حاله *

﴿ وكتب ايضا ﴾

تأخر كتابك ياسيدى فطرق لسوء الظن طريقا الى وفائك * وقبح للهمة بابا الى
اخائك * واني لاكره الود يعمره التلاقي * ويغربه التثاني * وابغض المصديق
يضع مقاليد البغض والحب * في يدي البعد والقرب * وانا الذي اصاب عهدك
بعينه * وافسدك بحسن ظنه * ويا عجبا للدهر كيف فطن لمحكك من قلبي *
وكيف اطلع على غيبي * وما زال الدهر يقرطس سهمه في كل شئ احببته *
ويعارضني في طريق كل مراد طلبته * حتى لو احببت الموت لابقاني * ولو اردت
الحرمان لاصطاني * ولو آثرت الفقر لاغثناني * ولو عادت الباطل لوالاه
وعاداني * ولقد

عجبت للدهر في تصرفه * وكل افعال دهرنا عجب
يبين الدهر كل ذى ادب * كأنما نلك امه الادب

﴿ وكتب الى ابى القاسم الحسن بن علي ﴾

انقطع كتابي عن الشيخ لتصاريف الاحوال اليه * وتكون الاسفار والاطوار
عليه * لانه كان مشغولا بكتائب الاعداء * عن كتب الاولياء * وبمقارعة
الامراء * عن مطالعة الادباء * والسيف اصدق انباء من الكتب * فلا جرم
انه قد اسفرت آماله عن المساعي الفر * وعن الآثار الزهر * وعن القمح
والنصر * فافترع بمملكة طالما خطيت فأنكحت * وطلبت فأن وجدت *
بكر فأنفزعها فكف حادثه * ولا تروى اليها همة الثوب
وبرزة الوجه قد اعيت رياستها * كسرى وصدت صدودا عن ابى كرب
وصلى قدر المهمة تكون عقاير الآثار * يوفى بون القيمة يكون افتراع الابكار
وشتان

و شتان بين من افنض عذارى الجوارى * وبين من افنض عذارى النواحي *
 لابل شتان بين من صارع مملوكه تحت اللحاف * وبين من صارع مملكة تحت
 الرماح والاسياف * لابل شتان بين من افصاله ثنية وطريقه مسلوكة قد سبق
 اليها * وشورك فيها * وبين من

ترفع عن عون المكارم قدره * فافعل الفعلات الاعذاريا
 والشيخ ادام الله عزه على قضية فعله * وشريطة فضله * ذو الكفاية للسبق في
 الخلبتين * والتحلى بالخليتين * فهو فارس القلم واللسان * ثم رب السيف
 والسنان *

قد كان يوم ندى بجودك باهرا * حتى اضفت اليه يوم ضراب
 وبديهة انت ابتدأت طريقها * لولاك لم تكتب على الكتب
 والحمد لله تعالى الحق زماننا بالازمان * وان فضل الزمان راجع الى فضل
 اهل الزمان * وعلى مقادير الايام * تكون محاسن الانام * ولين ذكر اهل
 العراق في رجالهم الفضل بن سهل ذا الرياستين * وعلى بن سعيد ذا القلمين *
 واسحق بن كنداج ذا السفين * وصاعد بن مجلد ذا الوزارتين * وقبلهم
 طاهر بن الحسين ذا الينين * ذكرنا ذا الكفائتين * وزدنا عليهم للواحد
 اثنين * لان اولئك انما ضربوا باسيافهم و الدنيا شابة والخلافة مقبلة والايام
 مساعدة والسعود قائمة * والنحوس نائمة * ونحن دفعنا الى زمان هربت
 فيه الدولة وفترت الدعوة وكسدت الصلعة وبطلت الصنعة وضافت المملكة
 وكل القلم * وقل الديثار والدرهم * وانشدنا

اتى الزمان بنوه في شيبته * فسرهم واتيناه على الهرم
 وانما الناس بالاحسان * والاحسان بالسلطان * والسلطان بالزمان * والزمان
 بالامكان * والامكان على قدر الكيان *

وانت عبيد الله اكبر همة * واكرم من فضل ويحيى وخالد
 اولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذا والدر غير مساعد
 هناء الله تعالى بما اولاه * وبارك له فيما اعطاه * واره في اولاه واخراه *
 وفين والاه وعاداه * ما يريد ويهواه * وآناه مما يسمعه ويراه ما يقترحه

* ويتناه * وارانى فيه ما يرضاه وارضاه * حتى ارى الدهر وهو عبده و مولاه *
 * والسيف يتبع مراده وهوواه * والاقبال وهو يسك طريق خطاه * والموت
 * وهو سلاحه ويده * يفنى من افناء * ويبقى من ابقاه * ويرى فى الآمال
 * والآجال ما يراه * واطال بقاءه * وجعلنى فداه *
 * هذا وقد تناسى طبع هذه الرسائل * التى لم يبلغ شأوها فى الفصاحة *
 * سبحان وائل * بل هو عندها ادنى من باقل * ولو ظهرت فى ايامه لد البها *
 * كف مستمد سائل * ولو كانت فى عصر قس بن ساعدة الايادى * لكان *
 * لها عليه جيل الايادى * فلعمري انها نسخت ما تركت الاوائل *
 * كلمة لقائل * واحكمت كم ترك الاول للآخر * والماضى للغابر *
 * فليكن الاديب لها نعم الآخذ * وليعض عليها بالنواجذ *
 * فانه يبلغ بها فى صناعته اشده * وتكون له فى الانشاء *
 * اوفر عده * وكان طبعها على هذا الوجه الحسن *
 * وتمثيلها فى هذا القالب المستحسن * فى مطبعة *
 * الجوائب البهية فى القسطنطينية العلية *
 * وقد تم طبعها * وعم نشرها * فى *
 * اوائل شهر شوال من سنة *
 * ١٢٩٧ هجرية على *
 * صاحبها افضل *
 * الصلاة وازكى *
 * السلام *
 * * *

OL 22300.10

AL-KHAWARIZMI

„RASAIL“

فهرسة رسائل ابى بكر الخوارزمى

صحيفة

- ٠٠٢ كتب بها الى الحاجب ابى اسحاق لما نكبه الوزير ابن عباد رحمه الله
٠٠٨ وكتب الى كثير بن احمد لما هرب من الامير ابى الحسن
٠٠٩ وكتب الى محمد العلوى من ارى فى هذه المحنة
٠١٠ وكتب الى تليذ له فوض اليه اشغاله
٠١٢ وكتب الى تليذ له قطع فى مجلس وكابر واختلط
» وكتب الى ابى عمر المكندرى وزير صاحب جرجان
٠١٣ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة وقد طوب ابو بكر بحضور الديوان
فانفعل
٠١٥ وكتب الى رئيس طوس يعزىه عن شقيق له
٠١٦ وكتب الى ابى الحسن الطرحودى بدار طوس
٠١٧ وكتب الى وزير قابوس بن وشمكير
٠١٨ وكتب الى رئيس بهراه يعزىه بابن اخته وبنته
٠٢١ وكتب الى صديق له جواب كتابه
٠٢٢ وكتب الى حاكم
» وكتب الى نائب الوزير ابن عباد باصفهان
٠٢٣ وكتب الى ابى الحسن الحكيمى
» وكتب الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة
٠٢٤ وكتب الى ابى الحسن على بن دابة
٠٢٦ وكتب الى ابى الحسن الحكيمى
» وكتب الى ابى الفرج لما قلده خلافة البندار بطوس
٠٢٧ وكتب الى وزير خوارزم شاه لما نكب وكان خريجة هرجة
٠٣٠ وكتب الى ابى على البلعي لما فارق الحضرة و ورد نيسابور

وكتب

G I B B

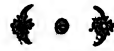


Digitized by Google

- صحيفة
- ٠٣٢ وكتب الى ابي محمد العلوى
- ٠٣٧ وكتب الى تليذ له قصيدة يسأله نسخة قصيدة مما احده
- ٠٣٨ وكتب الى حاجب الوزير ابن عباد وقد وردت عليه كتيبه ثم انقطعت
- ٠٤٠ وكتب الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم
- ٠٤١ وكتب الى كاتب الرئيس بنيسابور
- ٠٤٣ وكتب الى ابي الحسن الحاكم بن ابي حاتم لما هرب من نيسابور الى بخارى
بعد ان ارادوا القبض بها عليه وبعث خلفه فلم يجده
- ٠٤٥ وكتب الى وكيل الوزير ابن عباد باصفهان وقد ولي سوق الطعام بعناية
وهو احمى
- ٠٤٧ وكتب الى ابي القاسم الدوادى اول ما افتتح بمكاتبته
- ٠٥٠ وله الى تليذ له وكتب اليه رسالة وقصيدة
- ٠٥١ وكتب الى رئيس سرخس وقد ورد عليه ابنه يعتذر من تقصيره اليه
- ٠٥٣ وكتب الى صاحب البريد بازي كتيبه من اصفهان
- ٠٥٥ وكتب الى اردهل وقد ورد عليه خبر عله
- ٠٥٦ وكتب الى يزيد صاحب سمرقند
- ٠٥٧ وكتب الى الوزير ابن عباد لما ورد باب جرجان لقنال الامير قابوس بن
وشمكير
- ٠٦٠ وكتب الى كثير بن احمد يعزیه عن ابنة له
- ٠٦١ وكتب الى ابي محمد العلوى جوابا عن كتابه
- ٠٦٤ وكتب الى كاتب
- و وكتب الى صاحب الديوان بالحضرة
- ٠٦٧ وكتب الى وزير صاحب خوارزم
- ٠٦٩ وكتب الى ابن سهل سعيد بن عبد الله الكاتب
- ٠٧١ وكتب الى ابي القسم وقد انهدمت داره عليه وسلم
- و وكتب الى ابي احمد الرازى بنيدر نيسابور

- ٧٣ • وكتب الى صاحب الديوان يوم المهرجان
» وكتب الى ابي سعد احمد بن شبيب
٧٥ • وكتب الى تليذ ورد له كتاب ترتفع الفاظه عن كتابه مثله وطلب نسخة شعره
٧٦ • وكتب اليه ايضا
» وكتب الى حاجب ركن الدولة بالري
٧٧ • وكتب الى ابي عبدالله النحوي الخطيب بالري
٧٩ • وكتب الى قاضي الري ابي الحسن بن شاذان
٨٠ • وكتب الى صاحب ديوان الخطيرة
٨٢ • وكتب الى الوزير ابن عباد لما فارقه ومر باصفهان وتوفيت اخت الوزير
٨٥ • وكتب ايضا الى بندار نيسابور من الري لما وجهت الوزارة الى الوزير ابن
عباد وعفا عن ندماء ابن العميد
٨٩ • وله الى بعض حكام الرستاق لما رجع الى نيسابور
٩٠ • وكتب اليه ايضا
٩١ • وله الى فقيه بلاد قومس وقد ورد عليه ابنه للقراءة
٩٢ • وله الى خلف بن احمد
٩٣ • وكتب الى ابي قاسم بن ابي الفرج كاتب ركن الدولة لما هزل
٩٤ • وكتب الى ابي علي البلعمي بعد ايات استبطا جوابها
» وكتب الى تليذ له من فقهائه نيسابور لما هرب من محمد بن ابراهيم
٩٥ • وكتب الى ابي علي البلعمي لما بلغه عتابه وخرج توقيعه بالتفريط واللوم
٩٦ • وكتب اليه لما طال عتابه وكثرت رقاعه اليه
٩٧ • وكتب الى ابن سمكة القمي وقد اهدى اليه مع كتابه هدية
٩٨ • وكتب الى تليذ له لما تخلص من يد محمد بن ابراهيم
» وكتب الى احمد بن شبيب
٩٩ • وكتب اليه لما خرج من حبس محمد بن ابراهيم

وكتب



- ١٠١ وكتب الى كاتب خوارزم شاه وقد تخلص من المصادرة يشتكى اليه وزير
صاحبه
- ١٠٢ وله الى وزير خوارزم شاه لما نكب
- ١٠٣ وكتب الى ابي محمد العلوي
- ١٠٥ وكتب الى ابي العباس كاتب محمد بن ابراهيم وقد طلب منه نسخة رساله
- ١٠٦ وكتب الى ابي الحسن عبد العزيز صاحب ديوان الرسائل
- ١٠٧ وكتب الى ابي سعيد المتوفى بناحية محمد بن ابراهيم من هراة
وله اليه »
- ١٠٨ وكتب الى فقيه هراة بعد ان خرج منها عتيلا
- ١٠٩ وكتب الى تلميذه له ورد عليه كتابه بانه عليل
- » وكتب اليه وقد ورد كتابه بافاقته وحمل اليه تقاحا
- ١١٠ وكتب الى كاتب من كتاب الحضرة
- ١١١ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة
- ١١٢ وكتب الى ابي الوفا صاحب جيش عضد الدولة
- ١١٣ وله الى ابي الحارث من ولد هاشم بن ماسجور وهو ملك الجبل وقد ارسله
يستدعي كتابه
- ١١٤ وكتب الى حسين صاحب ديوان الحضرة
- ١١٥ وله الى كاتب بعض الامرآء وقد ورد عليه كتابه يشكو فيه الجرب
- ١١٨ وله الى قاضي الري ابي الحسن الهمداني
- » وله الى ابي المعالي وزير صاحب الجبل
- » وله الى سعيد بن سمكة
- ١١٩ وله الى ابي نصر الميكالي بشكره على اصطناعه فقيها من تلامذته
- ١٢١ وكتب الى حاكم سرخس وقد اهدى اليه كتابا طلبه منه
- ١٢٢ وكتب الى ابي بكر بن سمر

- ١٢٤ وكتب الى تليذله عن كتاب وقصيدة
- ١٢٥ وكتب الى ابي الفرج خليفة الوزير بنيسابور
- ١٢٦ وكتب الى كثير بن احمد لما هرب الى الري
- ١٢٨ وكتب الى رئيس قم
- » وكتب الى مؤدب امير خوزستان
- ١٢٩ وكتب الى ابي سعيد رجا بن الوليد الاصفهاني
- ١٣٠ وكتب الى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمد بن ابراهيم واليها
- ١٤٠ وكتب الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته
- ١٤١ وكتب الى رئيس سمرقند
- ١٤٢ وكتب الى ابي سعيد احمد بن شيب جوابا عن كتاب له ورد عليه يشره فيه بخلاص وزير خوارزم شاه من المحنة
- ١٤٤ وكتب الى خوارزم شاه
- » وكتب الى العامل على البريد بالاهواز
- ١٤٥ وكتب الى ابي حامد بن روزبه اديب قومس
- » وكتب الى ابي زيد جوابا عن كتابه
- ١٤٦ وكتب الى ابي حامد ايضا الاديب بقومس
- » وكتب اليه ايضا
- ١٤٧ وكتب تعزية الى ابي بكر
- ١٤٨ وكتب الى ابي سعيد رجا بن الوليد الاصفهاني
- ١٤٩ وكتب الى ابن العميد الحاكم
- ١٥٠ وكتب الى ابي القاسم الابي البندار
- » وكتب الى ابي سمكة بقم
- ١٥١ وكتب الى ابي بكر النحوي اديب الجبل واصبهان
- ١٥٢ وكتب الى ابي بكر بن شيرد

- ١٥٣ وكتب الى الوزير بالحضرة
- ١٥٥ وكتب الى تليذ له
- » وكتب الى حاكم نيسابور من اصفهان
- ١٥٦ وكتب الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم
- ١٥٧ وكتب الى ابي سعيد رجاء بن الوليد الاصفهاني
- » وكتب الى الوزير ابي القاسم اسماعيل بن عباد رحمه الله
- ١٥٨ وكتب الى ابي الحسن الحكمي
- » وكتب الى تليذ له وقد ظهر عليه الجدرى
- ١٥٩ وكتب الى فقيه من تلامذته
- ١٦٠ وكتب الى الملك لما اصيب بآبئه عن خوارزم شاه
- ١٦١ وكتب الى ابي منصور ملك الصفانيان بعزیه في عمه ابي سعيد
- ١٦٢ وكتب الى ابي القاسم بن علي صاحب جيش الصفانيان
- » وكتب الى فقيه في تعهد مسجد
- ١٦٣ وكتب الى ابي شجاع بن محمد كاتب ابن قرانكين
- ١٦٤ وكتب الى رئيس نيسابور
- » وكتب الى علي بن كاه
- ١٦٥ وكتب اليه لما ولي قومنس
- ١٦٦ وكتب الى ابي طاهر وزير ابي علي بن الياش بكرمان
- ١٦٧ وكتب الى حاجب الوزير ابي القاسم بن عباد حين ورد خراسان وحل اليه نرلا
- » وكتب الى ابي محمد العلوي
- ١٦٩ وكتب الى قاضي القضاة
- ١٧١ وكتب الى قاضي سجستان حين نكبه اميرها
- ١٧٣ وكتب الى مسكويه وقد تزوجت امه
- » وكتب الى صديق له على ديوان الخراج

- ١٧٤ وكتب الى ابي محمد العلوي
- ١٨٠ وكتب الى تليذ له وقد استعار نسخة رسالته ينسخها فتمادي
- ٥ وكتب الى خوارزم شاه
- ١٨١ وكتب الى كاتب صاحب الجيش جوابا عن رسالة مدحه وعاتبه فيها
- ١٨٥ وكتب الى رئيس دامغان
- ١٨٦ وكتب الى خوارزم شاه
- ١٨٧ وكتب الى ابي سعيد احمد بن شبيب لما اشارف نيسابور
- ١٨٩ وكتب الى صاحب جيش خوارزم وورد عليه كتابه بخبر خطه يعتذر اليه
من ترك العيادة ويتوجع له من العلة
- ١٩١ وكتب الى ابي الحسن المعروف بالبدهي الشاعر زعم بعث به
- ٢٠٥ وكتب في نكبة نيسابور واليهما حسام الدولة ابي بكر بن عبدوس بعض
عدول نيسابور
- ٢٠٦ وكتب الى ابي الحسن بن عبد العزيز قاضي جرجان وقد خرج منها
- ٢٠٧ وكتب الى بعض اصدقائه
- ٢٠٨ وكتب بعد محنته ورجوعه الى خراسان الى كاتب خوارزم شاه وقد نكب
- ٢٠٩ وكتب الى ابي محمد عبد الرحمن بن احمد من نيسابور
- ٢١٠ وكتب الى ابي منصور كثير بن احمد
- ٥ وكتب الى ابي القاسم المزني وقد صالح اخاه
- ٢٢١ وكتب رحمه الله
- ٥ وكتب ايضا
- ٢١٢ وكتب ايضا
- ٥ وكتب الى ابي القاسم الحسن بن علي

﴿ كتب اخرى طبعت في مطبعة الجوائب ﴾

- ٢٠ الموازنة بين ابي تمام والبحترى للشيخ العلامة ابي الحسن بن بشر بن يحيى
الآمدى (هذا الكتاب لم يطبع بعد في غير مطبعة الجوائب)
- ٠٦ بديع الانشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات للشيخ الامام مرعى بن الشيخ
الامام يوسف بن ابي بكر احمد المقدسى
- ٠١- لوعة الشاكى ودمعه الباكي
- ٠١- تعليم المتعلم طريق التعلم للامام الزرنوبى
- ٠٤ ترجمة القانون الاساسى والخط الهمايونى الشريف الى اللغة العربية
- ٠٣ ترجمة نظامات مجلسى الاعيان والمبعوثان الى اللغة العربية
- ٠٢ رسالة في المكايل والمقاييس العلمية بالديار المصرية تاليف عز تلو محمود بك
الفلكى
- ٢٥ ترجمة مجلة الاحكام العدليه تحتوى على ستة عشر كتابا و ١٨٥١ مادة
- ٠٤ القانون الاساسى بالتركى والعربى

﴿ كتب تركية طبعت في مطبعة الجوائب ﴾

- ٠٥ حقوق ملل مترجم من اللغة الفرنسية
- ٠٤ اخلاق جيده للاديب محمد سعيد افندى
- ٠٦ ديوان المرحوم صبرى شاكر الشهير
- ٠٣ تخميس قصيدة البردة للمرحوم نخبى افندى
- ١٠ تاريخ امريقا وتفصيل اخبار كشفها

••

- ٢٠ ﴿ الجزء الثاني ﴾ يحتوي على تفصيل ذكر حرب جرمانيا مع فرنسا من اولها الى آخرها
- ٢٠ ﴿ الجزء الثالث ﴾ يشتمل على بعض القصائد التي نظمها محرر الجوائب في الاستانة وهي التي ادرجت بالجوائب و هو جزء من ديوانه
- ١٠ ﴿ الجزء الرابع ﴾ يشتمل على القصائد التي نظمها افاضل العصر من العلماء والادباء في مدح محرر الجوائب
- ٢٥ ﴿ الجزء الخامس ﴾ يشتمل على جميع ما في الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية التي حدثت في الممالك العثمانية وفي الدول الاجنبية من جلالتها الاوامر والقرامين السلطانية وغير ذلك من المعاهدات التي صدرت في الخطوب الشهيرة
- ٢٥ ﴿ الجزء السادس ﴾ يشتمل على ما في الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية من جلالتها الاوامر السلطانية التي صدرت في الخطوب الشهيرة وغير ذلك من الفوائد التي يحتاج اليها كل اديب اريب وبرتاج اليها كل مؤلف لبيب

﴿ كتب اخرى طبعت في مطبعة الجوائب وهي من تاليف الشهم الهمام ﴾

- ﴿ الامير السيد محمد صديق حسن خان بهادر ملك بهوپال المعظم ﴾
- ٢٠ لقطه الجملان مما عس الى معرفته حاجه الانسان وفي آخرها خبيثه الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان
- ١٢ حصول المأمول من علم الاصول
- ١٢ البلغة في اصول اللغة
- ٥٥ غصن البان المورق بمحسنات البيان
- ٥٧ نشوة السكران من صهبة تذكاري الغرلان
- ٥٤ العلم الخفاق من علم الاشتقاق

مطبوعات الجوائب

﴿ الكتب الآتية يسأل عنها من ادارة الجوائب الكائنة امام ﴾

﴿ الباب العالي نومرو ٨٩٦ ﴾

﴿ تنبيه ﴾ سعر الليرة العثمانية ١٠٠ قرش والليرة الانكليزية ١١٠ والفرنساوية ٨٨ والروية الهندية ٩ قروش فاذا اراد احد في الخارج شيئا من الكتب الآتية يمكنه ان يعرف اسعارها بحساب نقود بلاده

قرش ﴿ كتب من تأليف محرر الجوائب ﴾

٤٠ كتاب سر الليال في القلب والابدال وهو يحتوي على اكثر من ٦٠٠ صفحة حسن الطبع يحتوي على تبين معاني الالفاظ وانتساق وضعها

٨٠ الساق على الساق في ما هو القاريق او ايام وشهور واعوام في عجم العرب والاعجام طبع في باريس على شكل غريب

٢٠ سند الراوى في الصرف الفرنساوى سهل لتعليم اللغة الفرنساوية (طبع في باريس)

١٢ غنية الطالب ومنية الراغب في الصرف والنحو وحروف المعاني (طبعت في مطبعة الجوائب)

﴿ كتاب كنز الرغائب في منتخبات الجوائب اعتنى بجمعها مدير الجوائب ﴾

٢٠ ﴿ الجزء الاول ﴾ يشتمل على ما في الجوائب من الفصول اللطيفة والمقامات الظريفة والمقالات الادبية